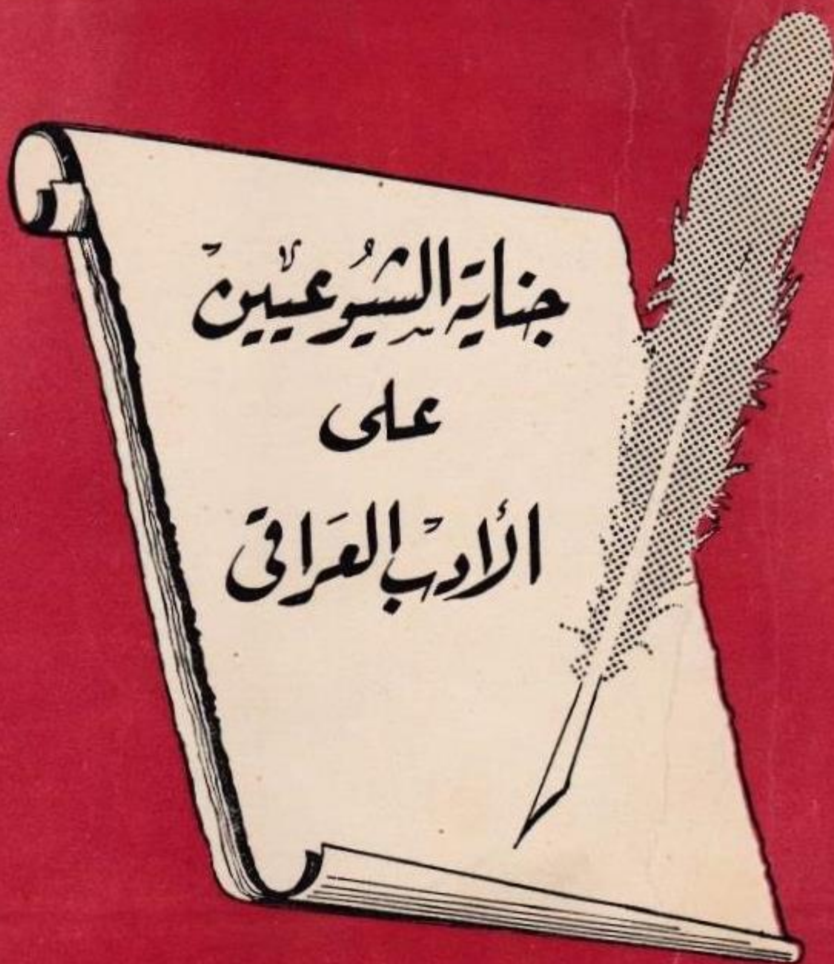
المكتبة الأدبية
(١)



جناية الشيوعيين على الأدب العراقي

تأليف

هلال ناجي   محي الدين اسماعيل

الناشر : دار الكرنك

جناية الشيوعيين على الأدب العراقي

مقدمة

بقلم

يوسف السباعي

كان أجدر بهذا الكتاب أن يسمى « مذبحة الفكر في العراق » .

سترى فيه أيها القارىء الكريم شاعراً من العملاء يهدد مواطنيه الأحرار دعاة القومية العربية بقوله :

« إنا سنصنع من جماجمهم منافض للسجائر » .

ويصف العملاء شاعرهم هذا بأنه رسول العراق إلى الإنسانية ورسول الإنسانية إلى العراق !!

وهذا آخر من شعراء السحل يشيد ببطولة « السحالين » السفاكين بقوله :

شعب تفنن في انتزاع حقوقه ... بحباله من رأس كل مغامر
وإذا الحبال تمكنت من ثائر ... طرحته وانتقلت لصيد آخر
وإذا بليت بغارق في غيه ... فاترك هدايته لحبل حاضر

الغارق في غيه الذي يعنيه الشاعر هو من يدعو إلى الأخوة العربية ، والطريقة التي يشير بها الشاعر لهوايته هي أن تنتزع دعوة الأخوة من رأسه بحبال السحل !

ويقول واحد منهم للمجاهد العراقي الكبير السيد فائق السامرائي :

هيهات بعد اليوم أن تطأ الحمى ... وإذا قدمت فقادم صنديد
الشعب مشتاق إليه جميعه ... أهلا لحبلك حاضر ممدود

وذلك جزاء له على استقالته من منصبه كسفير للعراق فى الجمهورية العربية المتحدة، وقوله فى هذه الاستقالة :

« لا يسعنى أن أظل ،والأحداث الدامية أمام ناظرى والدماء تجرى أنهاراً فى بلدى سفيراً لحكومة ارتضت لنفسها أن تلطخ أيديها بدماء أبناء الشعب وتجعل من العراق سجنا كبيرا للأحرار » .

وهكذا نرى رسالة الأدب وأهدافه تتحول من الإنسانية والرحمة والعدل ودعوة التآخى والتآزر ،إلى وحشية وقسوة وتمزيق للأواصر ودعوة سافرة إلى سفك الدماء والتنكيل بالمواطنين الأحرار ، على يد أولئك الذين جردوا أنفسهم من أخص صفات الأديب .

وقد عرفنا الكثير عن مجزرة الموصل ومذبحة كركوك وما ارتكبه فيهما المتوحشون من العملاء . واليوم يقص علينا الزميلان العراقيان الأستاذان : محي الدين إسماعيل وهلال ناجى فى هذا الكتاب قصة المحنة التى يلقاها الأدب فى العراق على يد « قاسم أدباء العراق » إلى فريقين : فريق يغمس أقلامه فى الدم ويخط بها سطورا حمراء ويدعو إلى اتخاذ جماجم المواطنين القوميين مناقض للسجائر ويحاول بعبثه أن يحطم قيم العروبة ويناطح صخرتها العاتية .والفريق الثانى . . الأدباء القوميون الذين استنكروا المجازر والمذابح وحملوا مشعل القومية العربية على قدر ما استطاعوا ، وعلى الرغم من عدم تكافؤ الفرص بينهم وبين الفريق الأول من حيث إن هؤلاء يحميهم الحكم القائم ويضع فى أيديهم جميع وسائل النشر .

فلقد كان نصيب أولئك الأحرار إما القتل والسحل أو التشريد خارج العراق أو السجن والاعتقال ، أو الفصل من الوظائف وقطع الأرزاق .. الخ .

وقد عرض الزميلان المؤلفان — وهما من أدباء العراق المشردين المناخين — محنة الفكر هناك أو مذبحة الأدب والشعر على أيدى العملاء ، عرضاً حيا مشوقاً، بأسلوب متدفق هو ، أسلوب الأحرار المكافحين عن العقائد.

وإنما نمد أيدينا إليهما وإلى سائر إخوتنا الأدباء العراقيين القوميين فى العراق وفى خارجه ، ونحيى جهادهم ، ونرجو أن يوفقنا الله جميعا إلى تحقيق آمال العرب فى كل بلد عربى وتوحيد صفوفهم والقضاء على كل ما يعوق القومية العربية عن السير فى طريقها المرسوم .

يوسف السباعى
سكرتير المجلس الأعلى
لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية
فى الجمهورية العربية المتحدة

مقدمة الكتاب

الأديبان العراقيان : هلال ناجى ومحيي الدين اسماعيل لا شك أنهما أسديا فضلا كبيرا للثقافة العربية المعاصرة ، بهذا الكتاب الخصب القيم .

وأقترح أن يقرر هذا الكتاب للمطالعة فى جميع المدارس الثانوية والعالية فى مختلف أرجاء الوطن العربى ، ليقف الشباب العربى على صفحات مجهولة من تاريخ النضال القومى المعاصر ، وليعرف مدى الخيانة التى انطوت عليها نفوس نفيف من الأدباء العملاء ، ممن جحدوا مآثر الحركة الوطنية التحررية ، وانطووا تحت شعارات مزيفة .

ومحنة الفكر فى العراق قضية ليست موضع اختلاف من أحد ... إن الفكر المعاصر فى العراق فى ظل العهد القائم فى أشد نكسة عرفها التاريخ الأدبى العربى.

١ ــ فقد تصدر الحركة الأدبية هناك طائفة من الأدباء الانتهازيين والعملاء بعد أن عمدوا إلى تزييف انتخابات اتحاد الأدباء فى العراق وممارسة الإرهاب بحيث لم يجرؤ منافس على ترشيح نفسه ضد القائمة الواحدة !

٢ ــ ولقد تحدث المؤلفان عن دور الأدباء العراقيين والشعراء منهم خاصة ومواقفهم (قبل ثورة تموز بسنوات طوال) من انتفاضات الشعب العراقى ومعارك العروبة فى الوطن العربى الكبير ، فكشفا عمالة بعض الشعراء كالجواهرى شاعر البلاط المقبور ، وكشفا على الصعيد المقابل نبالة الأدباء القوميين ومواقفهم الإيجابية من معارك الشعب فى العراق فى سنوات ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ، ومن معارك العروبة فى خارج العراق وخاصة فى مأساة فلسطين وثورة الجزائر ، ومواقفهم الإيجابية من العدوان الثلاثى ووحدة مصر وسوريا وثورة لبنان ، وفى حديثهما عن عمالة العملاء أثبتا بالدليل المقنع سجل الخيانات الطويل للنخبة العميلة فى العراق معززا بأشعارها ودواوينها .

٣ — وفى الفصل الثالث أفاض المؤلفان فى شرح دور الشعراء العملاء فى العراق بعد انحراف الثورة،فأوضحا موقفهم من مجزرتى الموصل وكركوك وهو موقف كله خزى ، وحسبنا أن هؤلاء الشعراء العملاء يبكون على أعرج فقد ساقه فى كوريا ، وعلى سجين فى فورموزا أو اليونان أو زنجى هضمت حقوقه فى أميركا، ثم لا ينبس أحدمن هؤلاء ببيت ، بآهة،على مئات من صرعى المدينتين الباسلتين ... بل ان بعض هؤلاء الشعراء انقلب إلى داعية سفك وإجرام وصار يبشر برسالة (السحل) !! الديمقراطية ...

٤ — وكشف المؤلفان شعوبية وتبعية الشعراء العملاء وعداءهم للقومية العربية عداء ينم عن حقد وصغار،ولا زلت أذكر كيف كان البياتى (شاعر الشعوبية اليوم!) يعيش منعما فى القاهرة فى عهد نورى السعيد وكيف كان يتردد على أندية الادب ليرجو أن يسمعنا شعره فى تمجيد القومية العربية . وكيف كان (حسن البياتى) يجىء إلى القاهرة قبل ثورة تموز مستجديا مستنجدا ذليلا !

ثم صار يعض اليد التى أكرمته !

٥ — وأوضح المؤلفان موقف الشعراء العملاء من سياسة الحياد الإيجابى وشجبهم لها ،لانهم لايؤمنون الا بتبعية ذليلة! وعززا رأيهم بنماذج مختارة من شعر العملاء فى هذا الباب ، فتكشف المزيد من مخازى الجواهرى وبحر العلوم والحيدرى وسماكة والسماوى والبياتى والفافهم ! كما عرضا بالشواهد اقتسام العملاء لمغانم الدولة .

ثم وجه المؤلفان فى الفصل الاخير نداء إلى احرار الفكر فى الوطن العربى الكبير عرضا فيه محنة الشعراء والأدباء والمفكرين الأحرار فى العراق وكيف

قتل منهم من قتل وسجن من سجن وطورد وشرد من شرد وحرم رزقه من حرم مما لا سبيل لتفصيله فى هذه العجالة .

وبعد فانى إذ أعرب عن بالغ إعجابى بهذا البحث المركز ، الذى أزاح الستار عن أكبر محنة فكرية يخوضها قطر عربى شقيق .

إنى إذ أعرب عن إعجابى وتقديرى لجهود الكاتبين الاديبين ، أنتهز هذه الفرصة لاهز على البعد أكف شعراء العراق الاحرار وشاعراته ، ممن أبوا أن يخونوا شرف الكلمة ونزاهة الحرف .

والنصر للأحرار وإن طال النضال ؟

محمد عبد المنعم خفاجى

أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

تثمين الأدباء العراقيين فى أواخر العهد المباد

نكتب هذه الصفحات لنعرض فيها أهم جانب من جوانب صراعنا الثورى العربى فى العراق : صراع الفكر العربى المتحرر من أجل انبعاثه وتحويل الكيان العربى برمته من حالة السلب الهاجعة إلى حالة الايجاب الديناميكية الخلاقة . والفكر العربى عموماً والأدب العربى خصوصاً قد دخل فى هذه المرحلة النضالية من تاريخنا فى دور بطولى رفيع تبلورت فيه كثير من القيم والمفاهيم، فالبطولة فى الأدب العربى الحديث تعنى الرفض القاطع لحالة الاستسلام والجمود، وتعنى أيضاً صراعاً متواصلا لاهوادة فيه ضد الانحلال والانخذال . ان المفكر العربى المعاصر يرفض رفضاً باترا حاداً مبدأ « زينوفون » الاغريق الذى سيطر على الذهنية الأوربية الحديثة إذ يقول : « انى جرى، لأننى لا أستطيع أن أفعل ما هو باطل ».. الفكر العربى الحديث لا يقر هذا المبدأ السلبى فهو يقول : « إننى أفعل ما هو حق » ، والحق فى نظر المفكر العربى اليوم هو التحرر ... هو خلق الذات العربية المبدعة .. هو خلق كيان حضارى عربى جديد . ومن هنا تنشأ البطولة فى الصراع العربى الحديث وهذا هو المعيار . المعيار هو الدور البطولى الذى يؤديه الفرد العربى فى المعركة ، والدور التاريخى العظيم الذى يؤديه الأديب العربى .

ومن هنا نستطيع أن نقيم دور الادباء العرب فى العراق فى أواخر العهد الملكى المباد ، دون أن نفرض آراء خاصة او قيما معينة ، ودون أن نخرج عن أسلوبنا التقريرى الذى ينعقد عليه الإجماع فى هذه الصفحات .

إننا نسلم — بلا شك — أن طابع أدبنا العربى فى العراق هو طابع المعركة

طابع الصراع النضالى منذ أن تفجر الوعى الثورى فى العراق بعد كارثة فلسطين وبعد معاهدة بورتسموث فى يناير ١٩٤٨ .

بيئة الصراع : إن بيئة الصراع التى عاش فيها الأديب العربى فى العراق هى البيئة التى تضافرت فيها القوى من رجعية عربية محلية واستعمار عالمى وصهيونية عالمية . وألقى الأديب العربى فى العراق نفسه حيال التزامات عدة . . حيال ذاته كفنان ، وحيال شعبه كمواطن ، وحيال انسانيته كانسان . بيد أن هذه الالتزامات الثلاثية الأطراف لم يكن فيها تناقض ، بل على العكس من ذلك كانت فى انسجام تام مطلق .

التجربة الأولى : كانت التجربة الأولى للاديب الشاب فى العراق هى كارثة فلسطين . وقد التهب الشعب العربى فى العراق لهذه المحنة ، فالتهبت مشاعر الأدباء لتتدفق شعراً ونثراً ، وكان فى طليعة الادباء الذين عبروا عن فداحة الكارثة هم الادباء القوميون وفى طليعتهم خالد الشواف الذى اضرب عن الطعام حتى الموت مع اخوانه فى كلية الحقوق وعكف يلقى القصائد على عتبة الكلية بين الجماهير حتى أصيب بالإعياء ورفض الدخول إلى المستشفى ، وله فى هذه الفترة قصائد جديرة بأن تكون ديوانا كاملا عرض فيها لمحنة الشعب العربى فى كارثة فلسطين وقد تضمن ديوانه (من لهيب الكفاح) الكثير منها .

وعلى الحلى الذى نظم فى هذه الفترة عدداً من القصائد المنبرية نشرها فى الصحف المحلية والتى بعضها فى الجماهير .

وعدنان الراوى الذى كتب الكثير عن كارثة فلسطين (١) .

وعبد الحسن زلزله الذى كان ينشر قصائده فى الصحف المحلية بإمضاء صقر . ونازك الملائكة التى سجلت مستوى رفيعاً لشعر المعركة فى قصيدتها (الشهيد) والتى كانت امتداداً روحياً لشعر والدتها المبدعة المرحومه سلمى بنت عبد الرزاق (المشهورة بام نزار الملائكة) .

كما كتبت نازك القصص عن مأساة فلسطين .

وقل مثل ذلك عن الشعراء القوميين حازم سعيد (٢) وعبد القادر الناصرى (٣) وشفيق الكمالى ومحمد جميل شاش (٤) وحافظ جميل (٥) وهلال ناجى (٦) ونعمان ماهر الذى حالت ظروفه الفكرية دون ارتقائه منبر الجماهير ،ورغم ذلك فقد أسهم فى المعركة العسكرية بديوانه المعازف المطبوع عام ١٩٥٠ .

وقبل ذلك بزمن طويل ،أو فى عام ١٩٣٩ على وجه التحديد ، أصدر الشعراء القوميون فى الرابطة الأدبية فى النجف الاشرف مجموعة عن فلسطين بعنوان الفلسطينيات .

---

(١) راجع مجموعة (هذا الوطن) — ١٩٤٧ لعدنان الراوى وكذلك مجموعته الشعرية (من العراق) — ١٩٤٩ .

(٢) راجع قصيدته (جماجم القوم) المنشورة فى النضال الموصلية سنة ١٩٥٣

(٣) صدرت لهذا الشاعر مجموعة شعرية كاملة عن فلسطين عنوانها (صوت فلسطين)ـ ١٩٤٨.

(٤) راجع قصائده (على الحدود) و (الهاربون من اسرائيل) و (الفدائى) و (من أغانى العائدين) المنشورة فى مجلة الآداب .

(٥) راجع ديوانه (نبض الوجدان) .

(٦) راجع ديوانه (صلاة المغيب) — بغداد — ١٩٤٩ .

ويحسن بنا أن نشير إلى أن الشاعر العربي الثائر بدر شاكر السياب لم يسهم فى شعر المعركة آنذاك فى المدى الذى تتسع له شاعريته الرحيبة إذ كان مايزال مشدودا ببعض التزاماته الفكرية تجاه الشيوعيين العملاء. ولم يكن قد انفلت من اسارهم بعد ، أى قبل تحوله الفكرى عام ١٩٥٢ .

ومن الجدير بالذكر أن السجل الشيوعى العميل فى العراق قد خلا أو كاد من أية قصيدة عن الكارثة أو فى استنكار ما حصل فى فلسطين من سلب لحقوق الشعب العربى واغتصاب لأرضه ، ووقف الادباء العملاء موقفا سلبيا انسجاماً مع قرار الأحزاب الشيوعية المؤيدة لقيام إسرائيل وتقسيم فلسطين وتشريد عربها الأحرار واغتصاب حقوقهم .

التجربة الثانية : كانت التجربة الثانية للأدب العربى فى العراق هى تجربة الوثبة ضد معاهدة بورتسموث . فى ذروة النصر الشعبى الذى حققه شعب العراق بعد أن فصم قيود معاهدة بورتسموث الاستعمارية الجائره ، وبعد أن حطم الشعب أبواب السجون والمعتقلات ، وأطلق سراح القادة الاحرار ، انطلق الشعراء القوميون أثناء المعركة وبعدها يمجدون انتصار الشعب الذى مهر بالدم الزكى صك انتصاره المجيد ،وتغنى الشعراء وكتب الكتاب المؤمنون بالشعب وخرجو للشوارع ورثوا شهداء الشعب الخالدين . ولقد كان الشعراء القوميون فى طليعة الموكب ونكتفى هنا بالاشارة إلى مطولة عدنان الراوى (النشيد الأحمر) ومطولة هلال ناجى (قل للجبان) ،وكلتاهما خلدت الوثبة ومجدت ابطالها .

وجدير بالذكر ان الشاعر بدر السياب قداعترف بان قصيدته فى الوثبة كانت شعوبية ، وذلك فى سلسلة المقالات التى نشرها بعنوان (كنت شيوعيا) .

وقبل ان يتساءل القارىء عن موقف الشاعر الشيوعي المعروف محمد مهدى الجواهري أود أن أروى له قصة موقفه كما رواها لنا وكنا يومئذ وعدداً آخر من هواة الأدب والشعر فى مقهى (حسن عجمى) فى الحيدرخانه ببغداد . قال الجواهري ، بعد أن مط شفتيه وتلمظ بدخان سيكارته : والله ما كنت عازما على القاء قصيدة (الشهيد) ولا كنت عازما حتى على نظمها ولكنهم ارادوا منى : قالوا لى غداً تشيع جنازة أخيك جعفر ، وسهرت الليل بطوله اقرأ وأدخن ، ثم قلت لنفسى : غداً تشيع جنازة اخى جعفر وعار على ألا القى قصيدة عن أخى ولكن لم تكن لدى اية تجربة شعورية ! ثم تساءلت مع نفسى . وقلت : اتعلم ياجواهرى ام لاتعلم ! ولم استطع كتابة بيت واحد ! والححت على نفسى وانا اقول : اتعلم ياجواهرى ام انت لاتعلم ؟وامسكت برأسى من الدوار! اذن أتعلم انت أم أنت لاتعلم ؟ وهنا امسكت بالقلم وقلت :

أتعلم أم أنت لاتعلم بأن جراح الضحايا فم

فكانت هناك بين يدى عند الفجر قصيدة الشهيد .

واننا نستميح القارىء عذرا لنخرج قليلا عن أسلوب هذا البحث التقريرى ، لنقول : بان الجواهرى كان يقرأ ولا شك فى تلك الليلة ترجمة عربية لمسرحية شكسبير (يوليوس قيصر) التى استمد منها الكثير من المعـــانى وادخلها فى قصيدته تلك .

فالجواهرى ، كما يبدو لم تحركه وثبة كانون ولم تحركه دماء الشهداء المسفوحة فى شوارع بغداد وسواها ولكن الذى حمله على كتابة قصيدته هو رغبته فى ألا يخلو الموكب من قصيدة لشاعر كبير ، هو الجواهرى !!

* * *

أما عبد الوهاب البياتى فقد كان فى تلك الفترة مشغولا بين ملائكته وشياطينه لم تحرك كل هاتيك الدماء المهراقة ، ولا كل تلك السواعد العربية المرتفعة نحو العلا فى شوارع المدن الكبرى فى العراق وفى اريافه ، لم تحرك كل هاتيك الأحداث نأمة فيه ، وانما طلع علينا عام ١٩٥٠ بديوانه الأول — ملائكة وشياطين — وهو يذوب عهراً على رقة خيط فى ثوب حسناء :

أكاد أذوب أكاد أموت على رقة الخيط من ثوبها

ومتصفح هذا الديوان يلاحظ خلوه من أية قصيدة قومية أو وطنية .

وكذلك كانت دواوين اكرم اوترى(١) واكرم فاضل(٢) ومحمد النقدى(٣) ورشيد ياسين ورشدى العامل(٤) وبلند الحيدرى(٥) وموسى النقدى(٦) أما عبدالملك نورى ، فقد كان منهمكا فى تقليب كتاب (يولوسيس) لجيمس جويس ، ليلتقط من هنا وهناك صوراً يتبناها فى اقاصيصه عن صالونات النسوة البورجوازيات المترفات ، وعن المراهقين والمراهقات فى كراسى دور السينما المتلاصقات !

وكان حسين مردان مشغولا بالحديث عن شبقه المحموم فى ديوانه (قصائد عارية) وفى مطولته (اللحن الاسود)(٧) ، وكذلك طه العبيدى فى مطولته (طعام النار) . اما نهاد التكرلى فكان يقضى ايامه فى ترجمة مقالات سارتر الشهيرة

---

(١) راجع ديوانه (الوتر الجاحد) — ١٩٥٠
(٢) راجع ديوانه (الكوميديا البشرية) — ١٩٤٨ .
(٣) راجع ديوانة (الأشباح الظالمة) .
(٤) راجع ديوانه (همسات عشرون) — ١٩٥١ .
(٥) راجع ديوانيه خفقة الطين وأغانى المدينة الميتة .
(٦) راجع ديوانه (أجنحة النور) — ١٩٥٢ وديوانه (أغانى الغابة) — ١٩٥٦ .
(٧) قصائد عارية — ١٩٤٩ واللحن الأسود — ١٩٥٠ .

لينشرها بامضائه وغفلا من الاشارة إلى الكاتب كاحدث فى مجلة الآديب التى نشر فيها بامضائه الترجمة الكاملة لمقال سارتر عن الوجودية والانسانية .

التجربة الثالثة : وكانت التجربة الثالثة هى ثورة الجزائر التى انطلقت عام ١٩٥٤ ومازالت مستمرة للآن ، ومن هذه التجربة استلهم الشعراء القوميون من امثال على الحلى والكمالى والشواف والسياب وشلش والراوى وحازم سعيد ونازك الملائكة ومحمد على اليعقوبى ومحمود البستانى وشاذل طاقه ويوسف عز الدين ونعمان ماهر إلى آخر تلك السلسلة الذهبية من شعرائنا وكتابنا الاحرار . . استلهموا الشعر فكتبوا قصائد عديدة وواكبوا احداث الثورة الجزائرية، وأخرج بعضهم مجموعات شعرية ، أو قصائد مطولة عن هذه التجربة العميقة الحية كالشاعر المبدع (على الحلى) صاحب مجموعة (انسان الجزائر — بغداد ١٩٥٨) . كما أصدر لفيف من الادباء القوميين فى النجف عام ١٩٦٠ كتابا عن الثورة الجزائرية بعنوان (الجزائر المجاهدة) ضم باقة عطرة مما قالوه من شعر فى ثورة الجزائر الخالدة .

التجربة الرابعة : وتجسدت التجربة الرابعة فى معركة الأحلاف عام ١٩٥٥، ومرة أخرى لمع نجم القوميين الاحرار فى معركة حلف بغداد عندما هاجموا سياسة الاحـــلاف الاستعمارية فى شعر رائع متين تناقلته الافواه قبل أن تحتويه الدواوين(١) .

التجربة الخامسة : ثم جاءت التجربة الخامسة فى معارك المقاومة فى قناة السويس ابتداء من معركة التأميم الخالدة ، فكانت مناسبة أخرى ألهبت أحاسيس الشعراء

---

(١) راجع على سبيل المثال قصيدة عدنان الراوى المعنونة (حسان أبو اسماعيل) المنشورة فى ديوان أيام النضال — ص ١٩ ، وقصيدة هلال ناجى المعنونة (الوزارة السعيدية) — ص ٣٨ من ديوانه : ساق على الدانوب .

القوميين الذين رفعوا هذه التجربة إلى أعلى مراحلها وبرزت أسماؤهم مرة أخرى فى الطليعة لاسيا السياب مبدع مطولة (بورسعيد) ونعمان ماهر الذى تحدى قيود وظيفته العسكرية وانطلق يغرد لمعركة العروبة فى رائعته (بورسعيد)ومطلعها :

أحيى الجلاد المر والعزم والإبا   أحيى به التاريخ يهتف مرحبا

أما الشعراء العملاء فكانوا فى الذيل ،وحتى عندما تحدث بعضهم عن معركة القنال ركز حديثه لا عن بطولات الشعب العربى وأثرها فى كسب المعركة بل عن أثر الإنذار الروسى فى رد العدوان .

تجارب أخرى : وكذلك كان موقف الشعراء والكتاب القوميين من قضية عمان وانتكاسة الحكم الوطنى فى الاردن عام ١٩٥٧ ووحدة مصر وسورياوثورة لبنان عام ١٩٥٨ ، حيث نظم فيها الشعراء وكتب الكتاب وسجل القصاصون القوميون ما يصلح أن يهيء دراسة مستقلة .

هذا هو موقف الأديب العربى فى العراق . فأين كان أدباء الشيوعية يومذاك ؟

كان الجواهرى عميد الأدب الشعوبى فى العراق يتمسح بعتبات بلاط الخيانة والفساد .. كان يومذاك يلقى بين يدى سيده « فيصل الثانى »

ته ياربيع بزهرك العطر الندى   وبصفوك الزاهى ربيع المولد
باه السما ونجومها بمشعشع   عريان من نجم الربى متوقد

إلى أن يقول :

يا أيها الملك الأغر وهذه   دنياك تزخر بالنعيم السرمدى
شرف الخؤولة أن يكون كما ترى   ايناس خوف وانتباهة مرشد
عبد الإله وفى المكارم شركة   شاركت فى خصل المليك الأوحد!

والزعيم الأوحد ! فى شعر أمير الشعوبيين اليوم هو سليل ووريث المليك الأوحد ! فى شعره بالأمس .

ويظل يتمرغ الجواهرى على عتبة الخيانة حتى يقول لمليكه :

ما كان إلا أن جعلتك مقصدى ... حتى هوت غرر النجوم على يدى !

وعميد الشعر الشيوعى فى العراق هو سليل خيانة عريقة ترجع أصولها إلى نشأته الأولى الجاحدة الكافرة بالشعب وبتراثه وأرضه فهو القائل فى واشنطن وبيتها الأبيض :

أأمريك يا بنت كولومبس ... لحبك وقع عـلى الأنفس
خففنا ولو كان فى وسعنـا ... سعينا إليك على الأرؤس
إذا آنس الصب ذكر الحبيب ... فنى غـير ذكرك لم آنس

وهو القائل فى مدح أحد ملوك العراق :

مليك العراق وكم جمرة ... يضيق بأمثالها القادح
ودام مقامك للوافدين ... كالركن ما مسح الماسح

وهو القائل فى مدح نورى السعيد :

عليك سلام أيها البطل الفرد ... تطالعك البشرى ويخدمك السعد
زعيم رأت فيك الزعامة قادراً ... عليها ، وجندى يقدرك الجند
سحبت يد الأوباش من كل بقعة ... رأى الجمع فيها كيف يأكله فرد
أعيذك نورى أن تفكر ساعة ... بما جاء طاع وما راع مرتد

حتى يقول :

فقل لمنا كيد نعم لاح سعده ... وللقادح الكابى نعم ورى الزند

ألم تعلموا أن السياسة خطة ... يفوز بها الواعى كما لعب النرد

نعم والله عرفناها ياعميد الشعر الشيوعى ! فويلها خطة وويل أم قائلها !!

وهو القائل فى سيده نورى السعيد عندما شكل وزارته عام ١٩٣٠ التى وقعت المعاهدة العراقية البريطانية ضد إرادة الشعب العراقى :

لقد أزمت وأنت بها حـــقى ... فأين العزم والقلب الذكى

حتى يقول :

وليس لها سواك أبا صباح ... تداركها فقد برح الخفى
ومد لها يديك بلا ارتجاف ... يكن عضديهما شعب أبى

ثم ينفجر حقده على الشعب فيشلى سيده على الشعب ويرشح نفسه شاعراً للطاغية :

وحكم عسكرى مثل هذا ... يراد له أديب عسكرى

والجواهرى هو القائل فى سيده فيصل الاول :

مدح الملوك الشاعرون وإنما ... أفرغت قلبى للمليك مدائحا
فى ظل مولاى الكريم ولطفه ... أبداً أجيد خواطراً وسوانحا

فالمولى الكريم ولطفه ووحدانيته لم يكن بالأمر الجديد إذ ذاك عند عميد الشعر الشيوعى ... إنه ذو نسب فى الخائنين عريق !

وهو القائل لسيده أيضاً « فيصل الأول » يرحب به بعد عودته من جنيف :

مرحبا بالمتوج الغطريف ... حاملا للعراق بشرى جنيف

وهو القائل فى عودة سيده إلى جنيف :

لقيت عقبى الجهد والاتعاب   ونزلت خير محلة وجناب
غاب الأسود جنيف سوف يدوسها   أسد تقدره أسود الغاب

وإذا كان شاعر الشيوعية الأول هو نفسه شاعر الطغاة العتاة وشاعر بلاط الخيانة فإنه هو أيضاً شاعر صغار الخونة والمأجورين من أمثال الشيخ بلاسم الياسين والسيد مهدى المنتفكى الذى مدحه منذ أن كان وزيراً للمعارف عام ١٩٣٠ إذ قال فيه :

حى الوزير وحى العلم والأدبا   وحى من أنصف التاريخ والكتبا

وأى هـذا الشيوعى الذى أرخص الشعر والفن إلا أن يكون أذل متكسب تكسب فى الشعر. وبعد فأى عمر ملء بشتى الصنوف عمر هذا الشيوعى الذى يريد أن يقف بوجه أنبل مشاعر الشعب ؟

أى عمر هذا ؟ إنه هو نفسه الذى يجيبنا على هذا السؤال فى قوله :

عصارة عمر بشتى الصنوف   ملىء كما شحن المعجم
به ما أطيق دفاعا به   وما هو لى مخرس مفحم

ولكنه أبى أن يخرس ، بل تمادى ووقف فيما بعد إلى جانب أعداء الشعب فى معركة عروبته ، مما اضطرنا إلى نشر غسيله ...وبعد

فهذا غيض من فيض .. قليل من كثير .. قطرة من بحر ،من تاريخ هذا الشيوعى الآثم الناكر للجميل.. جميل عرب العراق الذين منحوه الجنسية العراقية عام ١٩٢٧ وكانت جنسيته حتى ذلك التاريخ إيرانية ، عرضناه بشىء من التفصيل لأنه صار

اليوم رئيساً لاتحاد الأدباء فى العراق ونقيباً للصحافيين فيه ! ومن شاء الزيادة فليرجع إلى ديوانيه المطبوعين ببغداد عام ١٩٢٨ وعام ١٩٣٥ .

ولنأخذ مثالا آخر هو الشاعر عبد الوهاب البياتى . بدأ هذا الشاعر حياته الأدبية شاعراً قومياً يمجد الاتجاهات الثورية العربية ولكنه كان ضعيف الانفعال بأحداث وطنه فلم ينطبع نتاجه البكر بالطابع القومى ولا الوطنى باستثناء قصيدته المهداة للأستاذ ساطع الحصرى ومطلعها :

عروبة أقوى من المستحيل نادتك بالأمس فكان الرحيل

وفى عام ١٩٥٢ أحس العملاء بأن فيهم حاجة لهذا الشاعر الشاب بعد أن صدمهم الشاعر الثائر بدر السياب باتجاهه العربى الأصيل وبعودته إلى أحضان عروبته . فعملوا على ضم البياتى إلى معسكرهم مستغلين أصوله غير العربية .

وصفقوا له وقالوا له : أنت ناظم حكمت وأنت أراغون وأنت إيليار وأنت المهدى المنتظر فى عالم الشعر !! وقال له ناقد ضيق الأفق أنت ت . س أليوت العرب ! وقال له أحدهم أنت رسول العراق إلى الإنسانية ! وفعلا قدمه ناظم حكمت باعتبار أنه نجم زاهر جديد فى سماء الشعر ... فتنكر لماضيه القريب وقال فى مجلة الآداب إن ملتزمى الأوزان فى الشعر العربى هم صائدو ذباب ! ونسى أن ديوانه الأول (ملائكة وشياطين) كله من الشعر الموزون المقفى . وصار يقول شعراً جديداً يتمرغ به على أقدام الصحف العميلة الأجيرة ... وكتب عن الفولجا وعن عمال مرسيليا وأطفال وارسو .

وكتب عن الشاعر ماوتسى تونغ وكتب عن بوخن فلد وتعذيب النازيين لليهود ! وتحدث طويلا عن غابات السنديان والقبور المثلوجة ونسى يافا وبغداد

وأوراس وعمان والمغرب والقناة ، ونسى غابات النخيل على شطآن الرافدين والنيل ...

وخرج لنا بعد ذلك بمجموعته الشعرية (أشعار فى المنفى) ، والمنفى هنا هى سوريا العربية الباسلة كما يراها هذا الشاعر العميل ، أما استخذاء هذا الشاعر على باب وزارة المعارف يوم أن كان الخائن خليل كنه وزيراً لها ، وأما تهالكه على أن تذاع له بضعة أبيات من إذاعة باريس . . وأما حقيقة شعره وقيمته الفنية ، وأما أنه كان بمعزل عن معارك الشعب العربى البطل فى وطنه الكبير ، فأمور لا نود أن نخوض فيها تفصيلا لضيق المقام ، إنما الحكم بيننا قصائد هذا الشاعر الشيوعى وأمثاله ممن كانوا يدعون إلى السلم والدعة والشعب فى ذروة كفاحه الدامى ضد الاستعمار وأعوانه ودماء الضحايا لم تجف بعد فى قبيه ودير ياسين وأوراس والقناة والجبل الأخضر . لقد كانت قصائده وقصائد رهطه (١) تحاول جاهدة أن تقتل العزائم وأن تفعل فى النفوس والهمم فعل الأفيون بالشعوب . ونختتم الحديث عن البياتى بالإشارة إلى المقال القيم الذى نشره الشاعر كاظم جواد فى مجلة الآداب ففضح به سرقات البياتى الأدبية واحدة واحدة وعراه أمام جماهير الأدباء فى الوطن العربى .

وثالثـــة الأثافى القصاص عبد الملك نورى ونحن نود أن يرجع الباحث إلى (دوسيه) عبد الملك نورى الموجود حاليا فى وزارة العدلية ببغداد ليعلم من الذى أوصى بتوظيف هذا الكاتب العميل ، ولعل القارىء لا الباحث سيثيره الفضول فيتساءل من هو ذلك الذى أوصى بصاحب مجموعـــة (نشيد الأرض) ؟ فنجيبه ... إنه هو نورى السعيد ، الذى ربت على كتف هذا اللص

(١) من هذا الرهط (كاظم السماوى) فى مطولته (اجنحة السلام) . و (طه العبيدى) فى مطولته (لو عادت الحرب) .

العميل المفضوح وقدم له كارت بلانش ليفتح بسحره الأوصاد والأبواب المغلقة بوجه الشباب المثقف الحائر يومذاك ، ولكن ماذا كان عبد الملك ينشر فى معترك الأحداث والعروبة تلعق جراحاتها النازفة ؟؟ بوسعنا أن نقدم العديد من الأمثلة ولكننا هنا نكتفى بمثال واحد منشور فى الأديب اللبنانية سنة ١٩٥١ .

إلى « س »

كل يوم يموت لى حلم جديد
وفى الليلة الماضية دفنت آخر أحلامى
وعدت مجدبا إلى البيت
لا اهتزازة ولا أنة ولا دمعة
وإنما مجموعة رؤى جامدة
على رفوف الخيال
وتخبطت قدماى فى ظلام المنزل
وصعدت إلى غرفتى الموحشة
وتمددت فى الظلام على الفراش البارد
كنت أستمع إلى أنفاسى الهادئة
وكانت الغربة تترنح فى خاطرى
ورذاذ المطر ينقر سقفها الأحدب
والربيع يتنفس فى أحضان الليلة الدافئة
ويشيع الطمأنينة فى كل شىء
ولكنى تحسست قلبى فوجدته حجرا

وكنت وحيدا فى العربة المرمة
مع آخر آلامى

* * *

كانت هى هنالك قبل لحظة
ترقى القبل على وقع حوافر الجوادين
ولكن الجو اربد فجأة
وعصفت الأرواح الثائرة
فاختفت مسرعة بين أشباح الشجر
وانطفأت فى أفق حياتى
وراح قلبى المسكين يدفن فى الظلام آخر أحلامه
انى أتحسس هذه الزهرة البريئة ... زهرة البرتقال
لقد دفنتها طويلا فى جيبى
بعد أن اختطفتها أمس من بين نهديها
ها هى ذى ميتة على راحتى
لقد انهشم عودها اليابس
وخنقتها أوراقها الخضر
ولم تبق فيها ثمالة من عطر
انها كقلبى الذى مات ... ودفن فى الظلام آخر أحلامه
على أصابعى ما تزال اثارة من عطرها هى
وعلى شفتى تحوم أبدا شفتاها

ولكن أين هى الآن ؟ أين رفيقتى س ؟
لقد اختفت أمس بين أشباح الشجر
انطفأت فجأة فى أفق حياتى
وراح قلبى الجامد يدفن فى الظلام ... آخر أحلامه

« عبد الملك نورى »

هذا نموذج لما كان يكتبه الأدباء العملاء فى أتون المعركة .. وبوسعنا أن نقول للقارىء أنه فى الوقت الذى كان فيه شعراؤنا وكتابنا القوميون من الشباب يبيتون على الطوى ويتقابلون سرا فى المقاهى الشعبية وعيون السلطة تطاردهم ، فى الوقت الذى كان فيه الشاعر على الحلى يهرب القصائد القومية سرا إلى سورية ولبنان لتتلقفها الصحافة القومية هناك ويعيش عيشة الشظف الأليم بعد أن طرد من وظيفته فى المصرف الزراعى وجاع أطفاله وهو لا يكف عن التوكل عن المطاردين والمعتقلين السياسيين مجانا،وفى الوقت الذى كان فيه بدر السياب متشرداً فى الكويت وإيران ثم جائعا فى وطنه يقتسم وجبة العشاء مع صديقه محى الدين اسماعيل فى زاوية بشارع الرشيد ،وفى الوقت الذى كان يعتقل فيه هلال ناجى من أجل مؤلفاته وتصادر كتبه ويحكم بربطه بتعهد للمحافظة على السكينة والأمن العام ، وفى الوقت الذى كان فيه شفيق الكمالى توصد بوجهه أبواب العمل ثم يشرد نحو عام كامل خارج العراق بتهمة النشاط القومى بعد أن حكمت عليه محكمة جزاء بغداد بالسجن مع إيقاف التنفيذ ، وفى الوقت الذى كان فيه عدنان الراوى يعتقل ويحاكم وتغلق جريدته ويشرد خارج العراق ثم تسقط عنه

الجنسية العراقية ، وفى الوقت الذى كان فيه نعمان ماهر يلاقى أعنف الغضبات من بلاط الخيانة ، حيث اعتقل وأخرج من الجيش وهو برتبة مقدم عام ١٩٥٧ بتهمة التآمر على الحكومة البائدة ، وفى الوقت الذى كان فيه خليل كنه الوزير السعيدى المعروف يرفع عقيرته بالصراخ والاحتجاج فى قاعة الملك فيصل سابقاً على مسرحية (شمسو) لخالد الشواف ثم يترك القاعة غاضباً،وفى الوقت الذى اشتغل فيه الشهيد الخالد الذكر عبد الوهاب الغريرى محرراً ثانوياً فى الصفحة الأدبية لجريدة الحرية بعد أن منع وهو حامل ليسانس الآداب بدرجة شرف من التوظف بحجة أن لديه ميولا قومية ! وفى الوقت الذى كان فيه حازم سعيد يقارع طغيان الجمالى عميل الاستعمار الغربى ويتحداه بنشر رائعته الساخرة التى منها (١) :

رئيسنا الفاضل زمـــ	و الحفل عين المجمع
يشكر مـــا قال أوان	الليـل عنـد المطلع
لا هو بالصادق فى الو	عـد ولا بالمـدعى !
يقول أن لم يبق فى الـ	جعبة غير الورع !
آن أوان اللف	و يا طاحونتى جعجعى
وهو على فرط هوا	ه بالمحل الأرفع
يسعى إلى القمة فى	دل وفى تمنع
وقد يصاب بالهوى والغر	بى ، أو بالصرع
وكلما حركت الريح	شـراع النـزع
وكانت الصخرة أن	تهوى بوجه الزعزع
وأصبح الطحلب لا	يحسن ســتر المجمع
بنى من الأشلاء ســ	ـدأ محكم التمنع

(١) راجع النص الكامل فى جريدة النضال الموصلية — ٣١ تشرين أول ١٩٥٣ .

وربما قص لها لسان كل لوذعى
يصلم أذن الحر أو يجدع أنف الألمعى
خشية أن يظهر فى الشرق خيال البعبع !!

• • •

فى الوقت الذى كان فيه حازم سعيد يقف بوجه الإدارة الفاسدة فى مديرية الأموال المستوردة العامة ملجأ العملاء يومذاك ليفضح رشواتهم واختلاساتهم فيفصل من الوظيفة، ليكون بعد ذلك مستخدما فى مديرية الاعاشة العامة وليقف ذلك الموقف النزيه نفسه فيفصل أيضا ثم ليطوى بعد ذلك ملحمة كلكامش الثورية التى جسد فيها الطغيان السعيدى، يطويها إذ يعجز عن ايجاد ناشرلها ..· وأنى له ان ينشرها وليس لديه مايقيم به أود أطفاله الخمسة ؟!

وفى الوقت الذى كانت السلطة فيه تضطهد الشاعر عبد القادر الناصرى وتمنع مجلة الرسالة من دخول العراق لأنها نشرت مقالا للعداوى فى الدفاع عنه . فى هذا الوقت ماالذى كان يفعله الادباء العملاء ؟؟

كان معظم الأدباء العملاء قد انهزموا من المعركة وهى فى أوجها وفى عنفوانها، انهزموا من المعركة وخرجوا من العراق لاتخلصا من الجوع والاضطهاد والنصب النضالى ولكن تهربا من التزامات الكفاح الشاقة .

فاكرم فاضل كان يتسكع فى مونمارتر والحى اللاتينى فى باريس ..وحسن البياتى يتقارع كؤوس الويسكى من ماركة وايت ليبل أو جونى هيك مع بعض الماضلات فى الحى الغربى من لندن.وكاظم جواد يسهر لياليه المتبذله فى اقاصى العالم فى اسكند نافيا ليكتب لنا مذكرات مسافر ! ثم ليزيفها فيما بعد !

وعبد الوهاب البيــاتى يطارد صغار المراسلين فى شرقى أوربا ليكتبوا عنه سطراً وإن زادوا فسطرين فى صحفهم ثم يمضى ليلته فى الحديث عن محاسن الفودكا وعن المرأة التى صارحها بحبه لخائنه على أول رجل ابتسم لها(١) .

وباقر سماكه يتعرف على سيفيوريتا ايزابللا فى خمارات مدريد !

وكان قبل ذلك بزمن طويل ينظم المطولات فى مدح الطاغية عبد الإله الوصى على عرش العراق ،من مثل مطولته(٢) :

عبد الإله الندب اكرم ماجد   وابر مأمول بغير جدال
ورث الكناءة من أبيه وجده   علم النجابة طاهر الأذيال
أأميرنا المحبوب يامن فى   سماء العرب انت الفرقد المتعالى
عفواً إذا أوجزت فى اطرائكم   شعرى وكل من الثناء مقالى
لا أستطيع بان أوفى حقكم   هيهات بالآثار والاقلال الخ ...

وذو النون ايوب يعب الخمرة فى الجرداش فيورستن وباقى مواخير فينا . وكاظم السماوى فى هذه الفترة بالذات يعتاش طفيليا على موائد ابناء المجر التعساء يشاطرهم لقمتهم المغموسة بالدم والدموع وهو لاه عن أحزانهم مشغول فى ارواء شبقه بمجرية بائسة اوقعتها الفاقة والحياة المريرة بين ذراعيه فراح يمتص دمها من عروقها .. آه لو تعلم هذا العميل درسا من كفاح المجر البطولى سنة ١٩٥٦ ولكن هيهات !

وكان سعدى يوسف هاربا من العراق وقانعا بمداعبة الصبايا البلغاريات البائسات فى صوفيا .

---

(١) راجع النص الكامل لهذه الاعترافات فى ١٩ رسالة إلى ناظم حكمت من ستاليتو لعبد الوهاب البياتى .

(٢) راجع ديوانه (نسمات الفيحاء) ص ٧٠ .

وفى داخل العراق كان حسين مردان مشغولا بوصف فجوره فى مجموعتيه (قصائد عارية) و (واللحن الأسود) وهو يردد :

قد رضعت الفجور من ثدى امى — وترعرعت فى ظلام الرذيله
فتعلمت كل شيء ولـــكن — لم ازل جاهلا معانى الفضيله !

وكان صلاح خالص يقدم بيد خانعة مرتجفة العرائض تلو العرائض لخليل كنه وزير المعارف آنذاك ليعيده إلى وظيفته بعد أن أعلن براءته من الشيوعية واخلاصه لمليكه المفدى ! وقد اعاده فعلا فسار يسبح بحمد اسياده الجدد فى العشى والابكار !

وكان عبد الملك نورى يعربد فى الحانات وهو يتحدث بفخر عن نشيد الأرض ويفخر أكثر عن (الكارت بلانش) من نورى السعيد !

وكان محمد النقدى لا يشاهد الا مخمورا وكل جهده ديوان من غزل رخيص سماه (الأشباح الظالمة).

وكان (بلند الحيدرى) يتطفل على موائد الدهاقين فى البلاط الملكى من أمثال على حيدر الركابى الذى خصص للشاعر مرتباً ضخما كموظف فى شركة سباق المنصور ! وهكذا خرجت علينا (خفقة الطين) و (أغانى المدينة الميتة) تحفل بشعر اليأس واللذة والحرمان العاطفى ولا شيء غير ذلك !

وكانت (لميعة عباس عماره) الصابئية الحسناء ! تلقى بين يدى سيدات البلاط وأسياده قصيدتها (أميرتى .. أميرتى !) تهنئة لخطيبة الملك فيصل الثانى !

وكان أكرم الوترى يتقرب من وكلاء المباحث لكى ينفى عن نفسه تهمة الوطنية ويذرف الدموع فى المحكمة لأن وكلاء التحقيق اتهموه بالوطنية ! تهمة فحسب ! فى حين لم يتضمن ديوانه (الوتر الجاحد) قصيدة واحدة تثبت تلك التهمة ... فيا لشجاعة العملاء !

° ° °

وكان الجواهرى شيخ الحلقة منشغلا فى استصلاح اقطاعيته التى اقتطعت له فى

العمارة بتوصية من بلاط الخيانة والفساد وهو يسب القوميين الاحرار وأقطابهم كقصيدته التي مطلعها :

« وزعيم قوم كالغراب !! »

إن بوسع الباحث أن يدقق ويحقق في ذلك كله ، وأن يرجع إلى مجموعات الصحف والمجلات في العراق وخارج العراق وهي موجودة في المكتبات العامة ليرى ما الذي كان يكتبه الأدباء العملاء في تلك الفترة العصيبة المظلمة من تاريخ العراق ، وما الذي كان يكتبه الأدباء القوميون في العراق ، وبوسعه أيضاً أن يتعرف على الصحف التي كانت تنشر لكل من هاتين الطائفتين من الادباء ليعرف حقيقة كل فرد وتاريخه الاسود أو الناصع . فهذا الفصل البالغ الإيجاز أردنا به أن نثمن الأدباء العراقيين في أواخر العهد البائد ، وعلى التخصيص منذ كارثة فلسطين حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ليعلم القارىء العربي أي دور تافه مثله الشعراء العملاء على مسرح النضال في معركتنا ضد الاستعمار والصهيونية وأعوانهما . . وأي دور مشرف نهض به الأدباء القوميون في هذه المعركة .



مهزلة « اتحاد الأدباء » فى العراق

الذين آثروا الفرار من العراق فى عنفوان المعركة ليوفروا على أنفسهم عناء الجهد المضنى والتضحيات الجسام والنضال الدامى وليقتلوا أوقاتهم بالتفاهات فى مقاهى الدول العربية المتحررة أو ليتصيدوا اللذة فى الدول الأجنبية وليقنعوا من المعركة بغبارها . . والذين آثروا اختصار الطريق إلى الشهرة والثراء والوظيفة فاعلنوا الولاء التام للعهد المباد وطغاته ومضوا يحرقون بخورهم لعلوج العرش وسفاحى دماء الأبرياء ليقبضوا فى الصباح ثمن قصائدهم باونات أسترلينية أو دولارات أمريكية أو دنانير عراقية والذين عاشوا على فتات موائد الحاكمين وتدرجوا فى المناصب وجعلوا من أدبهم ملهاة ولم يأنفوا أن يذيعوا أشعارهم من المحطات الاستعمارية كالشرق الأدنى ولندن وصوت أمريكا وباريس . ولم يخجلوا من نشر نتاجهم فى المجلات الاستعمارية التافهة كمجلة النفط والعالم ونحوهما . . .

والذين انصرفوا بالكلية عن معركة الشعب العربى فى وطنه الكبير إلى اشعار الجنس وانفعالاته النازلة وقنعوا من لياليهم بكأس وغانية ، والذين ازدحمت بهم صحف بغداد فى العهد المباد معلنين براءتهم من المبادىء الشيوعية الهدامة مؤكدين اخلاصهم العميق لمليكهم المفدى . . .

والذين عاشوا على هامش المعركة لايعرفون أين هم وما موقفهم منها . هؤلاء كلهم وسواهم عادوا من جديد بعد ثورة ١٤ تموز ليلبسوا أثواب البطولة وأكاليل الغار فى معركة انتصارهم الموهوم على طواغيت العهد المباد ودوت الأرض الفسيحة بهتافات التحية للأبطال الصامدين فى معركة الوهم ! تخليدا لكفاحهم العتيد من

أجل حرية شعبهم فى العراق . . . وإلى جانب كل هذه الفئات من الانتهازيين والفضوليين والمتخذلين والهاربين والنابذين وعملاء الأجنبي ، إلى جانبهم كانت تقف فئة قليلة بعددها كبيرة بمقامها آثرت الاستهانة بآلام التشريد والجوع والسجن والحرمان لتظل أمينة على أهداف أمتها فى كفاحها المضنى ضد الاستعمار وعملائه . ومن سخرية القدر أن تعمد الفئات الأولى إثر الثورة إلى تكوين وفد لمقابلة المسؤلين تمهيداً لتكوين اتحاد الأدباء العراقى ، الفئات التى كان عليها أن تتوارى خجلا من ماضيها المقرف وتاجها الأجوف وهكذا كان وخرج اتحاد الأدباء إلى الوجود : مهزلة أضحكت أدباء العرب فى وطنهم الكبير . ولنترك الحديث عن تشكيل الاتحاد وانتخاباته تلك إلى الأديب العراقى عضو الاتحاد الدكتور (على الزبيدى) عميد كلية الآداب العراقية السابق .

قال (١) : لاجدال فى أن المفكرين والأدباء المنصفين فى أرجاء الوطن كانوا ولا يزالون يدركون فائدة اتحاد الأدباء وتعاونهم فى اسناد جمهوريتنا العراقية ورص صفوف أبنائها وتوجيههم ورفع وعيهم السياسى والفكرى فى فترة الانتقال ونشر القيم السياسية والاجتماعية والخلقية الرفيعة والدعوة إلى الديموقراطية الحقه النبيلة القائمة على احترام حقوق الإنسان .

ولكن من حقنا أن نتساءل : هل حقق اتحاد الأدباء العراقيين هذه الأهداف إننى أعلن بصراحة دون أن يخزنى ضميرى أن هذا الاتحاد لم يقم بأية خطوة إيجابية فى هذا السبيل . فلماذا؟ومن هى الفئة التى أرادت أن تجعل من اتحاد الأدباء

---

(١) راجع مجلة الآداب — ١٩٥٩

ومقره حقلا لانتهازية معينة وعصبية سياسية معينة تزرع الحقد والتفرقة بين أدباء الجمهورية ، ولماذا حرصت إدارة هذا الاتحاد التي فرضت فرضاً على التعصب لجماعة معينة والتحيز لنظرية أدبية وسياسية خاصة ؛ ولماذا لم تدرك هذه الهيئة فداحةالاضرار التي سببها مسلكها هذا للحركة الادبية والأدوار التي يقوم بها المتعصبون والفوضويون والانتهازيون واللااخلاقيون في تحطيم الجبهة الأدبية وزعزعة أركانها، إن البيانات السياسية التي يصدرها باسم مجموع الأدباء العراقيين موقعة مرة باسم السكرتير ، والسكرتيركما نعلم له واجبات معلومة كتنظيم السجلات وضبط محاضر الجلسات وغيرها،والتي يصدرها تارة أخرى بتوقيع نائب الرئيس،وطوراً بتوقيع ماأطلق على نفسه مكتب السكرتارية ، نقول : إن تلك البيانات السياسية تقف دليلا واضحاً يدين الهيئة الإدارية المستبدة التي منحت نفسها حق اعتبار أدباء هذا البلد اصناماً أو لعبا تتكلم باسمهم زوراً وبهتانا ، ودون أن تتكرم حتى بالدعوة إلى اجتماع عام أو خاص لمناقشة تلك البيانات والاتفاق على نصها ومضمونها مخالفة بذلك بديهات الديموقراطية السائبة ؛ والموجهة على السواء . . . إن نظرة سريعة لهذا الاتحاد المفرق منذ تشكيله تبين بوضوح المخالفات الشائنةالتي ارتكبها ، ويمكن تلخيصها بما يلي .

١ — اجتهدت تكتلات حزبيه معينة وانتهازية متطفلة عليها في جمع عدد من الادباء فألفت منهم الوفد الاول الذي تشرف بمواجهة المسؤلين لعرض فكرة الاتحاد،وقد تعمدت الاصابع الموتورة التي جمعت الوفد اهمال عدد كبير من الادباء المختلفين مع تلك التشكيلات في الرأي السياسي فلم تدعهم إلى المساهمة في تلك الوفود، وقد انتحل أعضاء الوفد وفيهم بعض الاساتذة اصالة تمثيل زملائهم اعتباطاً وادعاء : وقد أهمل حتى الأدباء والأساتذة الذين ساندوا الجبهة الوطنية في العهد

البائد وقاوموا علنا الإرهاب السعيدى لا لذنب جنوه سوى كراهتهم للتعصب والاغتصاب والاندفاع وتوقيهم ماسيؤدى إليه من أضرار ونتائج وخيمة على الوحدة الوطنية والحركة القومية والتضامن العربى .

٢ — بعد أن حصلت تلك الوفود على تشجيع المسئولين دعت إلى اجتماع فى دار الجواهرى وقد حشر فى هذا الاجتماع عدد كبير من أدعياء الأدب وبعض طلبة الكليات وموظفى المطابع والصحف ولم يخبر الأساتذة وكبار الأدباء إلا قبيل الاجتماع بساعات ثم فوجىء المجتمعون بقائمة محضرة مكونة من ثلاثين أسماء أصر الجواهرى رغم الاعتراضات على ضرورة الانتخاب من هذه القائمة وقد استغلت الأصابع الخفية شخصية الجواهرى وسرعة تهيجه أبشع استغلال لتحقيق أغراضها وطبع الانتخاب ثم الاتحاد بطابع خاص فيما بعد .

٣ — مرت فترة طويلة لم تعمل فيها الهيئة المؤقتة شيئاً يذكر ثم دعت هذه الهيئة الأدباء ، وكان جلهم من نفس الطراز الذى حضر الاجتماع الأول إلى اجتماع عام فى المقر الجديد فى العلوية وأشيع أن الاجتماع لغرض مناقشة أعمال الهيئة المؤقتة فى اليوم الأول ثم إجراء الانتخابات فى اليوم الثانى . فماذا حدث ؟

٤ — انتقد رئيس الاتحاد والسكرتير المؤقتان آنذاك تقصير الهيئة المؤقتة وانتقد طريقة انتخابها فاستبشر الحاضرون وظنوا أن الانتخاب القادم سيكون محترماً وبعد انتهاء المناقشة بسرعة فوجىء المجتمعون بطلب إجراء الانتخاب .

وهنا طلعت فجأة قائمة مطبوعة على حساب الاتحاد تتضمن خمسة عشر اسماً وطلب من المجتمعين انتخابهم وسلق الموضوع سلقا وبسرعة عجيبة فلم تمنح الفرصة اللازمة لأحد من خارج القائمة أن يرشح نفسه ولم يقبل أى ترشيح بحجة

المجلة ولم يتمتع أكثر من ١٨٠ عضواً بحق الدعاية الانتخابية للمشروع كما تمتع به أولئك الخمسة عشر المدللون . ومع أن جمهور الأعضاء قد فوجىء بالانتخاب وبطريقته الفاشستية الواضحة إلا أن العارفين كانوا عالمين بان اجتماعات خاصة قد عقدت فى مقر الاتحاد دعا لها السكرتير عدداً من صغار الأدباء والمتظاهرين بالشيوعية والديموقراطية ومعاداة الأمة العربية ولكن الظاهر أنه لا المتأرجحون بين الحزب الوطنى الديموقراطى والشيوعى ولا الشيوعيون قد أبدوا احتراماً للوطنيين الآخرين . أما القوميون العرب فقد اعتبروا جميعاً متآمرين خونة باسلوب قرة قوشى غريب ؛ وقد خرج أكثر المجتمعين ساخطين ولكنهم سكتوا على مضض فبعض المجتمعين من الأدباء ؛ كانوا مهيئين لإهانة كل من تسول له نفسه الاعتراض وسيف الإرهاب الأرجوانى الأدبى مسلط على الرؤوس ولكن الادباء بطبيعتهم أناس مسالمون لا يحبون إثارة المشا كل فانتظروا تحسن الموقف واعتمدوا على إحساس أعضاء الهيئة الإدارية ولكن الأعمال والتجارب التى قامت بها الهيئة زادت الطين بلة فاشتد تعصبهم وتكررت أخطاؤهم وظهر أن غاية أكثر أعضائها التطبل والتزمر وحب الظهور (والكشخة) على حساب الأدباء واللعب على الحبل عند الحدود الفاصلة بين الأحزاب الديموقراطية والحزب الشيوعى .

أما العمل فنحن نسأل الناس والاتحاد أين هو ؛ أين هو الإنتاج الأدبى بعد سنة من قيام الجمهورية ، غير البيانات السياسية وبعض الاجتماعات الضيقة وغير الإمعان فى تدليل المدللين وارسالهم فى الوفود على حساب الأعضاء الفقراء وحساب المنحة التى تفضلت الحكومة بمنحها الاتحاد ، هل وضع الاتحاد تاريخاً علمياً لانجازات الجمهورية .

هل أعلن عن مسابقات وجوائز أدبية وهل طبع كتاباً واحداً ، هل أصدر مجلة أدبية أو ترجم لأحد الكتاب العالميين شيئا ، وهل ، وهل ؟ .

وقد كان من أبرز مظاهر التحيز البغيض تأليف لجان الاتحاد فأبعد منها من يعرف بمعارضته للشيوعية الكلاسيكية والستالينية المستبدة بالجماعة، وأبعد عن نشاط الاتحاد كل من يحمل فكرة الديمقراطية النبيلة وكل من يحمل ميولا قومية أو من يقف موقفا محايدا إيجابيا ويناصر الأحزاب الوطنية ويثق فى نضالاتها جميعاً. وكانت أغلب اللجان مؤلفة من محاسيب الهيئة الإدارية المؤلفة قلوبهم أو المعروفين بميولهم الحزبية الضيقة أو الانتهازيين الذين ينعقون مع كل ناعق ويسيرون مع القوى مهما كان، ولكن موضوع اللجان يبدو ثانويا إذا قيس بالبينات السياسية التى شرع أفراد من الهيئة الإدارية وموظفى مقر الاتحاد فى إخراجها للناس منتحلين اسم اتحاد الأدباء العراقيين بمجموعه، فخرج أولا بيان سياسى بتوقيع السكرتير يعلن انضمام الاتحاد إلى الجبهة الوطنية المزعومة! وهنا شعر نائب الرئيس أن السكرتير تجاوز حدوده فسارع إلى إصدار بيان آخر بنفس المضمون. وصاغ هذا البيان بنفس الأسلوب الدكتاتورى، أى أن أعضاء الإتحاد لم يؤخذ رأيهم فيه. والاتحاد يضم اناساً لايقبلون التهجم على الحزب الوطنى الديمقراطى المجمد ويحترمونه، وفى الأدباء من لايؤيد إلا الجبهة الوطنية الواسعة التى تضم كل الأحزاب بعد فترة الانتقال ومنهم من لايرى موجبا لإثارة ضجة مفتعلة حول قرار تجميد الحزب الوطنى الديمقراطى ومحاولة شقه والدس عليه، وفيهم من له هذا الرأى أو ذاك، فمن الذى يخول الرئيس أو نائب الرئيس أو السكرتير أو مكتب السكرتارية إصدار بيانات سياسية والدخول فى كتل سياسية معينة. ولماذا يحارب القوميون الذين لاعلاقة لهم بالمؤامرات ولماذا ينبذون؟ هل تقضى قوانين الجمهورية العراقية باعتبار القومية جريمة فى هذا البلد؟ وهل يدل العرف السائد أن القومى مريض معد أو متآمر خطر؟ الانصاف ايها الأدباء من أصحاب الضمائر الذين يقضى التعصب السياسى على ضمائرهم ويكاد يقضى على الإنتاج الأدبى والاتزان السياسى...

إنى لما ذكرت ولأمور أخرى يطول شرحها أعلن للرأى العام استنكارى هذا الأسلوب الفاشستى ودهشتى من تكراره وأطالب بإعادة انتخاب الهيئة الإدارية فى جو خال من التأثر والخوف وبطريقة الترشيح العلنى والانتخابات المباشرة وبعد دعاية انتخابية حسب الأصول . كما أطالب نائب الرئيس والسكرتير ومن سموا أنفسهم بمكتب السكرتارية أن يعلنوا أن البيانات السياسية التى أصدروها تمثلهم هم وحدهم بصفتهم الشخصية ولاتعبرعن رأى مجموع الاتحاد ، وأطالب أن يتبنى هذا الاتحاد شعار وحدة الصف الوطنى بلاتحيز إلى حزب سياسى معين وأن ينصرف إلى تشجيع الإنتاج الأدبى بدلا من المهاترات والتعصبات السياسية ، وأعلن انسحابى من هذا الاتحاد وأدعو أصحاب الضمائر الحرة والعقلية الواسعة والقلوب الجريئة إلى تأييد ماجاء فى هذا البيان كما أدعو كل من يؤمن بالديمقراطية الحقةالنبيلة وكل مثقف نزيه غيرمتعقب ولاوصولىولاانتها زى ولا من المتهالكين على الكراسى من الأدباء الغيارى إلى المطالبة بإعادة انتخاب اتحاد الأدباء وإصلاح أغلاطه وفتح أبوابه للجميع وتوجيهه وجهة ديمقراطية صحيحة ، وإلا فالانسحاب منه معنا ومطالبة المسئولين بحله حفظا لكرامة الأدب فى هذا البلد ورعاية لمقومات ثقافته العربية الإنسانية وشخصيته القومية المعروفة .

هذا ماقاله الدكتور على الزبيدى فى إيضاح جانب من المأساة ، وقد قص الدكتورعبد الرزاق محى الدين جانبا آخر من هذه المأساة ، فقال(١):

النزاع الذى يدور الآن بين الأدباء حول « اتحاد الأدباء » ليس نزاعا على المال ، ليترفع عنه الزاهدون منا فى المال ، وليس نزاعا على الجاه ليتحاشاه الراغبون منا فى الجاه ، وانما هو نزاع يمس الفكر العراقى فى حظه من الحرية

---

(١) راجع (الحرية) العراقية بتاريخ ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ حزيران ١٩٦٠ .

والعبودية ؛ والوجدان العراقي في نصيبه من الموت أو الحياة ، وانسانية الإنسان في العراق فيما تتجاذبها من قوى بهيمية وانسانية . فعلى كل عراقي مثقف شارك في نتاج أدبي أم لم يشارك أن يعنى بالنزاع الدائر الآن بين الأدباء ، لأنه نزاع الحياة نفسها في العراق . وسأضع بين يدي القارىء قصة اتحاد الأدباء من أول فصولها ليعيش حياتها الأولى ويشهد خطواتها إلى المصير الذي انتهت إليه ، ثم ليشاطرني الرأي فيما ينقذها من هذا المصير .

البداية :

بعد قيام الثورة بشهر أو دون ذلك فكر بعض المعنيين بأمر الأدب أن يتقدموا له بشيء من الإنعاش والتحفيز ، ما دام كل شيء من حولهم بدأ يتنفس ويتحفز ، وما دامت كل فئة تتهيأ للعمل في الوجه الذي تتجه إليه ورأوا أن عمل الجماعة أفضل من عمل الأفراد وأبلغ جدوى للمجموع .

كنت يومها أحد الذين استنهضتهم الفكرة ، ودفعت بهم إلى العمل ، فنشرت مقالا دعوت فيه إلى تلمس السبل التي تنهض بالأدب العراقي وتعلي من قامته وتمد في خطوه وعرضت فيها على الأدباء إنشاء مجلس لرعاية الفنون والآداب يتم انتخابه من قبل الأدباء في مؤتمر عام يعقدونه . كما نشر الأستاذ علي الحلي مقالا في صحيفة يومية تدعو لمثل ما دعوت إليه على اختلاف في التفصيل . وقد ارتأى دعاة الفكر يومها أن يضم المؤتمر جملة الأدباء العراقيين على اختلاف منازلهم ومدارسهم ومذاهبهم السياسية ليلتقوا جميعاً على هدف مشترك . ان الذي استشعرته من نوايا الداعين للفكرة ، وعن سير مفاوضاتهم أنهم سيعمدون إلى نقض حق الفيتو الذي كان يسيطر على الأعمال الأدبية وأن باستطاعة هذا المجلس (مجلس رعاية الآداب)

أن يتسع لكل القوى الأدبية في بغداد وخارجها ، وأن يعمل على إنماء وإرساء جميع المدارس القائمة . ويحضرني من أسماء من شاركوا في تبني الفكرة واحتضانها جماعة منهم الدكاترة أحمد عبد الستار الجواري ، وفيصل السامر والآنسة نازك الملائكة والأستاذ جمال الدين الآلوسي وخالد الشواف وبدر شاكر السياب ، وكاتب هذا المقال : وأثناء الاجتماعات التمهيدية وصل إلى علمنا عن طريق خالد الشواف والدكتور فيصل السامر أن هناك فئة أخرى يترأسها الأستاذ (ذو النون أيوب) تعمل للقيام بمشروع أدبي يشبه ما نعمل له واقترح أحدهما أن نتصل بها لمعرفة ما تعتزم القيام به فلعلنا ننتهي إلى توحيد الجهود بالاتصال بهم ، وحضرنا اجتماعاً في بيت الشواف ضم بعض ممثليهم وتبادلنا وجهات النظر فكنا نتفق في بعض الأهداف ونختلف في بعض منها ، وآثرنا نزولا على رغبة الشواف أن نواصل الاجتماعات في سبيل توحيد الجهود ، ومن أجل استفراغ الجهد الممكن في الوصول إلى نقطة إلتقاء أو افتراق قطعية .

(بيت القشتين، قام كل من خالد وفيصل)

وبعد عودتي من بيت الشواف بقليل فوجئت باتصال تليفوني من الشواف وغيره يشعرني برغبة الطرف الثاني في الاجتماع بهم صباح اليوم التالي للمداولة وعرض وجهات النظر في مكتب المحامي مظهر العزاوي .

واتصلت بإخواني وبعد تردد مني ومنهم على قبول الاجتماع المفاجيء فضلنا في سبيل جمع الكلمة أن نحضر الاجتماع وأن يمثلهم كل من خالد الشواف وشخص محرر هذا المقال . وصلنا إلى مكتب العزاوي في شارع الرشيد ، فانفتح المكتب عن حشد من الناس بينهم الأستاذ (ذو النون أيوب) وعدد من أفاضل الأدباء وآخرون لا أدري من أي باب تسللوا إلى حضيرة الأدب ، وأحسست أن جوا من الريبة يسود المكتب الذي انتشرت في زواياه وفي ممراته وجوه لو صادفتني

فى طريق عابر لأمسكت بجيبى أتحسسه . وبمجرد مشاهدتى لتلك الوجوه قدرت فى نفسى ألا أناقش الموضوع ، ولا أدخل فى مفاوضة . ولكن فاجأنى الأستاذ (ذو النون) بصحيفة موقع عليها من قبل الحاضرين ، وطلب منى التوقيع عليها وكأنا كنا على سابق ميعاد فقلت : جئت للمفاوضة المبدأية وليس للتوقيع على طلب مشروع فأجاب إن التوقيع لا يحول بيننا وبين المفاوضة ، ونحن على ميعاد مع الزعيم بعد ساعة من أجل تقديم هذا الطلب فشاركونا الحضور عند الزعيم ، فرفضت قراءة الصحيفة واعتذرت عن الاشتراك فى زيارة الزعيم مع تلك الوجوه ولكن رجاء ملحاً من الأستاذ (ذو النون) ومن بعض الحاضرين طوعنى على قراءة العريضة الموقعة ، فلاح لى خلال سطورها ومن وراء كلماتها وهج الشيوعية فى كلمات مثلجات رفضت التوقيع رفضاً باتاً ، فقيل لى : بدل ما تريد تبديله فامتنعت . فقيل لى أكتب ما تشاء ونحن نوقع فقلت : جئت للمفاوضة ، وليس للتوقيع على طلب فقيل لى : احضر معنا لمواجهة الزعيم . فامتنعت ، وزادوا فى اللجاجة فازددت رفضاً ، فقيل : اترك العريضة وتقديمها ، واحضر معنا لمواجهة الزعيم ، وكن المتحدث عنا إن شئت . اننا محرجون ومضطرون الآن لمواجهة سيادة الزعيم ، نظراً لسبق موعد ضرب لنا ، فامــــل علينا ما تريد املاءه ، وثبته وكن أنت المتحدث عنا . واستجابة لرغبة (خالد الشواف) وخشية الاتهام بالسلبية أمليت كلمة اتفقوا على قبولها ، وألا يخرج الكلام عن مضامينها وأن أكون المتواضع المتحدث باسمهم جميعاً .

الكلمة من قبل الأستاذ الجواهري وشفعها الزعيم بتمنيات طيبة فى أن يكتب لعملنا التوفيق .

العمل لانتخاب لجنة تحضيرية :

وافترقنا لنلتقي فى بيت الجواهري (وقد بلغني بعد أيام أن القوم قدموا عريضتهم إلى المرجع المسئول أثناء خروجنا من القاعة مباشرة)، تلك العريضة التى عاهدونى على عدم توقيعها وعرضها فإن صح ما بلغنى فتلك من أفاعيل الشيوعية المبررة لدى المخرجين « لاتحاد الأدباء » . وفى بيت الجواهري انعقدت سلسلة من الاجتماعات من أجل العمل لانتخاب لجنة تحضيرية ، وكان يحضر كل اجتماع السيد صفاء الحافظ بصفته صديقا للجواهري وكنا نلحظ أن التوجيهات لجماعته من وحيه ومن إشاراته ، الأمر الذى جعلنا نتوجس خيفة منه ، ولكن لا سبيل لنا إلى الحيلولة بينه وبين الحضور والتوجيه . تذاكرنا فى عدد من يدعى من الأدباء للجنة التحضيرية ، وخشينا أن يزج الشيوعيون عدداً من غير الأدباء — فقد توقعنا ذلك — فاشترطنا أن يحضر غير من اتفقنا عليهم مجلس الاجتماع ، وقد تكفل الجواهري أن يحول دون دخول بيته من لم يكن مدعوا إلى قاعة الاجتماع ، وأنه سوف لا يتحاشى من طرد غير المدعوين .

يوم الانتخاب :

حدد يوم الدعوة ومكانها ، وكان المدعوون ، ولا أقول الحاضرون ، يمثلون المذاهب والمشارب الأدبية المختلفة ، ليكون التمثيل مستوعبا لمختلف الجهات ، وحضر أكثر المدعوين ولكن أعداداً من الشبان المراهقين دخلت بيت الجواهري من غير سابق دعوة واتفاق . وأدرنا وجوهنا فى الحاضرين الكثر ممن لم نعرفهم ،

ولم تتفق على حضورهم . ولكننا لم نستطع أن نفعل شيئا ، ولاحظ الجواهرى وجودهم ولكنه لم يستطع أو لم يرد أن يعمل شيئا من أجل إخراج هؤلاء الطارئين .

كان الجو — بالرغم من طيب المجلس وصاحبه — محموما مسعورا ، وكان الكيد يسرى بين المقاعد كما يسرى السم بين مفاصل الجسم السليم ... وبوساطة تسلل العشرات من غير المدعوين ، وأخذ الأدباء غير الحزبيين على حين غرة بحجة لعبة صديق الجواهرى الذى كان يحضر الجلسات لمجرد أنه صديق للجواهرى ولمحض أنه مفتون بالأدب والأدباء . وتغطية للموقف جاء الوحى أن ينتخب جماعة من أدباء قوميين أو غير حزبيين ، ظنا منهم أنهم سيسخرونهم مضطرين ولكن خاب ظنهم بما أبداه هؤلاء من صلابة وحسن فهم لمضايق الشيوعية ومداخلها . .

النفي :

وخرجت من بيت الجواهرى وأنا شديد الأسف . لا للخيبة التى لحقت القائمة التى أنا من بين أعضائها فقط ، ولكن لها ولما توقعت من مصير « اتحاد الأدباء » حين تم ولادته من وجه غير شرعى ، وحين يعهد بتربيته وحضانته إلى أكف لا تحسن إلا الوأد من وراء ستار .

كنت مطمئنا من إخفاق اللعبة وانكشاف أمرها فى أول اجتماع تعقده اللجنة التحضيرية إذ كان بين الفائزين فى القائمة نفر يوثق بأدراكهم ، وتعلقهم بتربة الوطن وحرصهم على إبعاد الاتحاد عن أن يكون واجهة من واجهات الشيوعيين . إن وجود الآنسة (نازك الملائكة وخالد الشواف) ضمان لكشف

كل محاولة يراد منها جر الاتحاد إلى هاوية الشيوعية وربطه بعجلة ما وراء الستار. صح ظنى، وخاب ظن الدكتور صفاء الحافظ صديق الأدباء فى سبيل الله والوطن وبعد جلستين أو أكثر من نزاع محموم سقط البرقع عن وجوه المستترين فقد وقفت الآنسة (نازك) موقفا يقظا بدد كل ما أمله (الحافظ) من أحلام الأمر الذى دفع بالآنسة الملائكية أن تصون وجهها عن مواجهة الشياطين ودفعت غيرها أن يصون بزته وشارته فتركا اللجنة وحدها تعمل بوجهها المكشوف المفضوح. وجرت منهم محاولة لاستبدال الدكتورة (عاتكة الخزرجى) بالآنسة (نازك) وبعد مماطلات حضرت الدكتورة العراقية الأولى فى الأدب جلسة واحدة خرجت منها وهى تنفض كفيها اتقاء ما علق بها من تراب وأقسمت لا تعود وإن قلدوها الحبال بدل الأوسمة والقلائد. واستمر الأستاذ (خالد الشواف) على أمله فى استصلاح القوم، لأنه رجل كما يقول المثل العامى (يلحق العيار لباب الدار) وانتخبوه سكرتيراللجنة التحضيرية، ولكنهم ما كانوا يطلعونه على ما يقررون من مقررات وما كانوا يطمئنون إليه فيما يتناجون به من أسرار وربما وقعوا دعوات باسم السكرتيرلم يكن عالما بها، أو مأخوذا رأيه فيها حتى نفذ صبره — ولا صبر أيوب — فانسحب شاعرا بالأسى لعمق الهاوية التى ينحدر إليها اتحاد الأدباء.

خلا الجو لموجهى الاتحاد بعد أن انفضت من هيكله العناصر القومية الأخرى التى تعمل لوجه الأدب واطمأنوا إلى وضع نظامه واختيار منتسبيه وانتخاب لجانه كما يشتهون وحسبما تمليه اليد التى تشد بالخيط من وراء الحدود. وانتهى الأمر وهو ضرورة لامفر منها إلى أن يكون الفكر الذى يوجه الاتحاد شيوعيا والأداة التى تنفذ الفكرة (اللجنة الإدارية) شعوبية تكيد للعرب بلسان عربى وبأدب

عربي وبقلوب تنطوي على داء مزمن استعصى على الكرم العربي والسماح العربي علاجه وبرؤه .

اما المنتسبون فهم خليط من أدباء عرب كانوا إما شيعة العهد الماضي فآثروا أن يتظاهرو بالارتداد ، ومن آخرين على خلوص في النية يؤثرون العافية على جهد العقيدة وهم كأي كائن شفاف لا لون له ولاطعم يأخذ لونه وطعمه من الظرف الذي يحل فيه ، ومن آخرين مصابين بعمى الألوان لايميزون وإن جهدوا بين لون ولون، فهم حنابلة ومعتزلة وقوميون وشيوعيون في آن واحد . إلى ناشئة يستهويها أن تعد من الأدباء ولاتسأل من أي باب تدخل إليه وفي أي طرف تكون منه ويشرفها أن تدعى إلى المناسبة وإن لم تدر ماهي المناسبة !

والشيوعية في مثل هذا المرتع الوبيء تجد غذاءها الصالح ومرتعها الزكي فهي تتعامل مع الشعوبيين بعمولة رائجة لهم من الدعاوة والمال والتوجيه والشعوبيون يتعاملون معها في ربا مضاعف يبقى لهم على رأس المال وهو القضاء على القومية العربية مضمونا ثابتا .

والبيع والشراء يتم على ضعيف الذمم من الانتهازيين وعلى من أصيبوا بعمى الالوان ، وما اشك في أن الشيوعية لاتملك في العراق غير هؤلاء فهي قانعة بهم قناعة ضرورة لا اختيار .

وما أشك في أن الشعوبيين مضطرون وقد انكشفوا إلى المضي في هذا السبيل حتى يهتدوا إلى مخرج شعوبي آخر لعل الظرف ينفتق عنه بعد حين وفي السماح العربي وفي الخلق الإسلامي متسع لعودة المرتدين . ولكني ما اشك في أن الانتهازيين ضائعون بهذا حائرون فيه فهم مستعدون للوقوف على أبواب ردة جديدة يكونون بها أصحاب الردتين على غرار مع الفارق أصحاب الهجرتين ؟

أما المرضى بعمى الألوان والشفافون الذين يكسبون ألوانهم وطعومهم من ظروفهم وأوانيهم فباب العذر لهم واسع فليس على الأعمى من حرج ،آية من محكم التنزيل لامتشابهة حتى يحتاجوا إلى تفسير وتأويل ، بقى الشبان الذين هيأوا لهم أن يتسوروا حرم الأدب فقفزة واحدة تلقى بهم من خلف الأسوار ! :

ولكن أمن أجل هذا أجيز الاتحاد وسنت القوانين ورصدت الأموال ، وهل الأدباء يمكن أن يرضوا أو يطمئنوا لهذا الاتحاد ؟ إن كان اتحاد الأدباء العراقيين جهازاً من أجهزة الدولة على غرار الاتحادات التى تنشأ فى الأقطار الشيوعية فما أظنه يمثل الدولة التى يعيش فى ظلها بنص دستورها ومن روح أهدافها لأنها دولة أظهر طابع لها الحياد .

وإن كان اتحاد أدبيا على غرار الاتحادات التى تنشأ فى الأقطار الديموقراطية فليس اتحادنا على غرارها من حيث اشتماله على المدارس الأدبية المتنوعة واحتضانه للاتجاهات الفكرية المختلفة ، انه اتحاد لايشرف على توجيهه شيوخ الأدب ومخرجو الجيل الجديد وهو اتحاد لايشارك فيه إلا عدد نزر ضئيل من أساتذة الأدب فى الكليات ، وهو اتحاد فيما يبدو تتحاشى دخوله الفضليات من أديبات العراق ثم هو اتحاد بحكم روحه الشيوعى ووجهه الغريب لايستطيع أن يتجاوز حدود هذا الجزء من الوطن العربى إلى جزء مهما كان قريباً منه على خطوة من حدوده ، وما حديثه فى مؤتمر الأدباء العرب المنعقد فى الكويت بالحديث البعيد ، فكيف يحق له وهو بهذا الحال أن يدعى تمثيل أدباء العراق ؟؟

وانى لأحد أن يرغم أدباء العراق على قبولهم تمثيله إياهم فى لسان أو رأى أو اتجاه ؛ بل إنى مؤمن أن بقاؤه على صورته الحاضرة يهدد الفكر العراقى والوجدان العراقى والإنسانية العراقية .

إنه يهدد الفكر العراقي بالجمود بالوقوف لأنه مأخوذ عليه ألا يتجاوز مارسمته الفلسفة الماركسية على أن يلقنها أعضاءه في فهم وفي غير فهم . وهو ملزم أن يميت الوجدان العراقي فلا يتحرك أديب منه حين يرى مشاهد القتل والسحل في كركوك ويسمع على مسافة قريبة لجيعة عبد الأمير الطويل ، فإن شكا من غيرهم شاك أو رثى أديب أو ترحم كاتب أشلوا عليه جراءهم تملأ الأفق بالسباب والشتم ثم هو ملزم أن يميت إنسانية الانسان في العراق لانه يميت الإنسانية في قلب كل إنسان ، فلا أسرة تتراحم ولا طبقات تتعاون ، ولا آداب تحترم ولا مثل عليا تلتزم بل بهيمية يقسو بعضها على بعض ويفتك بعضها ببعض إلى أن تطيح أكثريتها صرعى من طول ماأرهقها النزاع لتنهض قلة على رأس الجموع المتهاوية تسلبها كل ماتملك من قوى مادية ومعنوية تسخرها بعد هذا العمل تمن عليها ببعض ماتكسب وتحبس عنها جل ماتكسب لتنعم بوفره وتبعث بفضله إلى مناطق أخرى تثير فيها حرب الانسان على الإنسان وتحرض طبقة على طبقة وتثير بين القوميات المتآخية روح الكراهية والعداء . . .

إنني لا أدعو إلى هدم اتحاد الادباء ولكن أدعو إلى استصلاحه وتخليصه من ورطته ، ولعل هناك وجهاً للخلاص . » انتهى كلام الدكتور عبد الرزاق محي الدين » .

وروى الأديب الشاعر الأستاذ خالد الشواف السكرتير الشرعي للاتحاد بعض جوانب المأساة فقال (١) :

---

(١) راجع جريدة (الحرية) — تموز ١٩٦٠ .

(.... بعد ما تم انتخاب أعضاء الهيئة المؤسسة وأعلنت أسماء الفائزين من الأديبات والأدباء عقدت الهيئة المؤسسة اجتماعا لانتخاب الرئيس والسكرتير فكان أن انتخب الاستاذ الجواهرى رئيسا وكان أن انتخبت أنا سكرتيراً للهيئة المؤسسة للاتحاد . وبدأت الاجتماعات لإعداد نظام الاتحاد ، وكنت أقوم بمهمة السكرتارية فأوجه الدعوات للاجتماعات . وانتخبت لجنة فرعية من أعضاء الهيئة المؤسسة لتتولى إعداد نظام الاتحاد وكنت أحد أعضاء اللجنة الفرعية ، وتوليت والأخ الدكتور فيصل السامر إعداد مسودة النظام وعرضناها على بقية أعضاء اللجنة الفرعية تمهيدا لعرضها على أعضاء الهيئة المؤسسة بعد تثبيتها . وكان بند من بنود إحدى المواد ينص على أن يتعاون الاتحاد مع الاتحادات والمنظمات الأدبية المماثلة فى البلاد العربية ويعمل على إحياء التراث الأدبى العربى . واعترض عضو من أعضاء اللجنة على هذا البند ولم يرق له أن يحتوى النظام على أية إشارة لإحياء التراث الأدبى أو التعاون مع المنظمات الأدبية فى البلاد العربية ، وأود أن ألفت النظر إلى أن ذلك كان بعد قيام الثورة المباركة بشهر ونصف . وقال الأديب المعترض :إن الاتحاد (عراق) وينبغى أن يقتصر فى مغالياته على الأدب العراق . وجادلت ذلك العضو بالتى هى أحسن، وقلت له إن الأدب العراق عربى فى روحه وجسده .. فى فكره ولغته . فكيف يمكن عزله عن الأدب العربى وهو جزء منه

وهل كان لبلد عربى أثر فى الأدب العربى كالأثر الذى كان للعراق قديما ويرجى أن يكون له حديثاً . وما الضرر من تعاون اتحاد الأدباء العراقيين مع الاتحادات والمنظمات الأدبية العربية التى تعمل لمثل ما ينبغى أن يعمل له اتحادنا وتهدف للغاية التى عليه أن يهدف إليها . . . وفى حدود الأغراض التى قام

الاتحاد ليحققها ولماذا لم يرد اعتراض على تعاون اتحادنا مع الاتحادات العالمية المماثلة ؟ ولكن العضو المعترض تمسك برأيه متذرعاً بحجج لا تقف أمام المنطق .

وكان أن اقترح عضو آخر تحويراً طفيفاً للنص وافق عليه بقية الأعضاء وأدرج فى النظام وانفض الاجتماع .. أحسست فى الجلسات التى تلت ذلك الاجتماع فتورا من قبل أعضاء الهيئة المؤسسة تجاهى . وظل هذا الفتور يتطور إلى الحد الذى أورده الدكتور عبد الرزاق فى قصته ولكن ذلك كله لم يثنى عن الاستمرار فى العمل من أجل تدعيم كيان الاتحاد وكنت -- يشهد الله — أحاول أن أثنى من يهم بالانسحاب من الأعضاء عن عزمه .. وأن أوفق بينه وبين بقية الأعضاء وكنت أقرب بين وجهات النظر تفاديا للانشقاق المتوقع . فلم أفلح . وانسحب أكثر من عضو .

وبقيت أنا متذرعا بصبرى ، حفاظا على كيان الاتحاد وصونا لسمعته وأملا فى نمو هذا الوليد . حتى كان السبب المباشر الذى أشرت إليه ، والذى لم يبق معه فى قوس الصبر منزع كما يقال ، ذلك أنى فوجئت ذات صباح وأنا أطالع الصحف المحلية ببيان لهيئة الاتحاد ومذيل بتوقيع السكرتير (صلاح خالص) ولا أكتم القارىء أنى شعرت وأنا أقرأ هذا البيان بمزيج من المرارة والرثاء ، المرارة للأسلوب الذى انتهكت به أبسط قواعد الديمقراطية فى اتحاد يضم نخبة من رجال الفكر والأدب يفترض فيهم أن يكونوا أحرص من غيرهم على التزام السبل الديمقراطية فى تصرفاتهم والرثاء لما سيؤل إليه أمر الاتحاد إن سكت على تصرف كهذا . وسكت الاتحاد وظل الدكتور صلاح سكرتيرا للهيئة المؤسسة ولست بسبيل الحديث عن مكانة الدكتور صلاح فى الأدب ولا عن أهليته لسكرتارية الاتحاد ، ولكن دهشتى كانت بالغة لأن الرجل لم يكن عضوا من أعضاء الهيئة المؤسسة

التى انتخبها الناخبون فى بيت الجواهرى ، لا بل لم يكن اسمه وارداً حتى فى قائمة المرشحين فكيف تم انتسابه عضواً فى الهيئة المؤسسة ، ومن ثم اختياره سكرتيرا لها ؟ وكيف جاز لأعضاء الهيئة المؤسسة أن يسكتوا عن هذا التصرف بله أن يقروه وفيه خيانة للأمانة التى وضعها الناخبون فيهم بانتخابهم ؟ ؟ لو كان الدكتور صلاح عضواً فى الهيئة المؤسسة المنتخبة لالتمست للاتحاد عذراً ، ولعللت الأمر بكون الأعضاء قد وجدوا فيه مايفضله على غيره فى تولى السكرتارية فعهدوا إليه بها ، ولو كان غير الدكتور صلاح من أعضاء الهيئة المؤسسة قد اختير للسكرتارية بعلم منى أو بغير علم لكان ثمة تفسير ديمقراطى يمكن أن ينحر الاختيار على قبلته ولكن ذلك لم يكن ومن هنا كان انسحابى من الاتحاد . وقبل أن أنهى أقصوصتى هذه أود أن أذكر أن المنسحبين من الأعضاء لم يقتصروا على من ورد ذكرهم فى قصة الدكتور عبد الرزاق ، ذلك أن أعضاء اخرين وقف الاتحاد منهم موقفاً لم يسعهم معه إلا العزوف عن الاسهام بنشاط فيه منهم الأستاذ ذو النون أيوب الذى انكمش عن الاتحاد أو انكمش الاتحاد عنه ، ومنهم الأستاذ عبد المجيد الونداوى الذى كان له جهد مذكور فى إعداد لائحة نظام الاتحاد ، جوزى عليه بالإعراض عن دعوته إلى اجتماعات الاتحاد فأعرض بدوره عنه . وانتهى كلام الأستاذ خالد الشواف » .

وحكى الأستاذ محمد بسيم الذويب طرفا من أقصوصة التحيز الذى اشتهر به الاتحاد فى اصطفاء منتسبيه فقال(١) :

« . . . . وتمخض الجبل فولد الاتحاد المزعوم ، ونادى المنادى أن هيا وقدموا طلباتكم أيها الأدباء للانتماء إلى اتحادكم العتيد ، وكنت لا أزال أحسن الظن به

(١) راجع الحرية — ١١ تموز ١٩٦٠ .

فتقدمت بطلبي مشفوعاً بنماذج من إنتاجي المتواضع إلى الاستاذ الجواهري ، وانتظرت أياماً ، ثم علمت أن طلبي كان مصيره الرفض وان النماذج التي أرسلتها كانت حبيسة سلة المهملات ، ولما تساءلت عن مصير الطلب لم تكن للجماعة الجرأة الكافية لقول الحقيقة فزعموا أن الاوراق ضاعت ، فلا تقدم بطلب آخر ونماذج جديدة من إنتاجي الأدبي فاعتذرت طبعا . ولكن غير واحد من أعضاء الاتحاد ، ولعل أحدهم كانت (قصائده عارية) أخبرني أن السبب هو أني سبق أن هاجمت الحزب الوطني الديمقراطي بمقالات نشرتها في الصحف الرجعية . وضحكت لهذا التخريج المبتكر لأني كنت في العهد البائد منتميا إلى الحزب المذكور ونشرت مقالاتي في جريدة الحزب الرسمية (الأهالي) وفي الجبهة الشعبية المتحدة مع الحزب المذكور ، ولكن الجماعة لم تسعفهم جرأتهم أيضا ليقولوا إنك هاجمت الحزب الشيوعي أو لم تتجاوب مع أغراضه على الأقل لأنهم لايريدون أن يعترفوا بكونهم واجهة من واجهات الحزب الطليعي المقدام .

وبعد أسبوع التقيت بأحد معارفي وبعد السلام والكلام طلب إلى النظر في وريقات يريد أن ينشرها كتاباً على الناس وقرأت أول صفحة منها فهالني ماحوته من فظاعة لحن وركة عبارة وضحالة فكرة ، ولما صارحته بذلك أجابني بأنه عضو في اتحاد الأدباء ! وأنه يعجب من عدم إدراكي وسوء فهمي لإنتاجه العظيم . فسكت ثم قلت : الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، فقال على أي شيء ! ؟ قلت أحمده وأشكره تعالى على مامتعني به من نعمة إبعادي عن اتحاد أنت أحد أعضائه . . . . . .

* * *

لقد انجلت انتخابات الاتحاد التي جرت في ظروف إرهابية (مايس ١٩٥٩)

لم تكن تسمح أن يرشح المعارضون قائمة أخرى فكانت القائمة الواحدة دليل اللاديمقراطية بل ودليل الفاشية الأكيدة والدكتاتورية البغيضة ، أقول لقد انجلت انتخابات الاتحاد التي صوت فيها ١١٦ شخصاً فقط غالبيتهم عيال على الأدب ومتطفلون على الأدباء وبعضهم ممن يعمل منضداً للحروف في بعض المطابع ، لقد انجلت انتخابات الاتحاد عن فوز القائمة الواحدة التي ضمت : الجواهري — محمد صالح بحر العلوم — صلاح خالص — ذو النون أيوب — عبد الله كوران — لميعه عماره — عبد الوهاب البياتي — يوسف العاني — مهدي المخزومي — عبد الملك نوري — علي جواد الطاهر — علي جليل الوردي — سعدي يوسف — عبد المجيد الونداوي — وعبد الكريم الدجيلي .

ولما كان الحديث في هذا الفصل مقتصراً على بيان الأساليب اللاديمقراطية التي كون بها الاتحاد ،وكشف عوراته وانحرافاته وفشله وخسرانه وفضح زيف ما أنتجه ، فليس محلا بالبداهة للحديث عن شخوص الفائزين لذا سيكون الفصل التالي مجـــالا لإيضاح صفحات من تاريخهم المخزي ليعلم أدباء العـــرب أي إمعات هؤلاء . . .

أما وقد عرفنا حقيقة تركيب الاتحاد وزيف تكوينه يسهل علينا بداهة التوصل إلى السبب الجذري في تسيب هذا الاتحاد والعامل الأساسي في فشله في كل الميادين، ونحن هنا نترك للشاعر الحر السيد علي الحلي — عضو الاتحاد — الحديث عن هذه النقاط بالذات حديثاً تدعمه الأدلة وتسنده البراهين قال الحلي : إن العلة الحقيقية الكامنة وراء تسيب اتحاد الأدباء العراقيين تعود بالأصل إلى التركيب اللاثوري له ، لذلك فإن كل محاولة لترميمه والأخذ بيده إنما تشير إلى إغفال الأسس الجذرية الحية لحل المشكلة حلا ثورياً معمقاً .

قام الاتحاد مبدئيا على أساس ارتجالى سائب ، وكان له الحظ الأوفى فى تزييف النهج الديمقراطى لثورة ١٤ تموز الظافرة فقد كنت أحد الذين حضروا الانتخابات الأولى واشتركوا فيها ورأيت بنفسى كيف تمسخ كرامة الفنان جريا وراء كومة من الأصوات للمرشحين ، ورأيت كيف حشرت الأسماء حشرا كميا مجردا من النوعية الحرة ورأيت كيف تزاحم الجنود المجهولون — ولا أدرى أين كانوا قبل الثورة — من الأدباء الأبطال ! ! لإعطاء أصواتهم دون ما تأمل أو تفكير .

ولقد رأيت وسمعت رهطا من الأدباء الأفذاذ ! أدباء ما بعد ١٤ تموز ، كيف كانوا يتهامسون فيما بينهم بخلسة وخفوت . . لمن نصوت ؟ ومن نشطب ؟ ومن سيشغل المنصب الشاغر ياترى ؟ ؟ أجل لقد شاهدت مأساة اتحاد الأدباء العراقيين الأولى .. ومن ثم انقطع الخيط الأول ويا للأسف ! . . وانسحبنا دون أن نثير ضجة أو غبارا وآثرنا الصمت الجريح ورحنا نرثى الكرامة كرامة الفنان الحق فى بلد الحرية .

بهذا المستوى الباهت كان التركيب الأول للاتحاد وكان ميلاده المسخ المشوه ، ومن ثم سارت القافلة ... ولكن إلى أين ؟ ! من الطبيعى أن العمل الجدى الذى يفقد أساسا عناصره الثورية القاعدية ، وينهض على إطار الجمع المكعب أو العددى دون النظر إلى المحتوى الصحيح فى أعماقه لابد أن يتطاير بسرعة ومن ثم يتبخر هباء فى فضاء العدم ، وهكذا كان بالنسبة لاتحاد الأدباء العراقيين .

هذا هو الهيكل العجيب للاتحاد،وبهذا الخيط الغريب من المتناقضات الداخلية يروم أن يشق طريقه فى تحقيق أهدافه المثلى ... فإلى أين يسير ؟ وما غايته ؟ .

لقد أثبت الاتحاد فشله الذريع فى كل الميادين ، ولم يكسب جولة واحدة فى مضمار نشاطه الواهى خلال الفترة المنصرمة من عمره .

وهناك أدلة كثيرة تؤيد هذا الفشل والخسران أذكر منها :

١ — ان تأليف الاتحاد وانتخاباته جرت فى جو بعيد عن الحرية والديمقراطية الصحيحة ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعبر الهيئة الإدارية الحالية عن مجموع الأدباء العراقيين .

٢ — أن تزكية الأديب لا يمكن أن ينظر إليها من وجهة العقيدة السياسية المخالفة لاتجاه الهيئة الإدارية ، كما وأن التزكية يجب أن تنصب على كفاءة الأديب أو الفنان الإنتاجية المبدعة قبل كل شيء دون أن نشطرها عن صفاء سلوكه الوطنى السابق .

٣ — حشد الاتحاد للانتساب إليه أشخاصاً لاعلاقة لهم بالأدب وشئون الفكر البتة . . وهذا خطأ بالغ أساء إليه ولا يزال !.

٤ — هناك بعض الأشخاص منتسبون إلى الاتحاد بصرف النظر عن مدى صحة كونهم أدباء حقيقيين ، وهم فى الوقت نفسه مرتبطون بتشكيلات اجتماعية أو نقابية أخرى . . وهذا أمر غير مشروع أيضاً .

٥ — ان قرار الهيئة الإدارية أوسكرتارية الاتحاد بالإنضمام إلى جبهة الاتحاد الوطنى الأخيرة غير ملزم قانوناً ومنطقياً وطبيعياً لمجموع الأدباء للأسباب الآتية :

(ا) زج الاتحاد فى قضايا سياسـية غير متفق عليها بين الأطراف الوطنية جميعاً .

(ب) أن الانضمام بالشكل الذى حدث مناف للأسلوب الديمقراطى إذ أن هذا العمل الخطير يجب أن يجمع عليه مجموع الأدباء لا الهيئة الإدارية أوسكرتير الاتحاد بما يملكه من صلاحية أو سلطة .

(ج) إن كثيراً من الأدباء حتى بعض المنتسبين إلى الاتحاد وخارجه كذلك لايوافقون على الانضمام إلى الجبهة بالشكل الذى تكونت منه أخيراً .

٦ — لم يقم الاتحاد بأية فعاليات مثمرة تبرز أوجه نشاطاته الفكرية والأدبية والفنية بإصدار مجلة أو جريدة تنطق باسمه على أقل تقدير .

٧ — أن الاتحاد يتحمل مسئولية كبرى بصمته المطبق عن سد أبواب الثقافة القومية العربية وحجب الكتب والمجلات الأدبية والفكرية التى تصدر فى الوطن العربى ، والتى لا تمثل الاتجاه العقائدى الذى يتبناه من حيث يدرى أو لا يدرى ، كما أنه مناقض لرأى ماوتسى تونج (لتدع كل الزهور .. تتفتح) وهذا لا يعنى إطلاق سراح الثقافة الاستعمارية والمكارثية فى ربوع بلادنا .

٨ — لم يقم الاتحاد بالمهرجانات أو الاجتماعات الموسعة الأدبية أو الدورية كما هو الشأن فى الأقطار العربية والعالمية .

٩ — إن الاتحاد وقف موقفاً غير مشرف من بعض الأدباء الوطنيين المناضلين خلال الأشهر المنصرمة وبدلا من أن يتحرى عن الحقائق ازداد بعض أعضائه حقدا على الآخرين وضم صوته فى ركاب التهريج واتهام المناضلين بالتآمر من دون تمحيص أو مجرد بحث عن الحقيقة الخالدة للتأكد من الاتهامات الخطيرة .

١٠ — إن الاتحاد مسئول عن الركود الأدبى والجمود الفكرى والتحجر الفنى الذى يخيم اليوم على الجو الأدبى بشكل عام لعدم قدرة الاتحاد علـــى استيعاب المسئولية الملقاة على عاتقه .

١١ — إن الاتحاد مسؤول عن كل التفاهات والطفوليات والمضحكات التى ينشرها لفيف من أشباه الأدباء العراقيين على أنها أدب ثورى متحرر ! وهى فى

واقعها صورة مزرية للضحالة وسطحية التفكير والتعبير وسذاجة التقريرية البالية.

١٢ — إن الاتحاد مسئول عن زج الكثير من الأدباء والمفكرين والفنانين في جميع المعارك السياسية الجانبية، وترك الجوانب الفنية الوضيئة والانطلاقات الجمالية الرائعة الخالدة دون تجريدها من ثوريتها اللاهية.

١٣ — ان الاتحاد مسئول عن تخلف الأدب في المعركة الجديدة التي ينبغي ان يساير بها روح الثورة، ومسئول كذلك وبالدرجة الأولى عن تسيب الفكر والفن في مسارب التيه والاضطراب.

١٤ — إن اتحاد الأدباء مسئول في هذه الأيام عن روح الحقد والانتقام والبغضاء المتفشية بين مجموع الأدباء نتيجة تباين عقائدهم السياسية وان عدم توفر عناصر الأريحية والنبل والتسامح في المشرفين عليه لايسوغ له الادعاء باسم مجموع الأدباء إن لم يقم بجمع شتاتهم وعلى صعيد المحبة والاخاء..ولهذه الأسباب وسواها يفقد اتحاد الأدباء العراقيين بشكله الحالي صفة الديمومة ويكتسب صفة الانحراف ولابد من حله بسرعة من قبل الحكومة وإعادة تأليفه وفق الأسس الثورية الصحيحة، وإلا سيبقى داراً فسيحة للعجزة والمتنائبين ومنتزهاً للاستجمام وشم النسيم..،وعلى أية حال لن يفلت من لعنة الأجيال.

«انتهى كلام الحلي».

لقد عم السخط على هذا الاتحاد اللقيط كافة الأوساط الأدبية في العراق وتفاقم حتى ملأت الصيحات صفحات الجرائد المحلية، وفي هذا الصدد استطلعت بعض الصحف (١) آراء بعض رجال الأدب والفكر العراقيين عن الاتحاد وهل

---

(١) راجع جريدة الثورة وجريدة الحرية — ١٢ ايار ١٩٦٠.

أدى رسالته ؟ فأجاب الدكتور يوسف عز الدين أستاذ الأدب الحديث فى كلية الآداب بما يلى :

« ما كنت أريد أن أتحدث عن اتحاد الأدباء فى العراق ، فقد سكت عنه طويلا أنتظر أن يصلح من شأنه بعد أن شعر الأدباء بما وصلت إليه حالته من التردى المؤسف . اتحاد الأدباء لم يضم إلا نفرا من الأدباء استغل بعضهم هذا الاتحاد ... (فجاءوا بنفر) من طلاب المدارس الثانوية والكليات وضموهم إلى هذا الاتحاد وأوحوا لهم بالقائمة المطبوعة وبانتخاب من يوالى الاتحاد وبذلك ظن هؤلاء المساكين من المتأدبين والحصرم أنهم أصبحوا (زبيبا) ! يؤسفنى القول أن ضرر اتحاد الأدباء على هؤلاء أكثر من نفعه فعسى أن يتدارك هذا الاتحاد ما فرط من نفسه وينصرف إلى خدمة الأدب وخدمة هذا الوطن وخدمة هذه الأمة التى وجد باسمها ولخدمتها واختيار العناصر الأدبية حسب قواعد ثابتة لا حسب رغبات المسيطرين عليه ... »

وأجاب الدكتور داود سلوم أستاذ الأدب فى كلية الآداب العراقية :

« إنى أعتقد أن الاتحاد لم يؤد رسالته الأدبية أبداً فقد كان على الاتحاد أن يعمل على الخطوط العريضة التالية :

١ — نشر الثقافة القديمة من المخطوطات العربية أو الكردية أو الآثار الإسلامية فى الأقطار الشرقية أو الغربية .

٢ — تشجيع الأدباء المحدثين بنشر آرائهم ومنح المساعدات المالية والجوائز لأحسن إنتاج أدبى فى القصة والرواية وما أشبه .

٣ — تأسيس مكتبة ومحاولة جمع سجل شامل لآثار الأدب الحديث .

٤ — إصدار جريدة أو مجلة أسبوعية أو شهرية أو حتى مجلة دورية لتشجيع الشباب وتبيان ماجد فى حقل الأدب العراقى الحديث والأدب العربى المعاصر والآداب الأخرى .

٥ — الاستفادة من خبرات شيوخ الأدب فى هذا البلد والذين هم قادة الحركة الأدبية حقاً .

هذه أشياء لم يحقق الاتحاد شيئاً منها . فلم يبق إذن إلا أن نسأل : لماذا وجد إذن ؟ ولأية غاية ؟! هل المقصود فيه هو تأسيس ناد للترفيه عن أعضائه بجلسات السمر وشرب البيرة ، إننى لا أعارض أن يبقى هذا النادى كما هو عليه الآن .. ولكننى أدعو أدباء هذا البلد أن يتجهوا جادين إلى تأسيس جمعية أدبية أو ما أشبه للسير على تلك الخطوط العريضة المذكورة أعلاه .

وأجاب الأديب (خضر الولى) صاحب مجلة الرسالة :

« عندما تبلورت فكرة تأسيس اتحاد للادباء العراقيين يجمع شملهم بعد تشتيت فرضه العهد المندثر ، استبشر الوسط الأدبى خيرا سيما بعد أن أصبحت هذه الفكرة حقيقة برزت للوجود فبنى على هذا الاتحاد آمالا يعجز القلم عن حصرها ، ولكن مما يؤسف له حقاً أن تذهب هذه الآمال أدراج الرياح بعد أن انحرف المشرفون عليه إلى طريق شائك يمثل لونا حزبيا خاصاً . وكل ما قام به الاتحاد من أعمال لا تعدو إقامة الولائم والدعوات والمسيرات والتمجيد بالمجرمين الذين أدانتهم المحاكم وإرسال برقيات الاحتجاج على ما يلاقيه أبطال الديمقراطية فى العالم وفتح بار للمشروبات والمسامرات وأخيراً الاحتفال بذكرى الشاعر البلغارى فابا ساروف !!

فياترى هل هناك بعد هذا من لوم ؟! لقد أدى الاتحاد مهمته وفى عين الحسود ألف عود وعود !! »

وأجاب الأديب حارث طه الراوى أمين مكتبة المجمع العلمى العراقى :

« لا يمكن لاتحاد الادباء العراقيين أن يؤدى رسالته على الوجه الصحيح المجدى إلا إذا أصبح مظهراً صادقاً لاتحاد وتعاون أدباء لهم وزنهم فى عالم الأدب . فإذا تم لاتحاد الأدباء جمع الأدباء المعنيين بالأدب على اختـــلاف مذاهبهم السياسية ونزعاتهم الفنية على صعيد الخير والحق ومصلحة الجمهورية العراقية الحبيبة والأمة العربية المجيدة ، عندئذ يقوى الاتحاد على تأدية رسالته الأدبية الخيرة .

أما الاتحاد بشكله الحالى فإنه ملزم بأن يعيد النظر فى المنتسبين إليه ويغربلهم غربلة دقيقة فيبقى الأدباء ويستغنى عن الذين لا صلة لهم بالأدب . ويجعل هدفه الأساسى خدمة الأدب العراقى والعربى فى جو أدبى بحت ، ويفتقر هذا الأمر إلى فتح باب التفاهم على مصراعيه مع جميع الأدباء الحقيقيين لكى ينطبق الاسم على المسمى ولكى تكون سمعة الأدب العراقى فى العالم العربى مرموقة فعسى أن يستجيب الاتحاد لهذه الغاية النبيلة ، فيحل التعاون محل التنابذ والإخاء محل الجفاء .. »

* * *

دور الأدباء العملاء بعد انحراف الثورة

فى الفصل الأول تحدثنا عن الدور التافه الذى اضطلع به الأدباء العملاء فى مقارعة العهد المباد وعملائه وفى كفاح الاستعمار وربيبته الصهيونية ولقد عرفنا جوانب من مواقفهم الخائنة . ونضيف هنا أن بعضهم وهو (ذو النون أيوب) فر من عناء المعركة وراح يمضى لياليه متصيداً قصص اللذة فى النمسا دون حياء أو خجل ليصدر بعدها مجموعة قصصية عاطفية بعنوان (قصص من فينا) أجل عرفنا كيف ترك الأدباء العملاء بلدهم العراق يتلظى على لهيب زبانية العهد المباد وأحلافه ، فى الوقت الذى كانت فيه الأجزاء المتحررة من الوطن العربى الكبير عرضة لغزو الغزاة كما حصل فى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ، وفى حوادث التهديد بالعدوان على سوريا سنة ١٩٥٧ ، وفى الوقت الذى كان فيه وطننا الكبير يتفجر بثورات خالدات على الزمن فى الجزائر وفى عمان وفى الجنوب العربى وفى العراق وفى الأردن .

فى هذا الوقت بالذات كان الشاعر العميل (محمد باقر سماكة) يحتلب اللذة فى مراقص أسبانيا وينشد وهو فى أوج خمارة :

دعيه يخور وتفنى قواه ويفرغ من جوفه ما احتواه
وتهوى على دربه ركبتاه وتطبق جفنيهما مقلتاه

حتى إذا زاوله الخمار أنشد :

لا لن تعود لقد غابت ليالينا وأوحشت بعد إيناس مغانينا

وكان الشاعر الانتهازى (كاظم جواد) يطفىء نيران لذاته فى ألمانيا الشرقية وفى الدول الاسكندينافية على حساب أنصار السلام ومؤتمراتهم وهو غارق فى انغلاقة

جفن ! فى حين كان الاستعمار يغلق الف جفن كل يوم فى بور سعيد وعلى امتداد القناة وفى غزة وفى الجزائر !وحتى عندما كان فى وطنه ـ قبل أن يهرب من عناء النضال ـ لم نكن نسمع منه غير قوله :

وكان أن صادفتها ترتدى   غابات عينيها شذى قلبى
قالت لها بعض أمانى المنى   أن تسكنى طول المدى جنبى
معى معى عبر أعالى السنا   نحيا حياة الحب يا حبى

وفى هذا الوقت بالذات كان الشاعر العميل (حسن بياتى) يقتنص اللذات فى المولان روج بباريس والرورى ثيتر فى لندن ثم يمضى يسود الورق بعدها بتفاهات ماضيه وينشد :

العذارى السمر والشط النواسى .
ورفاق الحانة البيضاء فى أحضان دجله .
وشعاع القمر الساجى على أهداب نخله .
فى بلادى حلم لما يزل يلمس أوتار فؤادى(١)

وكان الشاعر العميل (كاظم السماوى) يغرق لياليه فى دنان الخمر فى أحقر حانات هنغاريا ، ليعود فيقيئها قصائد مديح لستالين وألفافه كما يشهد بذلك ديوانه (إلى الأمام أبداً) وقبل أن يفر من عناء المعركة كنا نقرأ له شعرا انهزاميا عجيبا كقوله :

تدور الليالى ولما أزل   أسير على الشوك خلف الأمل

---

(١) راجع ديوان (جنود الاحتلال) — حسن بياتى — ١٩٥٩ وديوانه (من شفاه الحياة) — ١٩٥٦ .

تحفزنى منيتى للنضـــال فيدركها فى الطريق الأجل !!

وهذا لعمرى نموذج الانهزامية .

وكان الشاعر العميل (عبد الوهاب البياتى) مشغولا بازجاء القصائد إلى الوطن الأم روسيا ! بلاد الخبز والسلام والقمرين(١) ! وقد اتخذ من القاهرة مشتى ومن دمشق مصيفا .

فى حين كان يستشهد مئات العرب الأحرار فى اليوم الواحد على ذرى الأوراس وفى قمم الأخضر ومتاهات سيناء وشوارع بغداد .

حتى الجواهرى(٢) كان لا يتذكر أمور وطنه إلا عند إفلاسه فإذا دس أحد الإقطاعيين رزمة من النقود فى جيبه ، آب إلى خمارات البتاويين والكراده يعب الخمرة وينشد قصيدته (أنيتا) فى وصف عضو التأنيث عند المرأة ومحتويات تجاويفه! مما نكرم هذه الصفحات عن ذكره .

وفى هذا الوقت بالذات كان الشاعر الشيوعى (سعدى يوسف) يرى الفولجا فقط يلونه النهار ! أما دجله والفرات ، أما شط العرب الخالد فهى بلا لون وتهيم بلا إشراقة شمس ولا إشعاعة نجمة !! فالوطنية بمقدار الإخلاص لروسيا وليذهب العراق إلى الجحيم !! .

« يا إخوتى ... غنوا معى شيئا عن الأنهار

فالماء فى الفولجا يلونه النهار

---

(١) راجع ديوانه (أشعار فى المنفى) — ١٩٥٧ .

(٢) فى سنة ١٩٦٠ نشرت جريدة الحزب الوطنى الديموقراطى قائمة بارقام الصكوك والشيكات التى تسلمها الجواهرى من طغاة العهد البائد ومبالغها تفصيلا فكانت فضيحة الموسم !!

والماء فى وطنى يهيم بلا شموس أو نجوم »(١)

وبعيدا عن الكفاح على أرض الرافدين كان سعدى يوسف لا يرى الجمال إلا فى وجه فيتوشا البلغارية وهو شارد من لهيب النضال(٢) :

« لو كنت أجهل كل أغنية سواك لما أسفت
لحن إلى صوفيا وبعدك يا صباح ليأت صمت
لو كنت أقدر أن أغنى
كل الأحبة فى بيوتك فى شوارعك الجميلة
لبقيت فوق الشمس بحدى
لكن ستنتظر النجوم بقلب (سعدى)
يوما تزركش فيه (فيتوشا) فتبلغ كل حد »

وهكذا كان سعدى يوسف يكتب مثل هذه الأشعار والعراق الجريح يئن من قيود حلف بغداد وحكومة المراسيم ! وسعدى هارب من العراق لأنه مناضل شريف ! !

وقبله كان المناضل (غائب طعمه فرمان) هاربا من المعركة ومقيما فى سوريا لا ليجدد النضال أو ليستجم من المعركة وإنما ليغرق فى الملذات إلى الأذقان وليشر على الملأ مثل قوله :

أجل سوف أخنق صوت الحياة   وأدفن أحلامنا فى الوحول
وألهو مع الماجنين الجناة   إلى أن يلف شبابى الذبول

(١) و (٢) من ديوان ٥١ قصيدة لسعدى يوسف .

وأضحك ملء فى هازئا   وأحرق للشر قلبي الملوّل

* * *

حتى الأدباء العملاء الذين ظلوا داخل العراق كانوا فى شغل شاغل عن معركة الشعب العراقى ومعارك الأمة العربية فى وطنها الكبير بلياليهم الحمراء . فقد كان الشاعر العميل (طالب الحيدرى) فى أوج معركة القنال يتنزى عهراً وخمرا ويغنى(١) :

تطافحت الخمر بالمغريات   فقلت لنفسى أشربى فى نهم
عكفت على الراح أستلها   كما استلت الروح كف العدم
وداويت بالاثم داء الآثام   لم أتورع ولم أعتصم !
وأمعنت فى الشر حتى عجـــبت لأمرى وقلت كفانى عدم .

وكان هذا الشاعر يقتل أوقات فراغه فى « انتفاضة الوثبة » بتسطير قصائد الفجور التى ضمها ديوانه (ألوان شتى) .

كما نشر (غازى كيلانى) فى تلك الفترة الحرجة من تاريخنا ديوانه (ن . والأخريات) !!

وفى مجلة (الأديب عام ١٩٥٠) كان الشاعر العميل (طه العبيدى) ينشر مثل قوله :

انزاح طرف وشاحها الوردى   فتململ الطفلان فى المهد

---

(١) راجع ديوان (قصائد إلى ١٤ تموز) ص ١٩٦ — طالب الحيدرى .

يتجاذبان على ارتجا فها قصص اللقاء وخفقة الوجد
يتراقصان كأن ظلها أنداء صبح فى فم الورد
كل يحاول ان يطير بأجنحـــة العبير إلى رؤى وعد
حتى يخامره الحياء سنى فيرف متكئا على زندى
طيفان فى ثغريها ألق كالنجم باللنجم ما يبدى
شدى الوشاح على الربيع فقد ملك الهوى محلوله شدى
الزهر ما لثم الندى فه ينشق بارقة على النهد
ضمى البراعم فى غلالتها شفة الصبا لهفى الى الورد
الموجتان على اضطرابها رقص الشعاع معربد المد
أبداً يحن لومضه نظرى فهوى الفراشة فتكة الوقد
لكننى بى من هواه منى ولهى تغار عليه من وردى
أنا إن يخاصر طيفه حدقى أخشى على الأحداق من سهدى
اخشى على الطفلين صحوهما هذين ياحسـاه ما افدى

أجل لم يجرؤ هذا العميل على نشر قصيدة وطنية واحدة! فى حين لم يخجل بعد انحراف ثورة تموز من تأدية الشهادة المزورة ضد بعض الاحرار أمام محكمة المهداوى ! فأدت شهادته الملفقة الى تجريم المجاهد شمسى الكاظم بالأشغال الشاقة المؤبدة .

* * *

كذلك الامر مع العميل الشاعر (حسين مردان) الذى كان ينشر ابان المحنة وبهموم البلاد والعراق يطوى جناحيه على كرب شديد، كان ينشر بشكل وقاحة مثل قوله (١)

---

(١) راجع اللحن الاسود ـ ١٩٥٠

فدنوت منك بجرأة ودنوت منى فى حذر
ونهضت خجلى تمسحين القش من فوق الشعر
هلا رأيت بأعينى شبح الجريمة والخطر
أنا لا أخاف من السماء ولست أومن بالقدر !
مهما عشقت فلا يدوم العشق فى قلبى شهر
كم زوجة نامت على صدرى القوى إلى السحر
ومضت ولم تترك سوى فوق الفراش لها أثر !

ولماذا الاستشهاد فكل مجاميعه الشعرية فى العهد المباد من هذا النوع .

* * *

وكان العميل (الفريد سمعان) مشغولا بنظم قصائد الغزل والخمرة التى ضمتها مجموعته ـ رماد الوهج ـ المنشورة فى أواخر العهد الملكى المباد .

* * *

وكان (أكرم الوترى) ينشر فى مجلة الأديب البيروتيه عام ١٩٥٠ ودماء الضحايا لم تجف فى سهول فلسطين ووديانها ، شعراً أقل مايقال فيه أنه بعيد عن مشاعر شعبنا وآلامه وآماله ، متنكر لواقع معاركنا ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية . وهكذا كنا نقرأ له مثل قوله :

مررت على الجسر مهد الهوى هنالك حيث التقينا مساء
فنعجب للعائش فى برجه العاجى !

* * *

ولسنا بحاجة إلى القول بأن الشاعرة ! (صبرية الحسن) كانت مشغولة البال

بقصائدها العاطفية التى تضمنت بعضها فيما بعد مجموعتها الشعرية (قيد ولحن) ! .

* * *

وقبيل ثورة تموز كانت (لميعة عباس عماره) تنشد فى معرض الولاء لسيدتها الأميرة (فاضلة) خطيبة الملك فيصل الثانى ، قصيدتها .

(أميرتى ... أميرتى) برهان طاعة ودليل خنوع .

لكنها قبل ذلك بسنوات لم تجد فى حياة البلد الذى أنبتها مايستحق الحديث سوى هواها الخائب ! وهكذا طلعت قصائدها .

همسات راهبة وبعد البحث وجل ماضمه ديوانها — الزاوية الخالية — مانظمته قبل الثورة تعبيراً عن ذات انطوائية متقوقعة رغم الموهبة الأصيلة .

* * *

كما طلع الشاعر العميل — هاشم الطعان — على الملأ بديوانه (لحظات قلقة — ١٩٥٥) بمافيه من دعر وفجور، وما تشيع فى طياته من فاحشة ،والعراق الآبى يعانى ألم المخاض ، مخاض ، الثورة ! .

فقرأنا له قوله :

وفضضت مئزرك الطهور لمأثم   فبذلت شيئا قبل ذا لم يبذل
وبلغت أوج سعادة فى حينها   لم تحتشم لم تخش لم تتعال

وفى قصيدة أخرى قال :

ها أنت أم قاهدئى
بتسكعى لاتعبأى

قد صار من دأبي الملل
فقطعت دهري بالنقل
بين الحوانى والمواخير الوضيعة
أمشي على أشلاء آمالى الصريعة
تلك التي كفنتها
فى غفلة عن مقلتى
ودفنتهـــا
أنا لم أعد ذاك الرقيق
لا تعجبى وسلى الطريق
كم جئتها متعثرا
سكران مخمور الجوانح أغبرا !



وكذلك المناضل ! (موسى النقدى) فقد خلت مجموعتاه — أغانى الغابة — وأجنحة النور — من شعر الالتزام الا فيما ندر ، لقد كان همه أن ينشر مثل قوله(١):

وإذا رجعت مع المساء وتلك مأساة بعيدة
ستربن منى قشرة مصفرة
رميت وحيدة
فى جوف مزبلة ، وأنت ستنظرين
للأرض من وجهى أنا
وستبصقين

(١) رسالة إلى خضراء — من ديوان أغانى الغابة ص ١٤ — ١٩٥٦

فى الأرض من وجهى أنا   يا أخت روحى تبصقين

يمثل هذا النثر المشعور الذى تأباه العربية بنت الإباء الشاغ والشموخ الصامد . . .

يمثل هذا ، ويمثل قصيدته — ذات العيون المقمرة — كان النقدى يقتل أوقات الفراغ . .

والعراق

يعيش أسود أيامه

* * *

أجل عرفنا ذلك كله وأكثر من ذلك فى الفصل الأول ، وفى هذا الفصل نحاول أن نكشف الوجه الثانى من المحنة ، سنحاول أن نرسم صورة أمينة لدور الأدباء العملاء بعد انحراف ثورة ١٤ تموز وسنزيح الستار عن الموقف اللا إنسانى للشعراء العملاء من مجزرة الموصل ، وسنحاول أيضا أن نفضح الموقف السلبى للأدباء العملاء من مجزرة كركوك كما سنحاول الكشف عن شعوبية العملاء وتبعيتهم وأقليميتهم ومحاربتهم لسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز . . . وننهى الفصل بالحديث عن اقتسام العملاء لمغانم الدولة .

لقد قام جحفل اللواء الخامس فى الموصل بثورة ؛ وكان بدهيا أن يسأل عنها من قام بها من قادة الجيش ، أما أن يحاسب المدنيون الآمنون ، أما أن يقتلوا وتقطع أطرافهم ويسحلوا ويمثل بجثثهم أشنع تمثيل ، أما أن تقام المحاكم البروليتارية فى الساحات العامة لتحكم على القوميين الأبرياء بالإعدام دون ماجريرة ولتنفذ بهم هذه الاحكام فى دقائق ، أما أن يساق ١٧ بريئا من بيوتهم إلى ارض الدملماجه فيذبحوا ذبح الشياه بعد مرور أسبوع على انتهاء الثورة بلا ذنب جنوه ، أما أن تستغل الثورة لتعليق عذراء من نهدها عارية على عمود الكهرباء وليدق مسمار غليظ فى موضوع العفة من جسدها الطاهر وأن تسحل بقايا جثتها على مرأى من بقايا أقربائها كما جرى للشهيدة ، حفصة على العمرى ، أما أن يقتل قاض برىء وتقطع أوصاله ويصب عليه البترول ويحرق ثم تمر (الحادله) على بقايا جدثه الطاهر كما جرى للشهيد القاضى (أمجد المفتى) وزميله المدرس المرحوم عمر الشعار .

أما أن تستباح المدينة وتهتك الاعراض وتهدم المساكن على أهلها ويذبح الاطفال وتبقر بطون النساء ، أما أن تغير طائرات الظلم على مضارب البدو فى الجزيرة فتحرقها بصواريخها دون تفريق بين برىء ومسىء ومجرم وظنين ودون تمييز بين شيخ وطفل وامرأة !! ،

فذلك مالا يقره عدل ولا يرضاه ضمير ولا يسمح به قانون ولا شريعة لكن هذه المآسى التى صبغت الموصل بالنجيع القانى وتركت فى كل بيت نائحة وفى كل دار مأتم . . هذه المآسى ما أثرها فى شعر العملاء ؟؟ !

بأمر الفكر في عالمنا العربى :

قد تستغربون أن شاعرا عميلا عراقيا نظم ديونا كاملا فى وصف برلين الشرقية خلال أيام معدودات أمضاها هناك بعد مجزرة الموصل (ديوان عشرون

قصيدة من برلين ـ عبد الوهاب البياتى) ، قد تستغربون أن مثل هذا الشاعر الذى يزعم العملاء إنه رسول العراق إلى الإنسانية ورسول الإنسانية إلى العراق ! لم تثره مذبحة الموصل الوحشية بكل فصولها الدامية ، ولم يكتب قصيدة واحدة .. بيتا واحداً فى استنكار حوادثها .. إن آلاف العيون البريئة المسمولة والجدائل الذهبية الحلوة الممرغة بالوحل والدم المتخثر على بلاط شوارع الحدباء، لم تثر فى البياتى نأمه ، فالبياتى كان مشغولا ببحارة الفولغا (اخوته الخضر العيون !) ، وكان بكل صلافة يكتب فى تلك الأيام بالذات قصيدته التى منها :

بحارة الفولجا على شطآن قلبى ينزلون .
وعلى لهيب قصائد الشعراء فى وطنى .
على ابياتها يتدفقون ... !!
والبياتى كان متيماً آنذاك ببرلين الشرقية وهو يخاطبها :
« أموت فى كأس حليب ساخن
فى زهرة صوحها الغرام
أموت من أجلك
تحت الراية الحمراء
يامدينة الأحلام ! »(١)

ماذا نقول ، بل كان ومتيما بما هو أحقر من ذلك بعاهرة من عواهر برلين الشرقية اسمها (إيرين أوبنهاو) ساجداً على قدميها ومنشداً :

تلاقت الأهداب .
تكسر الجليد فى مراقد الليل
وغنى بليل
فى الغاب

---

(١) عشرون قصيدة برلين — ص ٢٠

ياثوبها الأسود ، يادوامة العذاب
غرقت : فالنبيذ فى الأكواب
يشربنى
حتى تكاد الباب
تدور كالطاحونة الحمراء فى الضباب
غرقت : النجدة !
فالأهداب
تأكل لحمى ،
تأكل الأعصاب
هرمت ألف مرة
وعاد لى الشباب
فى هذه الليلة من أيار
فى بحيرة الشراب .
لاتتركينى ، فغداً أموت عبر الباب(١)

* * *

وكلمة حق ، لم يكن البياتى اللا إنسانى الوحيد فى شرذمة العملاء بل إن غالبية هؤلاء وقفوا موقف المتفرج من هذه المجزرة الرهيبة التى يندى لها جبين البشرية ، وهكذا لم نسمع ولم نقرأ لأى منهم بيتا واحداً فى شجب هذه المجزرة الدامية .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ — ٦٤

لكن لا تظن أخى القارىء أن الشعراء العملاء اكتفوا بالموقف السلبي اللاإنسانى من مجزرة الموصل بل وبا للخزى وبا للفجيعة ، لقد انقلب هؤلاء إلى (سحالة) وجزارين يحملون الحبال ويلوحون بها للمواطنين مهددين ، أشداقهم ظمأى إلى الدماء البريئة ، وهم يلهثون مطالبين بمزيد من الدماء ، ويريدون أن يصنعوا من جماجم المواطنين (المتآمرين) ! منافض لسجائرهم :

إنا سنصنع من جماجم منافض للسجائر (١) !

ووقف العميل الشاعر (محمد صالح بحر العلوم) يرحب بوفد السحالين (زمرة القصاب وجلبران والياس وعصابتهم الذين نحروا جماهير الشعب الآمنة فى أم الربيعين ، وولغوا بدماء إخوانهم ومواطنيهم منتهزين فشل ثورة الموصل) .. وقف هذا العميل يرحب بوفد الجزارين يوم ٢٧ مارس ١٩٥٩ فى ساحة الكشافة ببغداد وقف لا ليبكى القتلى الأبرياء ولا ليرثى الشهداء الأبرار ضحايا المجازر الحمراء ، وإنما ليشيد ببطولة السفاكين قتلة الشعب وأعدائه فقال (٢) :

شعب تفنن فى انتزاع حقوقه ... بحباله من رأس كل مغامر
وإذا الحبال تمكنت من ثائر ... طرحته وانتقلت لصيد آخر
وإذا بليت بغارق فى غيه ... فاترك هدايته لحبل حاضر

أرأيتم أيها الأحرار العرب إلى شاعر الحبال والسحل هذا ، أرأيتم حقيقة الإنسانية التى يتشدق بها ، إنسانية الحبال والسحل ! ومرة أخرى وقف هذا الصعلوك المتشاعر فى حفلة افتتاح المؤتمر الثانى لأنصار السلم فى العراق بعد مجزرة الموصل

(١) مجلة الثقافة الجديدة — ١٩٥٩ — عبد الوهاب البياتى .

(٢) ديوان اقباس الثورة — ١٩٥٩ — محمد صالح بحر العلوم .

يشهر واحد ليفتخر بكونه شاعر السحالة والسفاحين قتلة الشعب الآمن فقال :

أرأيت كيف حبالنا التفت عليه بانتظام !
وتفننت في سحلهم مزقا تعفر بالرغام ! (١)

وفي موضع آخر قال شاعر السحل هذا :

فعجل له بالحبل والجه مرسلا لا حلاقه وارجمه بالحجر الصلد(٢)

***

ووقف شاعر عميل آخر اسمه ـ محمد باقر سماكه ـ مرحبا بوفد القتلة هاتفاً :(٣)

حماة الديار لقد صنتم ربوع السلام من المعتدين
وطهرتم الارض من طغمة التآمر والغدر والعابثين !

ومرة أخرى أبى هذا العميل إلا أن يكشف مقدار عطشه للدماء وتعظيمه للسفاحين فقال :(٤)

فالجمع أقسم أن يمضى لغايته كما يشاء وأن يستلهم القسما
وأن يبيد عصابات مقلدة أظفارها والحواريين والخدما

وبقى يا أخى العربى أن تعرف أن هذا الشاعر العميل كان عضوا فى جمعية (إخوان الحرية) التى أنشأها السكرتير الشرقى للسفارة البريطانية فى بغداد سنة ١٩٤١ المستر بيرون ! وأنه كان آنذاك شاعرهم الأوحد ! يحظى بشرب أنخاب

---

(١) (٢) ديوان اقتباس الثورة — ١٩٥٩ — محمد صالح بحر العلوم .
(٣) و(٤) ديوان من حصاد الثورة . ١٩٥٩ . محمد باقر سماكه .

الكوكتيل على موائد السفير البريطانى فى بغداد وينشد :

قد عرفنا مساويء النازية !

ثم يقبض أتعاب مدائحه لأمة التايميز ... نقداً وعداً ...

وبق يا أخى العربى أن تعرف أن هذا العميل كان سليل خيانة فأبوه اعتقل بعد اندلاع ثورة ١٤ تموز مباشرة باعتباره من عملاء الانكليز المعروفين فى عراقنا المنكوب !

ووقف الشاعر العميل (على جليل الوردى) يعظم أعمال السحالين ويباركها فى قصيدة ألقاها بمهرجان أقيم فى الكرادة الشرقية تأبيناً للعميل (كامل قزانجى).

كما وقف الشاعر العميل طالب الحيدرى ذات الموقف اللا إنسانى من مجزرة الموصل والشواهد على ذلك عديدة فى ديوانه (قصائد إلى ١٤ تموز) .

وحتى (حسين مردان) شاعر الرذيلة ، الشاعر الذى كان شعره تعبيراً عن شبقة المحموم طول حياته ، انقلب إلى سفاك فقال :

فانصب المقصلة
لتتساقط الجماجم الدنسة
وبرأس حربة جديدة أغلق نوافذ الخطر
فمنذ شهور
والشعب يحمل بين يديه السفط
لاستقبال أول رأس !

* * *

وبعد ، فعندما قيض للعدالة أن تأخذ طريقها وسيق المجرم (عدنان جلبران) أحد قادة مجزرة الدملماجة إلى المجلس العرفى العسكرى ببغداد ليحاكم عن جرائمه النكراء فى ذبحه لـ ١٧ مواطناً بريئاً ، سمعنا الشاعر العميل - الفريد سمعان - يحيى هذا المجرم ويقول :

شهور تمر ... وأنت هناك
وقلبى يراك
تبعثر فى السجن عبق شذاك
وتروى لإخوانك الصامــدين
شوارد من قصص الثــائرين
ويمضى النهـار
كئيباً ... بهيم
وأنت تحوم
توزع فى الظلمات . . . نجوم
وتغسل بالبسمات الوجوم
وخلف الجدار ... صديق تحاك
بغدر وجبن
ثياب ... شراك
وأنت هناك
تتمتم فى حيرة شفتاك
لماذا ؟
وترتعش الكلمات

فكف الجناة .

تهيل التراب . . . على الأغنيات .

وتغزل أنشوطة للأباة .

وأنت هناك .

تبعثر في السجن عبق شذاك !

تعرد في مقلتيك الحياة !

ومن المؤسف أن يقف شاعر مثل كاظم جواد ذات الموقف في قصيدته شهيد المعركة المهداة إلى الجزار العميل كامل قزانجي في ديوانه الأخير - من أغاني الحرية(١)

وكامل هذا ممن وضعوا النار في الفتيل في غزوة أنصار السلام للموصل التي سببت المأساة .

وقد عبر هاشم الطعان عن مشاركته الروحية للجزارين في قصيدته (رسالة إلى صديق في المدينة الباسلة) وقصيدته (رسالة أخرى) من ديوانه «غداً نحصد» حيث عبر بوضوح عن تأييده المطلق لما فعله العملاء في الموصل الحدباء .

بل إن دفاع الأدباء العملاء عن القتلة بلغ الذروة عندما رفع ٥٧ متأدبا منهم عريضة للاوحد يلتمسون براءة القتلة ، حتى قبل أن يقول القضاء كلمته !

---

(١) راجع ص ١٢٧ من الديوان المذكور — بيروت ١٩٦٠

الشعراء العملاء ومجزرة كركوك

ومرت الشهور متباطئة وهى تكاد تئن بما تجنه من آلام ، وحل الشهر السابع من عام ١٩٥٩ ، ونفذ الحزب الشيوعى العراقى مجزرته المعروفة فى كركوك ، المجزرة التى اضطر رئيس وزراء العراق بعد افتضاحها إلى التظاهر بالإغماء عند مشاهدته لصورها الفظيعة ، واضطر بعد ذلك وتحت ضغط الظروف الدولية وخوفا من الفضيحة أمام الرأى العام العالمى إلى التصريح بأن الصهاينة فى دير ياسين وهولاكو فى زمانه لم يرتكبوا مثل هذه الجرائم الوحشية ؟ بلى هكذا حصلت مجزرة كركوك وقتل المئات وسحل ودفن البعض أحياء ومثل بالجثث أشنع تمثيل ونسفت مساكن واحرقت مكتبات وسينمات ونهبت أموال ومخازن وأبيدت عوائل وقتلت فتيات بريئات فى عمر الزهور كالشهيدة (أمل فؤاد) ابنة مختار محلة صارى كهيه ؛ ويتم أطفال ورملت حوامل وشردت عوائل عن بلدها ، فاذا كان أثر ذلك كله على شعر العملاء ؟ لا شيء لا شيء بالمرة أيها الإخوة . . .

فالمتباكون على أعرج فقد ساقه فى كوريا ، والناحبون على سجين فى فرموزة والدامعة عيونهم على زنجى تهضم حقوقه فى أمريكا ، والكاتبون القصائد الطوال عن ، انطونيو بيريز ، القتيل فى غواتيمالا و . . . و . . . هؤلاء جميعاً وقفوا من أفظع مجزرة وأشنع مأساة وأبشع جريمة اقترفتها عصابات تسمى نفسها فى العراق حزبا شيوعيـــا . وقفوا موقف المتفرج اللاهى المغمض العينين كأن ما حصل لا يهم البشرية فى قليل أوكثير ، وكأن ما حدث لايجرح الإنسانية بل ولا يخدشها ، وكأن ما حدث لا يهم العرب ولم يحصل فى العراق أصلا .

وفى الوقت الذى كانت فيه أنباء مجزرة كركوك تهز أسماع العالم المتمدن وتقطع

نياط القلوب الحرة الشريفة ، كان النفر الضالع فى ركاب اتحاد الأدباء العراقيين ! يشنف أسماعه ببعض غرر الشعر الطليعى للنضاليين فى أمسية شعرية على أنغام موسيقى جايكوفسكى . وهم عن الوطن وأنبائه وكركوك وجراحاتها ومدينة الذهب الأسود ومآسيها فى شغل شاغل . فأين كان عبد الوهاب البياتى والتافه من صرخات الأطفال السذج الأبرياء وأنات الأرامل والثكالى وآهات المقعدين والجرحى وسيول الدماء المطلولة ظلما وغدرا فى كركوك الجريحة المهيضة ؟ .

أين كانت وطنيتهم وإنسانيتهم المزعومة والصرخات ترتفع من قريب من بطاح العراق لا من بطاح غواتيمالا ! أين كان الشعراء العملاء والشواعر العميلات ؟ . إن كانوا أحرارا أو كن حرات حقا ! وهل كانت أحداث كركوك أقل شأوا من محاكمة المناضل اليونانى الشريف جدا . مانوليس غليزوس (١) أو أدنى أهمية من طرد المغنى روبسن من أمريكا ، أو أتفه شأنا من اختفاء المناضل فرج الله الحلو المزعوم .

لقد كشفت كركوك فى أوج محنتها وعيونها كالسرج اللاهبة حقيقة هؤلاء العملاء العائشين هنا بأجسادهم وأفكارهم ومشاعرهم خارج البلد الذى ينعمون بخيراته ، وبعد فكيف يصح للمغمسة أظفارهم فى قتلانا وللمتنكرين لأمتهم وأهدافها ، وللبعيدة مشاعرهم عن آلامنا وآمالنا ، كيف يصح أن نعتبرهم من الشعراء الأحرار على الإطلاق ؟ ورب سائل يسأل ، لماذا لم تثر دماء الضحايا البريئة وأشلاؤها وآهات الثكالى والأجفان المقرحة والثغور النائحة ، لماذا لم تثر الأغنيات التى ماتت على الشفاه والينابيع الحالمة التى طمستها الأحزان والطهر الذى دنسته العصابات ، لماذا لم تثر الأضواء التى أطفأها ظلام الرفاق الحمر ومظالمهم فى كركوك ، لماذا لم يثر هذا كله نأمة أو حسا فى أنفس الحالمين شعراء السلام الزائف والحرية المحرفة والديموقراطية الكاذبة ، . . لماذا ؟ .

---

(١) نظم عدد من أعضاء اتحاد الأدباء العراقيين ! قصائد فى مانوليس غليزوس ومن بينهم الشاعر العميل ياسين طه الحافظ ، كما نشروا بيانا يطالبون فيه بالحرية لغليزوس !

والجواب كامن فى أن كل هؤلاء المتشاعرين عملاء ،أجسادهم فى بلدنا وأرواحهم هناك عند أسيادهم ، أجراء لم يتورعوا عن قبول الهبات المالية لقاء سكوتهم على ذبح بنى قومهم وربطهم بعجلة استعمار جديد ! أجراء والدليل المادى نسوقه اليهم ونتحداهم إن استطاعوا إنكاره . . . أجراء قبض كبيرهم (عبد الوهاب البياتى) بموجب تبليغ مصرف الرافدين المؤرخ فى ٥٩/٧/٢٣ والمرقم ٤١٧٧٥ مبلغ ٤٢٤ باونا استرلينا و١٥ شلنا مرسلة من بنك (فور فورن تريد) فى موسكو... أجراء لم يتورع عميدهم البياتى من التباهى أمام العالمين بأنه فى أثناء وجوده فى موسكو كان يتقاضى راتبا شهريا يعادل ما يدفع لخرشوف بالذات . عملاء غنوا للغير وسكتوا عن آلام شعبهم وأغمضوا عيونهم عن مأساة الشعب العراقى فى مجزرة كركوك .

ومثل هذا فعل الشاعر العميل (محمد صالح بحر العلوم) فلم ينبس ببنت شفة استنكارا لما حصل فى كركوك من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية ، اعترافا بجميل أسياده هناك ، أسياده الذين تكرموا بدعوته لتمضية أيام على حسابهم فى طشقند وموسكو فترك مهجته لديهم مسبية بالنور والحور وعاد بجسمه فقط إلى العراق كما اعترف هو بذلك فى قوله :

أعاصمة الأقمار فى دولة النور   خذى الحب من قلب بثغرى منظور
أعود بجسمى للعراق ومهجتى   لديك سبتها بهجة النور والحور !

فرحى للعميل الذى باع ذمته بروبلات معدودات !

وبعد فكيف نريد من مثل هذا العميل أن يغنى آلام شعبه وأن يبكى شهداء كركوك ، الشهداء الذين قتلهم «أنصار السلام» ! وعلقوهم على أعمدة النور ،والذين

سحلوهم مزقا على بلاط الشوارع ، أو دفنوهم أحياء بالجملة باسم التحرر والسلام !
أليس بحر العلوم شاعر أنصار السلام ؟!

والواقع أن هؤلاء الشعراء العملاء الأجراء دعوا كلهم إلى هناك ليمضوا أياما من المتعة فى الدول الشيوعية، ليعودوا بعدها وعلى جباههم ميسم العمالة وفى جيوبهم الروبلات وفى قلوبهم حمد وتسبيح لما يريده السادة ! وكره وعداء وبغض لما يحبه الشعب العربى ويحلم به منذ أجيال .

أما الشعراء القوميون فقد كان موقفهم إنسانيا ومتجاوبا مع مشاعر الشعب وموضع تفصيله كتابنا (الشعر العربى والانحراف الشعوبى فى العراق) .

* * *

شعوبية الشعراء العملاء واقليميتهم

بغض العروبة وشتم أقطابها وروادها ومفكريها . . مخاصمة القومية العربية كحركة وعقيدة وواقع ونعتها بالقومية المزيفة . . اتهام التاريخ العربي بأنه سلسلة من المجازر ، إحياء النعرات الإقليمية الميتة كالفرعونية والفينيقيه والآشوريه بقصد تفتيت وحدة الامة ، محاربة أهداف القوميه العربية في الوحدة والتحرر ، كلها مظاهر شعوبية مألوفة في شعر العملاء وفي أدبهم . والواقع أننا حين نعنون هذا الفصل بشعوبية العملاء نكون قد وضعنا الشيء في موضعه وسمينا المسميات بأسمائها الحقيقية، فالعملاء يعترفون بحق القوميات الأخرى في الوحدة والتحرر، هم يعترفون بحق القومية الصينية بضم فرموزه وبحق كوريا في الوحدة ولكنهم ينكرون هذه الحقوق على القوميه العربيه !

فالقومية العربية في عرفهم فاشية رجعية مزيفة ! والقوميون العرب عفالقة مزيفون ! والوحدة أمل الشعب العربي وغايته على مر الدهور والعصور من محيطه إلى خليجه ،هي في منطق العملاء حركة استعمارية يراد بها إنشاء إمبراطوريه ناصريه، متجاهلين أن عبد الناصر هو بطل العروبة في معركتها ضد الاستعمار والرجعية ومرسي قواعد الوحده وأمل العروبة في زحفها المقدس نحو غد مشرق بسام .

ولماذا نذهب بعيدا فنظرة واحدة نلقيها على دواوين العملاء التي صدرت في فترة الانحراف تعطينا الف دليل على ما ذكرناه ، (هبل) العملاء مثلا المدعو عبد الوهاب البياتي كشفته قصيدة (باسترناك)(١) داعية من دعاة السفك والإجرام

---

(١) ديوان كلمات لا تموت — ص ٨٥

يريد أن يجعل من جماجم مواطنيه منافض للسجائر ! وكشفته هذه القصيدة حربة تجوس خلال جراح شعبنا الناغره ، لكن قصيدته (يهوذا الاسخريوطى) كانت موغلة فى شعوبيتها وعدائها للعروبة ورائدها، بل كانت نموذجا شعوبيا كالحا يكشف قذارة قائله ومقدار الوحل الذى تردى فيه . لكن هل هذا كل شيء . . . أبدا ، فالبياتى الذى سمعناه يقول لرائد العروبة ـ عبد الناصر ـ(١) :

باسمك فى قريتنا النائية الخضراء
فى العراق
فى وطن المشانق السوداء
والليل والسجون
والموت والضياع
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون
فدى لك العيون
يا واهب الربيع للقفار
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء
باسمك يا جمال
سمعت أبناء أخى القتيل
ـــ فى رصاص
عصابة الأذناب
فى العراق ـــ
سمعتهم باسمك يلهجون

(١) ديوان المجد للأطفال والزيتون ـــ ١٩٥٦ ـــ عبد الوهاب البياتى .

فدى لك العيون
يا صانع السلام والرجال
يا جمال
وواهب العروبة الضياء
ومنزل الأمطار فى صحراء
حياتنا الجرداء ، يا رجاء
عالمنا الجديد
وفجرنا المعذب الوليد

* * *

عبد الوهاب البياتى هذا عاد يتجرأ وهو فى مزجر الكلب وما تزال فى أمعائه بقايا أفضال عبد الناصر على القول ساخرا(١).

كانت جرائدهم
وكان محررو حقل الفضائح
يتسقطون خطابه
ويدبجون له المدائح
كانت دمشق تنام هائمة الجوائح
وإذا بصائح :
« لا حزب بعد اليوم

(١) مجلة ١٤ تموز — هدايا بابا نويل لعام ١٩٥٩ — عبد الوهاب البياتى

— مش عاوزين — أحزابا تكافح
فأنا الوحيد من المحيط إلى الخليج
وليس بعدى اليوم فاتح
وأنا وريث الهتلريه
والتتار
وكل سانحة وبارح !! الخ ...

اسمعوا يا أحرار العرب ، واسخروا من هذا الصعلوك المتشاعر ، فعبد الناصر محقق حلم العرب فى الوحدة وحامل رايتهم فى معركة التحرر من الاستعمار والرجعية وبطل التأميم ومحطم العدوان الثلاثى، ودرع العرب وترسهم ليوم كريهة ، عبدالناصر هو فى رأى البياتى بعد عامين من قصيدته الأولى ، هو وريث الهتلرية والتتار !!

فوا خجلاه ويا ضيعة الشعر فى العراق ...

العميل القمىء ـ محمد باقر سماكه ـ شعوبى آخر ، رأيه فى الوحدة العربية أنها شعار مضلل :

سحقا لها من شعارات مضللة   براقة لفقت زورا وبهتانا(١)

والوحدة غرضها فى رأى هذا العميل المتشاعر نهب بترولنا وبلحنا تماما كما يقول الإقليميون ودعاة الانفصاليه والعزلة ، وتماما كما تردد إذاعات لندن وباريس وتل أبيب الاستعماريه .. وقد نسى هذا المغفل أن الكويت على قلة سكانها لها من عائدات البترول أكثر مما للعراق ومع ذلك يطالب عرب الكويت بالوحدة ، فالوحدة تحقق للشعب العربى أمنه ورفاهيته وحريته واستقلاله، ومصر من بعد لديها قطنها وقنالها وصناعتها فهى ليست فى حاجة لبترولنا ،ومع ذلك يقول هذا العميل متجاهلا كل هذه الحقائق :

(١) من حصاد الثورة — ١٩٥٩ — محمد باقر سماكه .

راح منك البترول والبلح الحلو فواضيعة الأمانى العذاب(١)

وعلى هذا المنوال مقطوعة (دموع التماسيح) وقصيدته (تحية مهرجان الشبيبة) ثم لما وقف المجاهد العراقى الكبير السيد فائق السامرائى يعلن استقالته من منصب سفير العراق فى الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢٦/٣/١٩٥٩ وقال فى استقالته التاريخية :

« ... لذلك كله لا يسعنى أن أظل والأحداث الدامية أمام ناظرى والدماء تجرى انهاراً فى بلدى سفيرا لحكومة ارتضت لنفسها أن تلطخ أيديها بدماء ابناء الشعب وتجعل من العراق بحق سجنا كبيرا للاحرار فانا أريد أن أكون سفيرا لحكومة تحترم نفسها ويحترمها العالم لا سفيرا لعصابة حمراء » ...وعندما أنهى استقالته بقوله مخاطبا أوحد العراق :

والله اسأل أن يرفع العصابة الحمراء عن اعينكم لتروا عمق الهاوية التى تسوقون العراق اليها وان يجنبكم العثرات ويقى وطنى الحبيب المزيد من الدماء المهراقه .. »

عندما حدث ذلك واهتز العالم المتمدن للوثائق الرسمية والحجج الدامغه التى اذاعها السفير المجاهد تحرك العميل المتشاعر (سماكه) ومضى ينعب ويهجو السامرائى فى قطعة شوهاء عنوانها — فائق السامرائى — قال فيها :

هيهات بعد اليوم أن تطأ الحمى وإذا قدمت فقادم صنديد
الشعب مشتاق إليك جميعه اهلا لحبلك حاضر ممدود

والبيت الأخير بالاضافة إلى شعوبيته القذرة هو من ادب السحل بالحبال ! الذى اصبح ميسما وعلامة فارقة للعملاء !!

ولعل ما يكشف شعوبية هذا العميل اكثر فأكثر انه اغلق جفنيه عن مأساة (حفصة

(١) من حصاد الثورة — ١٩٤٩ — محمد باقر سماكه

على العمرى) وهى العذراء تعلق من نهدها عارية على عمود النور وقد اخترقت جسدها البض رصاصات العملاء فى الموصل ، وتجاهل آهات (يسرى سعيد ثابت) يعذبها العملاء الحمر فى سجون بغداد ويطفئون السجائر فى جسدها وتصامم عن الصرخات المختنقة للشهيدة (أمل فؤاد) شهيدة كركوك ، تجاهل كل ذلك وراح بفعل شعوبيته يردد مع اسياده خرافة تعذيب المواطنه (اسماء صالح) !

ونحن نقول لهذا العميل : اقرأ ما كتبته المواطنه اسماء عن خيانات حزبكم العميل وبراءتها منه ، لتعلم أى عربية حرة هى ، ابت لها عروبتها أن تسير فى ركب العملاء طويلا .

وعلى هذا النحو جرت شاعرة البلاط السابقه ـ لميعه عباس عماره ـ فى قصيدتها ـ عدو الحياة ـ(١) التى تصورت الوحدة العربية فيها وسيله لتحقيق المطامع !

ويمثل هذا الحقد الشيوعى غصت قصيدة — الحرف والنور الورقية ـ للشاعرة العميلة — صبرية الحسو — التى اهدتها إلى الادباء الاحرار المزعومين فى سجون العربيه المتحدة !!

وعميل آخر اسمه (محمد شراره) نشر شعراً يبكى فيه دمشق العروبة وهى تعيش أحلى اعيادها متوهما انها فى هم وضيق لاعتقال حفنة من شراذم الهدامين هناك ، فى حين كانت بغداد وكان العراق يمج دما ويقطع لياليه فى صمت المختنق المرعوب والحمر يخوضون فى دماء أهليه ، والعميل (شراره) لاه عن كل هذا بمشاهدة حفلات الباليه الصينية فى نادى اتحاد الادباء !

وعميل قديم اسمه — محمد صالح بحر العلوم — كان ديوانه (اقباس الثورة)

---

(١) راجع جريدة الرأى العام — ٢٥ مارس ١٩٥٩

الذى اصدره بعد انحراف ثورة ١٤ تموز زاخراً بنماذج شعوبية حاقدة على العروبة واهدافها التحرريه التقدميه بشكل لا نظير له فى دواوين باقى شر ذمته ونكتفى هنا بايراد النماذج التالية :

فن شعوبيته قوله من قصيدة (أم ماوتسى تونغ العظيم !) :

شعب تموز وذى ثورته　　أذهبت حلف الطواغيت هباء !

نحن لا ثالوث فرعون ولا　　بعثه المسعور نهشاً وعواء

هذان البيتان ينمان عن إنكار الموقف الخالد الذى وقفه رائد العروبة عبد الناصر إلى جانب ثورة تموز فى أحرج ساعاتها ، عن إنكار لمجازفته بكيان الجمهورية العربية المتحدة كله عندما أوعز للمشير عامر تلفونيا بأن يسند الثورة بكل قواه وتصريحه بأن أى عدوان على العراق يعتبر عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة ، فى الوقت الذى كانت فيه جيوش الاستعمار تستعد للعدوان وقمع الثورة .

وهذان البيتان يكشفان عن منطق العملاء فى إنكار قيمة المساعدات العسكرية الهائلة التى قدمتها الجمهورية العربية المتحدة لجمهوريه العراق فى أحلك الساعات والتى شملت مختلف أنواع الاعتدة والأسلحة بدون ثمن وبلا مقابل ، كل ذلك لتمكين ثورة العراق من أن تمد جذورها فى الأرض وأن تثبت وتصمد ، وهذان البيتان يكشفان عن منطق العملاء فى إنكار قيمة المعاهدة العسكرية المعقودة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة فى الأيام الأولى لثورة تموز والتى كانت السبب الأوحد فى إحجام بعض الحكام الرجعيين فى شرقنا العربى عن التدخل فى شؤون العراق

ويمثل هذه المفاهيم الشعوبية يمضى (بحر العلوم) أشواطاً فيقول فى موضع آخر من ديوانه المشار إليه :

ولولا يد خلف الستار لما انثنى   عن القصد إلا الخائن المتقصد
وها نحن فى تموز ثرنا لقطعها   فقرت وقرت حولنا هذه اليد
تحرك أذناباً لديها (تمصرت)   عشية ولى شيخها المتبغدد !

وعلى هذا المنوال الشعوبى الكالح جرت قصائده (فى ذكرى الرصافى) و (فى كل شهر ثورة ظافرة) و (حصن التحرر والسلام) و (تحية لنينوى) و (الصداقة العراقية السوفيتية) من الديوان ذاته .

هذا عن الشعوبية ، أما شعره الإقليمى فقد تصور فيه كل دعوة وحدوية غرضها سلب بترولنا وبلحنا . وهو مفهوم إقليمى لم يعد ينطلى على أحد فى العراق سوى عصبة العملاء ، اسمعه يقول :

أما العراق فكل عين منه حارسة الذمام .
ومصير من يتفرعنون إلى انجرار وإنعدام .
غاروا على الحدباء فارتطموا بأسوار الحمام .
وتعلقت بالنفط أفئدة فشبت باضطرام .
وتلمضت للتمر أفواه فديست بانهزام .

والسؤال هنا : من هو الثائر فى الموصل ؟ هل هوجيش العراق وعرب العراق أم عرب آخرون من بلد عربى آخر يا شاعر الصعاليك ؟ وشاعر عميل آخر اسمه (طالب الحيدرى) دلل على شيوعيته وهوالفارسى أصلا وخلقا ، بقوله فى قصيدته إلى الزعيم :

وأرح بلادك من عمالقة   خانوا ورجعيين قد جحدوا

كما دلل على شيوعيته فى قصائده (بعد عام) و (فى موكب السلم) وسواها ، ولقد

كشفت قصيدته (هتلر من جديد) عن منتهى الإغراق والإيغال فى الشعوبية ، التى كانت فى البعيد البعيد حركة عنصرية تقوم على بغض العرب والانتقاص منهم فأصبحت سياسة اعتداء وتفتيت لقوميتنا الصاعدة النامية المتحررة .

ولقد كشف الحيدرى فى قصيدته هذه مدى الانهيار الخلق الذى تردى فيه ومدى تراجعه عن المفاهيم والأقوال التى قالها قبل عام واحد ، فالشاعر الذى قرأنا له فى الشهر العاشر من ١٩٥٧ قوله يصف حكم عبد الناصر وعهد عبد الناصر بأنه:

حكم أقيم على الشورى تتوجه　　　تقدمية عبد الناصر العلم(١)

هذا الشاعر بالذات سمعناه فى ايلول ١٩٥٨ ينقض أقواله السابقة ويقول فى قصيدته - هتلر من جديد(٢)

إذا تبدلت الأسماء واختلفت　　　بعض الوجوه فسلك الأمس متسق

باسم العروبة والأسماء مغرية　　　يتاجرون فيا سرعان ما فسقوا

فيا للخزى والعار لأناس يتنكرون لماضيهم الأدبى القريب بهذا الشكل العجيب.

وكشف العميل عبد الأمير الحصيرى عن شعوبيته الحاقدة فى ديوانه (أزهار الدماء)(٣) فشتم العرب والعروبة والحكم العربى المتحرر فى قصائد عدة منها ، (إلى سوريا ونجاة الأسد وضحايا المجد وسواها) .

كما أسفرت الشيوعية بوجهها الكالح فى قصيدة (أنا الشعب) من ديوان (جئتم مع الفجر) للشاعر بلند الحيدرى .

كذلك جاءت قصيدة (قسما يا سورية) للعميل حسن بياتى نموذجا شعوبيا مسموما(٤)

---

(١) راجع ديوان — النضال — طالب الحيدرى .

(٢) راجع ديوان — قصائد الى ١٤ تموز — الحيدرى .

(٣) أزهار الدماء — ١٩٦٠

(٤) ديوان جنود الاحتلال — ١٩٥٩

قسما بالرفقة فى ظلمات (المزة)

و « اللبان » . . .

قسما بجبينك ياسورية

قسما . . نحن سنغمس فى أعين تجار القومية

مدية

كلهيب النار . . . الخ

وعبر الشاعر العميل (هاشم الطعان) عن شعوبيته الحاقدة فى قصيدته (الفاشست)(١) كما عبر عن شوقه للدماء ومشاركته الروحية لسفاحى الموصل فى قصيدتيه(رسالة إلى صديق فى المدينة الباسلة)(٢) و (رسالة أخرى)(٣) .

وعميد هؤلاء جميعا (الجواهرى) لم يشذ عن سلوك شرذمته ، فالجواهرى الذى نظم قصيدة رائية فى تأييد الطاغية الشعوبى بكر صدقى ١٩٣٧ فلما قضى الضباط العرب على الطاغية وساعده الأيمن العقيد محمد على جواد آمر السلاح الجوى آنذاك وعميد أسرة عبد الكريم قاسم ومضى الزمن سريعاً وجاء دور انحراف ثورة ١٤ تموز ، لم يجد الجواهرى ما ينفس به عن حقده الدفين سوى قصيدته الرائية القديمة فأجرى فيها تغييرا بسيطا فى الأسماء ونحلها لعبد الكريم قاسم ومضى يغريه بقتل القوميين واضطهادهم وسمعناه يقول :

فضيق الحبل واشدد من خناقهم   فربما كان فى إرخائه ضرر

ثم تنكر بعدها بالمرة لقصائده فى عبد الناصر رائد العروبة المتحررة ونسى قوله :

تنفس الصبح عن مصرية ولها   فى المهد شبل قبيل الزأر زآر

---

(١) ، (٢) ، (٣) ديوان غدا نحمد — ص ٢٦ و ٣٧ و ٤٠ .

فمنى يسب الا كرمين ويغرى بهم صغار الشعوبيين ولو ابيضت لحاهم ،فكان عائداً إلى أحضان شعوبيته الأصيله وبعد ، فإن الشعراء الأحرار داخل العراق لم يسكتوا على تخرصات الجواهرى وشيوعيته وتبعيته وانتهازيته واقليميته القذرة لذلك سمعنا عدة قصائد فى كشف هذا العميل مطلع إحداها :

صه يا رقيع فمن شفيعك فى غد فلقد صدأت وبان معدنك الردى

والثانية وهى من شعر الشاعر العراقى وليد الأعظمى ونقتطف منها :

قالوا فلان له فى الشعر منزلة ما نالها قط حسان وبشار
فقلت خلوا سبيل الشعر دونكم ما ذلكم شاعر بل ذاك شعار
هذى قصائده فى مدح من ظلموا دلت عليه بها للكذب آثار
فى كل يوم له شعر يردده فى محفل الغدر جلاس وسمار
وفق التعاقد يروى شعره سفها عن كل بيت له يلقيه دينار !

ولوليد الأعظمى من قصيدة أخرى أيضاً :

أنا لا أقول كما يقول مشعوذ جعل القريض وسيلة للمنصب
نهاز يعزف كل يوم نغمة يرغو بها مثل البعير الأجرب
متقلب كالماء يأخذ لونه من كأسه المتلون المتقلب
ومقامر بالشعر قد أحيى لنا بسلوكه المعوج سنة أشعب
جشع قد اتخذ المبادىء مغنما هذه قصائده ودونك فاحلب !

وللشاعر العراقى عبد الزهره غازى فى بيان مخازى الجواهرى قصيدة نقتطف منها :

فأمس لأمرك تاه الربيع بما زخرفت فى رباه الورود

وتاه بلحنك رب البلاط وغنت بمغناه فيك الوفود
لقد قلتها للمليك الأغر وما زلت فى لحنها تستعيد
« بكم نبتدى واليكم نعود ومن سيب أفضالكم نستزيد »
فلا بارك الله فى شاعر بضاعته للثراء القصيد
إذا الفكر عاد لكسب الغنى فلا كان فى الأرض فكر سديد
سيلعنكم جيل أحفادكم كما لعنت من قديم ثمود

* * *

أما شاعر الربانية فقد نشر مطولة عن شاعر الشيوعيين — الجواهرى — فى مجلة (الوادى) العراقية نقتطف منها .

عن مخازيه إن سألت شبابه
فالسراديب سوف تعطى الإجابه
لو شرحنا من عاره ما علمنا أترى الشيخ ضابطا أعصابه
وصكوك مسحوبه لاسمه الميمون تكفى لأن تدين جنابه
ان وقت الحساب لابد يأتى وعلى الشعب أن يطيل حسابه
انقضى عهدنا المباد ولكن لم نزل بيننا نرى أذنابه
فى البلاط المنهار مذ كان كشوانا حقيرا كان التبصبص دابه
أتقن الملق والتلون حتى خدع الغرب حائزاً إعجابه
فإذا شئته فابليس غيا وإذا شئت كان بعض الصحابه !
قد تناسى الماضى وأسرع للشرق يذل مقبل أعتابه !

* * *

وقالت عنه جريدة (الثورة) العراقية (١): «... وعندما كانت الحركة الوطنية فى ذلك الحين تواجه العسف والاضطهاد وتمارس ظروفاً عسيرة باسرة ، كان الشاعر الشيوعى يتيه فى مديح الحاكمين ويعتدى على كل من له عنده حق لم يقبضه أو دين لم يوفه له .. وطلع نائباً فى انتخابات زائفة فاضحة ، وقبض من خزينة البلاط ثمن التأمينات التى دفعها ـ حسب الأصول ! ـ والتى لم يرجعها عندما نال النيابة العبدة الجرباء . وظل هذا الدعى الجبان والانتهازى المفضوح يتمرغ على أقدام نورى السعيد ويكتب له الرسائل يعبر بها عن عبوديته وعن امتنانه وأفضاله عليه . كما كان ينتهز كل سانحة فيكتب إلى خدم نورى سعيد من أمثال خليل كنه وسواه يمحض بها حبه وهيامه وإخلاصه لمولاه .

فعلام عاد هذا وسواه إلى التشدق بالوطنية والانتساب إلى الشعب والجمهورية ، وهذا غيض من ماضيه وقليل من خيانته وانتهازيته . . .

أيحسب أن الشعب نسى ذلك الدجل وذلك الماضى الملوث وتلك القصائد المخجلة . . أم ماذا ؟ . . . إن الانتهازيين الذين خدموا نورى سعيد وعبد الإله والإقطاع وجهاز العهد المباد ، ربطوا مصيرهم بمصير الفوضويين وأرادوا عن هذا الطريق ، أن يخدعوا الشعب ويحموا ماضيهم من النقد وحكم التاريخ . ونسوا أن الفوضوية التى تعرت وتكشفت عوراتها لا تستطيع أن تحمى ذاتها وتنقذ كيانها من الحضيض الذى وصلت إليه .

فكيف يكون الحال بالنسبة إلى الانتهازيين الذين لعبوا على الحبال ، وخدموا الاستعمار والفوضوية والإقطاع والصهيونية وابتزوا الأموال بالباطل وبالاستجداء

---

(١) الثورة بتاريخ ٢٣ — ٦ — ١٩٦٠ .

ولا زال « احدهم » يملك رصيداً فى إحدى البنوك لا يقل عن ثلاثة وعشرين ألف دينار ... فمن أين له هذا المبلغ .. هل ناله بالجهد وبعرق الجبين وخفقة الضمير . . أم ناله من هنا ومن هناك وابتزه من فلان ومن علان، وتاجر بالدعوة الفلانية والمقال الشهير ! الذى كتبه ودافع به عن مجرمين سفاكين .

الانتهازية داء يحمل فى طياته السم والقيح ولن يقل خطرها على الجمهورية عن خطر الفوضوية ودعواتها المحمومة . فقد آن الأوان وحان الوقت الذى يجب به أن نعزل هذه الزمرة المجرمة عن معترك الحياة العامة ونشلها ونلقى بها خارج مخطط الحياة » . — انتهى —

ولا تفوتنا بهذه المناسبة الإشارة إلى العمل الشعوبى المخزى الذى قام به مؤسسو اتحاد الأدباء كالجواهرى وصلاح خالص وبعض غلمانهم من شق وحدة الصف العربى فى مؤتمر الأدباء العرب المنعقد فى الكويت ، حيث تجرأ صلاح خالص على طعن المفاهيم العربية فى الصميم عندما مجد حركة القرامطة الشعوبية اللادينية ، فقامت ضد وفدنا قيامة الوفود العربية الأخرى . هذا فى الخارج أما فى الداخل فقد هرج هؤلاء العملاء داعين لفتح السجون لتضم أعداءهم من المفكرين القوميين تدليلا على إيمانهم العميق بالحرية الفكرية والديموقراطية والكرامة الفردية ! وتعبيراً عن شعوبيتهم الأصيلة وعدائهم لشرف الكلمة ونزاهة الحرف .

ولقد كشف الشاعر العراقى بدر شاكر السياب فى مذكراته التى نشرها بعنوان « كنت شيوعيا » أن شعوبية المتأدبين العملاء موغلة فى القدم وتسرى فى كتاباتهم مسرى الدماء فى عروقهم . ونحن هنا نقتطف بعض ما كتبه صديقنا الشاعر بالنظر لقيمته الرفيعة واصالة محتواه وفضحه لشعوبية العملاء :

قال السياب : « . . . كنت قد استطعت ، بمعاونة بعض الأصدقاء الطيبين ، أن اتوظف ، مستخدما فى مديرية الاموال المستوردة . وكنت أحمل آنذاك قصيدتين طويلتين كتبتهما فى الكويت هما الاسلحة والأطفال والمومس العمياء ، لم اكن املك من المال مايمكننى من طبع احدى هاتين القصيدتين فى كراس ، فكنت ابحث عن ناشر يقوم بذلك .

ولاحظت آنذاك ، أن بعض المتشاعرين التافهين من امثال عبد الوهاب البياتى وزمرته قد برزوا بشكل عجيب آنذاك نظراً لخلو الميدان لهم ، لاننى لم انشر خلال وجودى فى إيران والكويت ثم إيران ولا بيتا واحداً من الشعر . وراح الأصدقاء يلوموننى على هذا الصمت ويحرضوننى على أن انشر شيئا من شعرى فى مجلة الآداب واخذت بهذه النصيحة فنشرت فى المجلة المذكوره قصيدة بعنوان — يوم الطغاة — وقد جاء فى مقدمة تلك القصيدة انها على لسان ثائر عربى من تونس يخاطب حبيبته . وثارت ثائرة الشيوعيين لهذا الإهداء ، لقد آذاهم ان تهدى القصيدة إلى ثائر عربى ، وشمت رائحة الشعوبية اللعينة فى هذا الموقف الشيوعى ، وربطت بينه وبين مواقفهم المتعددة التى اظهروا فيها عداءهم الصريح للعرب وللقومية العربية.

ورحت أدور على الناشرين بالقصيدتين — المومس العمياء — والأسلحة والأطفال — وابدى الناشرون تخوفهم من أن تصادر سلطات العهد البائد — الأسلحة والأطفال — اذاهم تورطوا فاصدروها فى كراسة ، ولكنهم ابدوا استعدادهم لطبع — المومس العمياء — فرحبت بذلك واسلمت القصيدة إليهم لينشروها .

وكدعاية للقصيدة ، ونظراً لعدم وجود قصيدة قصيرة أنشرها ، فقد اخترت

مقطعا من — المومس العمياء — ونشرته في إحدى الجرائد بعنوان — مومس عربية ـ جاء فيه :

في موضع الارجاس من جسدي وفي الثدي المذال
تجري دماء الفاتحين فلوثوها يارجال

من كل جذس للرجال

وبعد أن ظهر هذا المقطع منشورا ، قابلني عدد من الشيوعيين العراقيين واكثرهم من غير العرب ، من ذوي الأصل الإيراني بصورة خاصة ، وهنئوني على هذه القصيدة الرائعة ؟ وابدوا فرحهم وشماتتهم بالعرب وبالقومية العربية لانهم لمسوا في هذا المقطع اتجاها معاديا للقومية العربيةوقد ساءني هذا الموقف فالشعوبية اللعينة التي راحت تحارب العرب منذ مقتل عمر بن الخطاب إلى يومنا هذا ، إنما هي في الحق نوع من انواع التعصب العرقي البغيض فأحدهم وهو إيراني الأصل،يكره العرب والعروبة ، لالشيء سوى انه ايراني وهذا ينطوي على تفكير عرقي . ان القومية العربية المتحررة تعرف العربي بأنه الإنسان الذي يعيش في أحد اجزاء الوطن العربي الكبير ويتكلم اللغة العربية ، ويشعر بأنه جزء من الأمة العربية ، وهي لاتنظر إلى أبعد من ذلك إلى أصله مثلا .

وحين كانت المومس العمياء تطبع أضفت إليها حاشية لا قطع بها على الشعوبيين طريقهم الذي يسلكونه للنيل من العرب وقوميتهم . وقد كان هذا الشرح للبيتين اللذين ذكرتهما أعلاه :

« ضاع مفهوم القومية عندنا بين الشعوبيين والشوفينيين ، يجب أن تكون القومية شعبية والشعبيةقومية . يجب جعل أحفاد محمدوعمروعلي وأبي ذر والخوارج

والشيعة الأوائل والمعتزلة يعيشون عيشة تليق بهم كبشر وكورثة لأمجاد الأمة العربية ، أفليس عاراً علينا نحن العرب أن تكون بناتنا بغايا يضاجعهن الناس من كل جنس ولون ؟

وكان الشيوعيون قد قرروا مقاطعة هذه القصيدة وعدم شرائها حتى قبل ظهورها ، وحجتهم فى ذلك أنه كان ينبغى لى أن أنشر ـ الأسلحة والاطفال ـ التى تخدم السلام وتدعو إليه بدلا من أن أنشر المومس العمياء .

وإن المعركة الرئيسية هى معركة السلام ، وأما ماعداها وخاصة المشاكل التى تناولتها ـ المومس العمياء ـ فأشياء ثانوية .

وظهرت القصيدة واستقبلتها الأوساط القومية بكثير من الارتياح والتشجيع ؛ أما الشيوعيون فقد قاطعوها ، وجن جنونهم حين قرأوا تعليق ضد الشعوبية والشعوبيين وهاجمونى ، زاعمين أنى انما أعنيهم هم الشيوعيين بلفظ الشعوبيين .

قابلنى جماعة آخرون منهم قائلين إنهم لا يأخذون شيئا على التعليق إلا ما جاء فيه : « أفليس عارا علينا نحن العرب أن تكون بناتنا بغايا يضاجعهن الناس من كل جنس ولون » ، زاعمين أن استنكار أن يضاجع الناس من كل جنس ولون بناتنا العربيات إنما ينطوى على روح عنصرية ثم تساءلوا : ما الضرر فى أن يضاجع يهودى أو زنجى أو إيرانى المومس العربية ؟ !

ورددت عليهم بأنى أكتب باللغة العربية للقراء العرب ، فعلى إذن أن أضرب على الأوتار الحساسة فى نفوس العرب . وإنى اثناء القصيدة أظهرت كيف لم يزوج الأب ابنته لأن أصل فلان كذا وجد فلان كذا ثم أظهرت إلى أين وصل هذا التعنت بابنته المسكينة ، وكيف أصبحت متاعا لهؤلاء الذين أبى أن يزوج ابنته إلى شخص يمت إليهم بصلة الدم . .

ويسوقنا الحديث عن شعوبية العملاء إلى عرض صورة أخرى من صور شعوبيتهم ، وذلك أن محاربة الوحدة قبل قيامها والتربص بها والكيد لها بعدقيامها كان دأب الشيوعيين العملاء فى كل أرجاء الوطن العربى بدافع شعوبيتهم ، وهم من أجل ذلك حاولو انتهاز كل فرصة وكل حدث للطعن فى هذه الوحدة عن طريق مهاجمة الحكم القائم فى الجمهورية العربية المتحدة ـ نواة الوحدة ـ ، والتشكيك فى الوحدة وفى فوائدها ونتائجها ، هم مثلا استغلوا الإشاعة التى روجوها عن اعتقال الشاعر شوقى بغدادى والأديب سعيد حورانية ، فمضى الشعراء العملاء فى العراق لنشر القصائد الطوال يبكون فيها شوقى وحورانيه ويهددون ويتوعدون ويرثون لحرية الفكر فى الجمهورية العربية المتحدة ، وما كانت هذه الحملة المزيفة تستهدف الدفاع عن شوقى وحورانيه ، بل كانت فى جوهرها وحقيقتها تعبر عن شعوبية الشيوعيين الهادفة إلى تدمير هذا الصرح العربى الوليد بكل الوسائل الدنيئة بما فى ذلك استغلال الحوادث الصغيرة وإطلاق الأراجيف الكاذبة ، وبين يدينا الآن قصيدة لواحد من هؤلاء العملاء هو الشاعر سعدى يوسف ، عنوانها إلى شوقى بغدادى(١)، وفيها يقول :

الليل يزحف فى دمشق ، وأنت تغمض مقلتيك
فى غرفة بالسجن ، باردة كئيبة
والحزن يلسع قلب خائفة عليك
فى غرفة أخرى على بردى حبيبه

* * *

---

(١) راجع ديوان ٥١ قصيدة — ص ٥١ وما بعدها .

شوقى مع النيران أنت وما خبت يوما لديك
شوقى مع الشعب المطارد أنت فى وهج الطليعة
فى القلب ياشوقى العزيز

* * *

فلتصرخ الضربات فى الليـل الشتائى الغـريق
وليكذب العملاء ... وليصفوك ماشاءوا جزافا
ولتنطلق خطواتهم سـوداء معتمـة البريق
وليشربوا بردى فانك أنت أعلم بالحـريق
شـوقى لقد غنيت للحب الورد والحياة
شـوقى لقـد غنيت من أجـل العـراق
متحرراً . . . لكنهم وضعوك ياشوقى هناك
فى عـرفة بالسجن باردة كئيبة
العار ياشوقى لمن سجنوك .. يا افقا طليقا
يامنشدا للشعب أغنية ، وللدنيا طريقا
أنا من هنا ، من بيتى النائى أشد على يديك
وأراك تغمض مقلتيك
فى غرفة أخرى على بردى حبيبه !

* * *

ونحن هنا ، لا نجد داعياً للرد على هذه التخرصات الشعوبية وإنما نترك لشوقى بغدادى بالذات الرد عليها :

قال شوقى من قصيدة بعنوان — فى ذكرى تموز — :

يا أمتى النار لم تخمد هنا وحولنا الوحوش ما تزال
والطامعون الراصدون خيرنا لما يزل لخيلهم مجال
والحاقدون بيننا مخالب يقطر منها دمنا السيال
المغلقون عينهم من شمسنا والقائلون إنها ظلال
المنكرون أننا من أمة واحدة شعارها النضال
الآخذون وحيهم من سيد والمائلون بعد كيف مال
الحمر إن يقطر دم والصفر إن تشحب وجوه وتسوء حال
أتباع موسكو أن تقل قالوا وإن تصمت فليس عندهم أقوال
ليس مكانى بينكم لست أنا حامل عبء العار والأوحال
عدت إلى الحياة بعدكم فما أشد ما سرت على ضلال
أنا أنا الذى اهتديت وانتهت متاهتى وغيرت أحوال
وانحسرت عن مقلتى غشاوة ونزلت عن منكبى أثقال

ولشوق بغدادى فى الموضوع ذاته قصيدة أخرى بعنوان — غضب مثل النار — هذا نصها :

ليكن غضبى مثل النار
كى أحرق تلك الأقذار
كى أغسل آثار العار
كى أفهم كل الأغرار
أين مكانهم المختار

إن الخداعين صغار
مهما قالوا : نحن كبار
إن الهـــدامين هم
أعداء الشعب الأشرار
أعداء العرب الأحرار
حزب الخائن والغدار
الناشر ظل استعمار
والماشى فى ذيل الشرق
كالأعمى والدرب عثار
ليكن غضبى سيلا يجرف
صرحا منخوبا ينهار
لشيوعى يحسب أن
الخدعة تخفى خلف ستار
ها سقطت أقنعة عاشت
حينا وترامت أستار
وتعرى للشعب خؤون
وتبدت تلك الأظفار
ليكن غضبى مثل النار
كى أحرق كل الأقذار

* * *

وفى قصيدة ثالثة بعنوان (عودة الضائعين) يكشف شوق بغدادى عمق ندمه لسيره فى ركاب الشيوعيين الشعوبيين فترة ما ، وفرحته بانتهاء الضلالة وردة الرشاد بعد أن تكشفت مخازيهم :

عدت ياموطنى إليك وعادوا   وانتهت ضلة ورد رشاد
عاد أولادك القدامى فهل   أبصرت كيف الهوى بهم يزداد
آه يا رحلة الضياع أكانت   قدراً هذه الليالى الشداد
أن يكون الخوان فينا حداة   كى يضيع النشيد والانشاد
رسم الحر دربنا واضعنا   فيه عمراً هيهات بعد يعاد
عرب نحن ، دربنا غير درب   فاحفروا القبر موتهم ميلاد

* * *

يابلادى دخلت محرابك القدسى   طفلا فاستبشرى يا بلاد
طاهر مثله أنا ليس عندى   غير قلبى فهل يفيك الفؤاد

* * *

وفى قصيدته الرائعة (صوت جمـــال) يبلغ الذروة فى استنكاره لخيانات الشيوعيين وشعوبيتهم :

كل تاريخ جدودى
كل ما فى خاطر الأمة من حلو الوعود
كل حلم لم يحقق
ونداء ضاع فى الليل واخفق

كل رحلة
لم تتم
كل قبلة
كل سهم
لم يصل حتى الأرب
كل آمال العرب
مزقت عنها الحجاب
وتبدت فى خطاب
حامل ريح الخصوبة
فى مراعينا الجديبة
لك ياقلب العروبة
ياجمال
صوتك الهادر فى المذياع سال
فإذا صدر الرمال
مثقل بالزاهرات
ايه ياصدرى تزين
مثله بالكلمات
تنفتح دنيا وترتد حياة
أنا أبصرت بها الدنيا الجديدة
السعيدة

فى المداخن
لاهثات فى الفضاء
والمآذن
ضارعات للسماء
فاسألوهم هؤلاء الهادمين
الشيوعيين سلهم أجمعين
أنكروا الشمس فهل تخفى على غير الذين
حجبوا أعينهم عنها وساروا تائهين
واكتموا الصوت فللصوت دوى ورنين
كاشف عنكم غطاء الخائنين
آه للصوت المجدد
كل تاريخ جدودى
فيه آت من جديد

* * *

أن موقف شوقى بغدادى من الشيوعيين وانتفاضه على خياناتهم وتبعيتهم وشعوبيتهم كان له الأثر الكبير فى قلوب الشعراء القوميين الأحرار فى العراق لذلك سمعنا الشاعر المجاهد محمد جميل شلش يقول لشوقى:

الملايين التى تعبد شمس الفكر يا أروع شاعر
الملايين التى تؤمن بالثورة يا أصلب ثائر
الملايين التى تؤمن فى صمت المقابر
الملايين ببغداد تحييك
تحيى فيك أنشودة ثائر

حطم القيد وغنى
باسم آلاف الحناجر
يارجال الفكر
ياعمالنا الأحرار
ياملحمة فى صدر شاعر
أنا لا أعشق لينين وديمتروف
فى صمت المقابر
أنا لا أحمل عار الحزب
يا أهل الضمائر
وأنا ياساكن (المزجة)
يا أنشودة فى ثغر طائر
يا أخى ياشوق سوريا
ويا أروع شاعر
أنا فى ليل المجازر
للملايين التى تصنع تاريخى أغنى
لم يزل ينبوع فنى
شعبى الصامد فى ليل الرفاق
لم يزل حب العراق
ياهوى شعرى
ويافرحة شعبى
لم يزل يملأ قلبى
وأنا فى ليل سجنى

للاجئين أغني
حسب ايماني
وحسب الشعر
مصلوبا على أعواد هولاكو
وحسبي
انهم اخوان بكداشوف
أحفاد التتار
يكتبون اليوم مأساتي
ويغتالون أفراح الصغار
ويغنون على أشلاء أحبابي
وذنبي
أنني غنيت للفجر
وآمنت بشعبي
أنني غنيت من بغداد
في ليل الرفاق
أنني غنيت من أجل العراق
فارفع الصوت وغن
يا أحباء العراق
يارجال الفكر
يا أهل الضمائر
ان آلاف الخناجر
لم تزل تلمع في الليل
ومازال الرفاق
يذبحون الورد . . .

إن موقف سعدى يوسف الشيوعى الشعوبى المتظاهر بالدفاع عن الرفاق ظاهريا والمبطن التنفيس عن حقده الشعوبى الناقم على العرب وحدتهم ودوالتهم ، إن هذا الموقف كانت له نظائر فى شعره منها قصيدته الموسومة (ارفعوا أيديكم عن سعيد حورانيه) (١) والتى جاء فيها :

ارفعوا أيديكم عنه ارفعوها
ارفعوها
هذه الأيدى المدماة اللئيمة
التى تأكل حتى فى الجريمة
ارفعوها
انها تغلق عن احداقه ضوء البحار
وبوارى ظلها المجرم ألوان النهار
انها تسلبه خبز الحقيقة
أيها الفاشست، لكن الحقيقة
أبداً تبق على الوجه الدمشق نداما
ضاريا يصرخ بالناس رجالا ونساءا
فلتهبى يا رياح الصدق ... هبى
ابذرى انشودة فى كل درب
واصرخى من أجله فى كل شعب
وارفعى وسط الأكاذيب لواء المعركة
ولتهب العاصفة
انهم قد زرعوا الريح وانت العاصفة !

* * *

(١) راجع ديوان ٥١ قصيدة .

وسعيد حورانيه الذى كان عربيا قبل أن يكون شيوعياً لم يطق ثوب الخيانة ولا الاستمرار فى الخضوع لتبعية سياسية وفكرية ومالية ، ومن هنا كانت لطمته الأدبية للعملاء مكذبة لتخرصاتهم ، بالاضافة الى كونها من أروع ما كتب كاتب عربى فى تفنيد الأدب الشيوعى وفى فضح شعوبيته . قال حورانيه (١) :

الأدب الانسانى الصحيح هو الذى ينبع من ضمير الأمة ، أية أمة ، من أرضها وجبالها ، من مباهجها وآمالها ، من مآسيها وأمانيها . . وكلما فهم الأديب عناصر قوميته ، وتعمق فى اصالتها ومقوماتها ، كلما كان أقرب إلى الصدق الأدبى أهم مميزات الأدب الجيد ، وبقدر ما يكون هذا الفهم سطحيا مزورا أو مستوردا يوحى إليه من عل ، كلما بدا الأدب غثا مهما تبل بالبهرج والتهاويل . .

العبارات الجاهزة ، والأفكار الغريبة التى تأتى من الخارج ، هى لحد الأدب وتابوته . . لقد جاء وقت سيطر فيه من يدعون أنفسهم « تقدميين » على الأدب والصحافة ، فأساءوا إلى الأدب العربى إساءة لا تغتفر ، كانت القصة فى كتاباتهم أشبه ما تكون بمنشورات حزبية لا روح فيها ولا حياة . ولقد شجع هذا الاتجاه الشيوعيون لأنه يطمس معالم القومية ويشوه الواقع الصحيح لضمير الأمة وأمانيها .

كان يكفى لأجل أن تكتب قصة عن الريف أن تذكر صراع الطبقات ، وأن تضع الاطروحة ومناقضها وتركيبها بشكل يرضى عنه الحزبيون ، جاعلا نضال الفلاح منصبا على آخر شعارات الحزب . . أما القرية العربية . . قرية المروءات والنضال لتحقيق أمانى العرب فى الوحدة والتحرر . . قرية الرجولة والإباء العربيين ، قرية الدبكة والسهرات الطوال فى ضوء القمر . . قرية الصراع اليومى

---

(١) الصحافة ـ العدد ٢٥٩ ـ الاحد ١٣ ايلول ١٩٥٩

ضد الاقطاع والطبيعة والجهل والفقر والمرض ، قرية الخراط وصالح العلي وزهران وأم صابر . . قرية الضمير العربي المتفتح للحق والخير والجمال . . هذه القرية باهتة مهزوزة في كتابات هؤلاء الشيوعيين لا حس فيها ولا حياة ، ذلك لأن التحسس الحقيقي لمشاعر الناس مفقود في هذه القلوب المتحجرة التي لا تخفق إلا بأمر ، ولا تكتب إلا بأمر، ولا تصور إلا بأمر، وأصبح الأدب متشابها لا شخصية فيه ، والافكار محدودة لا تجديد فيها ، والعواطف مثلجة لا حرارة في أعماقها . وأصبح الأدباء الشعوبيون هؤلاء مجموعة من كتاب العرائض الجالسين على كراسيهم المخلعة ، يبدأون كتاباتهم بالكلمات نفسها وبالأفكار نفسها . . مجرد آلات تمسك أقلاما وتتحرك كشخصيات صاحب الأراجوز الكرتونية . وعند ما تفقد القصة طابعها القومي ، تفقد هويتها الانسانية ، وقوتها الفنية ، وعند ما يعبر الأدب عن الطابع القومي الأصيل لبلد ما ، يتخطى الحدود ويصل إلى كل قلب ، وكلما كان الأديب متجاوبا مع مجتمعه أمينا لشعبه صادقا مع نفسه كلما كان أدبه أقرب للواقع والحياة . . .

لماذا لم يظهر أديب ضخم بعد الثورة في روسيا السوفياتية ؟ لماذا لم يظهر دستويفسكي أو تولستوي أو تشيكوف أو تورغنيف أو غوغول جديد ؟ ذلك لأن الطابع القومي للقصه الروسية . . . هذا الطابع الذي أعطاها مداها الانساني في قصص هؤلاء العباقرة قد فقد . وبدأ الكتاب السوفياتيون بأوامر من حزبهم يتحدثون عن المعامل والمصانع والكولخوزات والسوفخوزات بطريقة مزورة تقئ لها النفس ، فالعمال كلهم أعوان للماركسية « أميون » في مشاعرهم ، ستافانوفيون في عملهم ، والفلاحون يتشابهون كالتوائم والأرقام نزعت منهم حياتهم الخاصة ومقومات شخصيتهم وتأثير أرضهم وقوميتهم ، فأصبحوا شخصيات شمعية أشبه ما يكونون بمسوخ العالم الطريف لهكسلي ، وحتى خير

كتابهم غوركى لم يكن إلا قوميا روسيا فى كتاباته وإن عدوه ماركسيا .. أما أهرنبورغ وشولوخوف وفيدين وايفانوف وقاديبف والكسى تولستوى فما أكثر ما هاجمتهم صحف الحزب لانهم لم يظهروا العمال كآلات للدولة ، وأروع كتبهم هى تلك التى لم يقرظها نقاد الدولة المستأجرون . . . الكتب المستمدة من قوميتهم التى كانت الدولة تعتبرها فى أعماقهم . .

لا أدب إنسانى بدون أدب قومى . . هذه حقيقة راهنة . . فمن غير المعقول أن أكتب عن الفلاح البرازيلى أو العامل النيوزيلاندى بمجرد دراستى الماركسية لظروف معيشتهم بحجة أن الكاتب الماركسى يستطيع تصوير أى مجتمع بمجرد دراسته لظروفه التاريخية والموضوعية ، إن هناك مفتاح القفل الذى يرتج الباب المرصود ، والمفتاح هو السر القومى للامة .

واستعراض صغير للقصص والقصائد التى ظهرت بتوجيه الحزب الشيوعى فى سوريا وفشل هذه القصائد ،دليل واضح على أن الشعب يريد الحديث عن فلسطين أكثر من كوريا ، ويتحمس لبطولة الجزائر وعمان أكثر من تحمسه للهند الصينية ، ليس معنى ذلك أن لا نتحدث عن بطولات الشعوب ونضالها ضد الاستعمار،ولكن يجب أولا أن نتحسس جروحنا القومية ونضمدها وأن يكون شعورنا الإنسانى مستمدا من شعورنا القومى أولا لا خارجا عنه .إن هذه القصص التى ظهرت كانت ترضى اخواننا « التقدميين » وبعد أن يسدوا إلى الكاتب بعض النصائح الغالية عن ادماج بعض الشعارات المفقودة فى هذه القصة أو تلك يكرسونه أديبا تقدمياً مرضيا عنه ويدخل التاريخ من بابه العريض . .

ولكن الشعب كان فى واد آخر . . أن شخصيات هؤلاء الكتاب لم تدخل قلبه

ولم تجعله يرى نفسه من خلالها ، وأحس الكتاب انهم يضربون بمعاولهم فى قمة جبل لاستخراج الماء .. وأن عليهم لكى يجدوا القراح المصفى أن ينزلوا إلى الارض .. إلى الشعب .. إلى الناس البسطاء المندفعين بالهام قوميتهم الأصيلة . وبكلمة واحدة يجب يؤمنوا بالقومية العربية لكى يكتبوا عن الإنسان العربى ..

عندما تأتينا الأفكار من الخارج .. غير نابعة من أرضنا .. من مفاهيمنا .. من تاريخنا .. من جماع قوميتنا .. تشوهنا وتبعدنا عن الواقع الصحيح لأمتنا وعن التفهم العميق لآمالها وأمانيها ..

وقوميتنا العربية فى موقفها الملحمى ضد الاستعمار ذات امتداد إنسانى بعيد ومحتوى تقدمى عميق . إنها تضيف إلى البشرية أشياء كثيرة غنية بالحق والحب والخير لا تنضب ولا تغيض ، وبمقدار ما نكون — نحن الكتاب — مخلصين لإحساسنا القومى نكون مخلصين لقضية الادب ، وبكلمة : نكون أدباء لا كتاب عرائض ..

الواقع أنه ليس هناك أدب أممى أو شيوعى .. الأدب أولا وآخرا أدب قومى ولو كان المجتمع شيوعيا . أن شوستاكوفيتش فى سمفونيته لينغراد لم يغن الشيوعية وإنما غنى بطرسبورغ الحبيبة على قلبه وأبطالها الذين يدافعون عن مدينتهم وعن قوميتهم ضد الفاشيست الهتلريين ، ولا تزال افتتاحية ١٨١٢ لتشايكوفسكى تهز ضمير الشعب الروسى أكثر من كل الموسيقى التى وصفت بأنها نتاج العهد الإشتراكى ، ذلك لأن هذه الافتتاحية التى تصور ارتداد نابليون عن موسكو تهز كل ماهو قومى فى ضمير الشعب الروسى .. إنها تحرك أعمق أعماقه وجذور قوميته ، ولذلك نستطيع أن نقول ان الطابع القومى هو الأصل وكل ماعداه باطل الأباطيل وقبض الريح ..

لقد مضى على الأدب العربى فى الإقليم الشمالى حين من الدهر ، وهو يتأثر باتجاهات شعوبية وغربية عن طابعنا القومى الأصيل . ولقد أساء هذا الأدب إلى نفسه وانعزل عن الجماهير قبل أن يسىء إلى الناس والقراء .. إنه لم يجد صدى عند الناس لأنهم لم يعرفوا أنفسهم فيه .. لم يتعرفوا على أرضهم .. على مشاكلهم .. على آمالهم وأحلامهم فى هذا البلقع الصحراوى الجاف .. لقد كان الأدب الشعوبى هذا شعارات ونشرات وتفاهات تنبع من أفكار الكتاب الداخلية لا من قلوبهـم . .

لنستوضح تجربتنا الأدبية من أعماق شعبنا العربى حتى نصبح أدباء حقيقيين .. لنستوح من نضاله من أجل الوحدة الشاملة .. لنستوح من حماسته لبناء بلاده والسير بها إلى أمام .. لنستوضح من صموده البطولى فى وجه الاستعمار وأذناب الاستعمار .. لنستوح من شممه وأبائه وقلبه السخى وكرمه الأصيل ورجولته الفولاذية فإذا فعلنا ذلك وسنفعل ، عند ذلك نستحق أن نطلق على أنفسنا اسم أدباء عرب ...

التبعية فى شعر العملاء

يؤمن الشيوعيون بالتبعية ، التبعية الفكرية والسياسية للاتحاد السوفييتى(١) وهم يناضلون لجر الوطن بعد الحزب إلى جحيم التبعية هذا ، وفى هذا المجال نجد أنفسنا مضطرين لإيضاح ماهية التبعية هذه والاستشهاد بما قاله الأديب العربى المبدع — قدرى قلعجى — فى هذا الشأن (٢) : « الشيوعية منذ قام الاتحاد السوفياتى لم تعد عقيدة فلسفية أو مذهبا فكريا بل انقلبت إلى نظام دولة تشرف على انتشار هذه العقيدة وتضع لها الخطوط التى تتفق مع أغراضها وتتلاءم مع مصالحها . فلم يعد للفكر الشيوعى وجود ، لأن الفكر أصبح أداة فى يد السلطة السوفياتية تكيفه أو يكيف نفسه وفقا لأهداف لا علاقة لها بالشيوعية .

لقد تحولت الفلسفة إلى دولة ، وأصبح معتنقو فلسفتها جنوداً لديها وتخلت هذه الفلسفة عن روحها : كانت تجادل فباتت تأمر ، كانت تناقش لتقنع فغدت تأمر لتطاع .

كانت السلطة امتداداً للفكر فأصبح امتداداً لها . . .

كان المبدأ شيئا مقدساً ، ينمى شخصية الإنسان ويسمو بأخلاقه . . فأصبح الحقد هو القوة العاطفية الدافعة للشيوعيين . . لقد تحول المبدأ إلى حقد يبيح الافتراء والتزوير والقتل والإرهاب . . الإرهاب الفردى والجماعى . . أليست

---

(١) هناك لون ثالث من التبعية اشتهر به الشيوعيون ، هو التبعية المادية حيث ثبت من اعترافات عبد الباقى الجمالى ورفاقه ان تمويل الصحف الشيوعية يجرى من الخارج ! .

(٢) راجع تجربة عربى فى الحزب الشيوعى — ص ٢٨ فما بعدها .

الغاية تبرر الواسطة ؟ . . إن الإرهاب هو النتيجة المحتومة لكل محاولة ترمى إلى تنفيذ فكرة مثلى بأساليب استبدادية . . .

وهــذا ما حدث فى الاتحاد السوفياتى والأحزاب الشيوعية التى تدين له بالولاء . . لقد تحولت هذه الأحزاب العقائدية إلى أحزاب إرهابية أصبحت وظيفة الأحزاب الشيوعية فى العالم حماية البابوية السوفياتية وتحقيق أغراضها ، فهى لا تفكر أو تخطط أو تعمل إلا من خلال هذه الناحية . .

تصور مثلا أنك اعتنقت الشيوعية كفلسفة عامة ونظام حياة ، فهل تعتقد بأن هذا الإيمان يكفيك ، إذا لم تعززه بالإيمان بالدولة السوفياتية ؟ كلا . .

إن الإيمان بالعقيدة ، أصبح شيئاً تافهاً بالنسبة إلى الإيمان بالدولة التى تمثلها والحاكمين بأمرهم فيها ؟

والفكرة التى اخترتها وأنت تحسبها فكرة مثالية نابضة حية ، لن تجدها بعد الانتساب إلى الحزب الشيوعى سوى قيد يكبلك وطوق تسلمه فى عنقك لتجر به كالسائمة ، فلا ينقضى وقت قصير حتى تغدو آلة صماء تتحرك بصورة آلية وتردد مايوحى إليك بلهجة ببغائية ، وإلا فأنت خائن ومنحرف ورجعى ومتآمر على الأقداس العليا . .

إن الماركسية لم يعد لها وجود مستقل وحياة ذاتية وتجربة شخصية بل باتت ظلا لموسكو وانعكاسا لسياستها ومصالحها وامبراطوريتها . كلا ، لم يعد للماركسية وجود . . منذ تحولت الفلسفة إلى دولة . . وأصبح الفكر امتداداً للسلطة .. وانقلب المبدأ إلى حقد وضغينة ونشأ إنسان جديد لا يعوزه الخبز ولكن يعوزه ماهو أكثر ضرورة للحياة ، يعوزه المد الروحى ويعوزه الحب والحنين والشوق

والطموح .. وغدت الاحزاب الشيوعية طوابير خامسة ولاؤها لروسيا أعظم من ولائها للوطن والشرف والحقيقة ، لأن الكرملين هو الذى يمثل العقيدة ويضع مخططاتها وما على الشيوعيين إلا الطاعة والخضوع » .. تلك هى التبعية فى أوجز بيان وأوفاه .

هذه التبعية تبدى فى جلاء فى شعر العملاء بعد انحراف ثورة ١٤ تموز ، فنى النصف الأول من القرن العشرين كنا نحتقر الشعراء العملاء الذين سخروا شعرهم لمدح الطغاة العثمانيين والانكليز والفرنسيين والطليان بل كنا نحتقر حتى الشعراء الذين تمسحوا على أعتاب العائلات الرجعية الحاكمة فى ارجاء شتى من الوطن العربى ! اعزازاً بالشعر أن يمتهن وأن تذل كرامته على أعقاب أذناب الاستعمار وأقطاب الرجعية . لكن الشيوعيين الذين كانوا يشجبون معنا كل نتاج فكرى يدعو لتبعية تربطنا بالغرب ومعسكره وأحلافه ، كشفوا بعد انحراف ثورة ١٤ تموز عن إيمانهم العميق بالتبعية لمعسكر أجنبي هو معسكر الكتلة الشرقية ، وكشفوا عن إيمانهم ببابوية حكام الكرملين فكأن الثورة استبدال سيد بسيد لاغير ! فما أصدق قول شاعرنا خالد الشواف عن مثل هؤلاء العملاء :

يسيرهم قيصر الكرملين بحاجات تصفيهم الأسفل

ولقد كنا نأمل وقد طوحت ثورة الرابع عشر من تموز باذناب الاستعمار الغربى وعملائه ودهاقنته ، كنا نأمل أن نسمع شعرا ينم عن الرابطة الوثيقة بين قائليه وأمتهم وبين قائليه ووطنهم وبين قائليه وأهداف شعبهم العربى الكبير . ولكننا ويا للاسف وجدنا الشعراء العملاء الذين ألفوا الارتباط بالأحلاف وآمنوا بالتبعية والانحياز ، ولا يستطيعون العيش أحراراً دونما انحياز ودونما تبعية ، وجدناهم يسودون وجوه الصحف والمجلات بأنواع الثناء وأفانين الاطراء وألوان

المديح والتأوهات والتسابيح لكل أحمر ! ... للعدالة الحمراء ...للعبقريات الحمراء... للجيش الأحمر . . . للساحة الحمراء... للحرف الأحمر... للحسن الأحمر . . . للاخوة الحمراء ... للنضال الأحمر . . . وهكذا قرأنا شعراً أقل ما يقال فيه انه شعر تبعية ! ينم عن استخذاء لأجنبي ودعاية له وخنوع لمفاهيمه ونداء للسير في فلك سياسته وتمجيده وتأليهه وسجود لبابويته ، ولذا أصبحت أشعارهم وآدابهم مسخرة لخدمة أجنبي يستوحى مصالحه الخاصة ولاتهمه مصالح أمتنا ووطننا ، وأصبح هؤلاء لامسبحين بحمد أجنبي فقط ، بل دعاة استعمار وتبعية يستوحون كلامهم من سياسة الأجنبي وانقلبوا رتلا خامساً مع الأسف ! .

فن شعر التبعية قول عبد الرزاق عبد الواحد من قصيدة عنوانها (تحية إلى مهرجان وارسو) :

يا إخوتى المتعانقين
فى قلب وارسو . هل أحست حنتة المستذئبين
ان القنابل والرصاص ، وكل ماتندى الجباه
منه ، لاعجز والقلوب ترف فى هذا العناق
عن منع قبلة شاعر من أن تفر من العراق
وترف حول وجوهكم لتمس آلاف الشفاه !
هل ، هل أحسوا أن فى ثغر تحضنه قلوب
آلاف آلاف البشر
لابد أن ينمو ويزهر كل نبل فى الحياة !

* * *

ومن شعر التبعية قطعة بعنوان (قلب وحبيبان (١)) للشاعر العميـل (على جليل الوردى) وفيها يقول :

(رومانيا) ، (بغداد) لى موطن   وأنت لى موطنى الثانى
ما كنت يوما بغريب هنا   بل كنت فى أهلى واخوانى
أعود ؟ أم أبقى ؟ فيا حيرتى   قلب محب وحبيبان
وزعت قلبى والهوى قاهر   بين (بخارست) و (بغدان) !

° ° °

ومن شعر التبعية أيضاً قول الشاعر العميل ـ محمد صالح بحر العلوم ـ من قطعة بعنوان (إلى مدينة لايبزج الحبيبة):

بلد أحبيه بكل مشاعرى   وأبثه أشواق شعب ثائر
لى فى العراق أحبة حملت من   أعماقهم، طيب السلام العاطر
لنسائكم ورجالكم لربيعكم   وورودكم ولكل عود ناضر
هو بعض عرفان الجيل لأمة   سندت سواعدنا بفضل وافر
حفظ العراق لشعبكم ألطافه   مشكورة فى قلب شعب شاكر

* * *

وفى ديوان (إلى الأمام أبدا) لـكاظم السماوى نجد أمثلة عديدة لشعر التبعية تقع فى رأسها مدائحه لستالين !

لكن عبد الوهاب البياتى يبز هؤلاء جميعاً فى تبعيته وعبوديته ، فبحـارة

---

(١) راجع مجلة الفـكر — آذار — نيسان ١٩٦٠ ص ٧٨ .

الفولغا على شطآن قلبه ينزلون وعلى لهيب شعر العملاء يتدفأون !!

بحارة الفولغـــا
على شطآن قلبي .
ينزلون
وعلى لهيب قصائد الشعراء
في وطني
على أبياتها
يتدفأون
ياحاملين كنوز عالمنا
على أهدابكم
يا إخوتي
الخضر العيون (١) !! الخ . . .

ومرة أخرى يهتف هذا الشاعر العميل لموسكو في عبودية غريبة ! :

لو أستطيع (٢)
لأكلت عيني
لامتشقت البرق في وجه الصقيع
لوقفت في ساحاتك البيضاء منتحباً
وقبلت الجميع

---

(١) و (٢) : ديوان كلمات لا تموت : ص ٨٥ و ١١٦ .

لحلت فى المترو بأن يد الربيع
مرت على عينى
وكفكفت الدموع
لسنعت من حبي إليك مظلة خضراء
من ضوء الشموع
لحطمت ساعات الفنادق
وانتظرتك فى الجليد
وصرخت : إنى لست يا موسكو وحيد
ما دام قلبك يحتوينى
يحتوى حب الجميع
ما دمت أشعر بالربيع
يختال فى ساحاتك البيضاء
كالطفل الرضيع
سيذوب يا موسكو
الجليد
سيذوب يا موسكو الجليد !!



ولماذا الإطالة فى (١٩ رسالة إلى ناظم حكمت من ستالينو) بلغ البياتى قعر بئر التبعية وانقطع آخر خيط يشده إلى الكرامة ، ونحن هنا نكتفى بإيراد مقطع صغير .. صغير جداً من هذه الرسائل : « . . . وكنت وحيداً فى غرفتى فى فندق المترو بول أتطلع برجاء إلى اللوحة الزيتية المعلقة فى غرفتى . أتدرى يا صديق ناظم

ماذا كانت تمثل هذه اللوحة الزيتية : « لنين فى جلسة هادئة مع غوركى ،انها كانت تمثل الاتحاد السوفياتى العظيم بثلوجه وغاباته وأشجاره انها كانت تجسد حلمى على الأرض ، أنا الإنسان المريض الذى خدعته امرأة ، أنا الإنسان المريض الذى خانته صديقته مع أول رجل ابتسم لها . كان رأس مايا كومنسكى يتدلى على طاولتى وكنت أبكى يا صديقى ناظم لأنى كنت لا أعرف اللغة الروسية ولأن لنين كان يتحدث مع غوركى فى جلسه هادئة فى اللوحة المعلقة فى غرفتى باللغة الروسية .لسوف أرفع عصاى الثقيلة وأهوى بها على رؤوس الخونة والرجعيين فى وطنى لأن لينين العظيم ابتسم لى فى اللوحة الزيتية المعلقة فى غرفتى .

وفى موضوع آخر يقول : « أنا مريض ولكن مرضى يهون ، عندما أحدق فى ليل ستالينو فأرى النجوم الحمراء تملأ السماء ! وثمة صورة من صور التبعية فى شعر العملاء تتجلى فى محاربتهم سياسة الحياد الإيجابى ، فى منطقهم أن الحياد وهم فهناك خير هو (كتلة الشرق) وشر هو (كتلة الغرب) ولا ثالث بينهما وأننا فى زعمهم لا يجوز أن نساوى بين الأعداء والأصدقاء وإنما يجب أن نتحاز للأصدقاء وبالتالى يجب أن نكون مع الكتلة الشرقية ذيلا وتبعا! فلا مكان للحياد الإيجابى ! وبدهى أن هذا المنطق الملتوج لا يستقيم مع الحقيقة والواقع . فدول الحياد الإيجابى تمثل المعسكر الثالث البعيد عن الأحلاف العدوانية وهى دول تتزايد على مر السنين وصديق الأمس قد يصبح عدو اليوم أو الغد ، ونحن من صالحنا أن نبنى سياستنا على الحياد التام الذى توحى به مصالحنا العربية ، فبلغاريا مثلا كانت إلى عهد قريب دولة صديقة ولكنها صارت تؤوى العملاء المجرمين بحق شعبهم العربى وصارت إذاعتها وصحافتها ملتقى الأصوات والأقلام التى تهاجم سياستنا غير المنحازة ودولتنا العربية المتحررة فانخرطت فى سلك غير الأصدقاء . والصين الشعبية تصرفت تصرفا مخالفا للعرف الدبلوماسى عندما سمحت للعميل خالد بكداش بمهاجمة

الجمهورية العربية المتحدة فى احتفالات رسمية ، لذلك ليس هناك صديق دائم أو عدو دائم . وإذا كان من صالح العرب أن تبنى سياستنا على الحياد الإيجابى ، فإن ذلك ادعى لصيانة استقلالنا وادعى لحفظ السلام وأجدر فى إبعادنا عن مناطق الحرب الباردة بالابتعاد عن التكتلات والأحلاف العسكرية وما قد تجره من حروب وكوارث والشعراء العملاء فى العراق يحاربون سياسة الحياد الإيجابى بعنف وضراوة ، فمحمد صالح بحر العلوم مثلا حين نظم قصيدته عن (الصداقة العراقية السوفييتية) حاول أن يصور الجمهورية العربية المتحدة التى بنت صلاتها بالمعسكر الشرقى على أساس الاحترام المتبادل للنظام الاجتماعى والاختلاف العقائدى القائم فى كل منهما ، حاول أن يصور ذلك على أنه نكران لجميل الكتلة الشرقية ! وكأن التعاون التجارى والاقتصادى يستدعى التبعية الفكرية والتبعية السياسية إلزاماً ! تأمل قوله :

ألم تكن ألطافها بجيـــده	منذرة حته من سيف الخطر
لولا أياديها لكان ذكر من	أعنيه معدوم الوجود والأثر
أكل هذا الكفر بالإحسان	من إيماء شيطان بجيبه استقر

ومرة أخرى عاد هذا الشعوبى العميل إلى مهاجمة سياسة الحياد الإيجابى التى تبناها أحرار القوميين العرب فى العالم العربى كله ، وتبنتها دول كبرى فى العالم كالهند وأندونيسيا ويوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة وعشرات من الدول الإفريقية والاسيوية ، ولماذا ؟ لأن هذه السياسة ستؤدى إلى انعدام التبعية التى يريد أن يكبلنا بها العملاء الجدد :

هما طريقان فما من ثالث	يمكن أن يحيد عن خير وشر(١)
إن مال نحو الخير فهو خير	أو مال للشر فأفاك أشر

(١) ديوان أقباس الثورة — ص ١٥٤ — للشاعر محمد صالح بحر العلوم .

ضدان لن يجتمعا فى نظرة واحدة إلا وزيغها ظهــــر
كالمدعى أن الحياة والفنا بينهما شىء صحيح مبتكر !
وقد يقول عارف وحارف إن السلوك فى الطريقين خطر
فالخبث فى ضميره مستتر فتش عن الدولار وافضح ما استتر

* * *

إن هذه التبعية قد تجلت بأبشع صورة عند ما مر موكب اتحاد الأدباء العملاء! فى احتفالات ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٩ وفى احتفالات أول أيار ١٩٥٩ وهو يردد :

سر يا رفيــــق هــــذا طـريق
جاكوج(١) ومنجل شـــعار بلادى !

* * *

(١) جاكوج : كلمة عراقية معناها المطرقة .

للعملاء المغانم وللأحرار المغارم !

لقد كان من نتائج الانحراف بثورة ١٤ تموز ، أن طورد الأدباء القوميون ، فقتل بعضهم ، وشرد البعض الآخر خارج العراق وسجن آخرون، وطرد البعض من وظائفهم وحرموا موارد رزقهم مما تجد تفصيله فى خاتمة هذا الكتاب . أما العملاء فقد بادروا إلى انتهاب المغانم واقتسام الثمرات والوظائف ، ليصبح العراق بستاناً لا لقريش ولكن لحفنة من الخونة المارقين . . . فالجواهرى صار نقيباً للصحافيين ورئيساً لاتحاد الأدباء معاً ! تحنى له القامات ، وتتساقط لوقع أقدامه أقفال وزارة الدفاع التى يقبع فيها قاسم العراق ! .

ومحمد صالح بحر العلوم شاعر الغوغائية الشعوبية فى العراق ، عين بمنصب خبير فى مديرية الشؤون الفنية العامة بوزارة المعارف بالنظر « لخدماته الجليلة للأدب العراقى وحرصه الشديد على خدمة الجمهورية» ، كما جاء فى قرار التعيين الذى نشرته جريدة البلاد العراقية بتاريخ ١٩٥٩/٤/٢٧

وعبد الملك نورى صاحب (الكارت بلانش) الشهير تحول فى طرفة عين إلى رجل من رجال الدبلوماسية المرموقين !

وكاظم جواد الهاتف بحياة لنين صانع الرجال ! فى شوارع واشنطن وحاناتها ، أصبح فى غفلة الدهر ملحقا صحفياً فى واشنطن عاصمة رعاة البقر الكادحين الذين كان يهجوهم فى شعره لمجرد أنهم أمريكان !!

وصلاح خالص صار مديراً عاماً للشؤون الفنية بوزارة المعارف ووكيلا لمدير

العلاقات الثقافية العام ومحاضراً فى كلية الآداب وفى معهد اللغات وسكرتيرا لاتحاد الأدباء وعضواً فى اللجنة المركزية لنقابة المعلمين وسكرتيرا لتحرير مجلة الثقافة ورئيسا لجمعية الصداقة العراقية الألبانية !

ولاننسى أن صلاح خالص هذا كان بعد إعلانه لبراءته من الشيوعية الهدامة وإخلاصه لمليكه المفدى فى العهد البائد يكثر من الحديث عن زياراته الودية لخليل كنه ، والأماسى الممتعة التى كان يقضيها مع سعيد قزاز ! فى حين كان هو بالذات وراء كل الاهانات والاعتقالات والطرد الذى حل بالأساتذة والمدرسين القوميين بعد انحراف الثورة !

ومهدى المخزومى أصبح عميداً لكلية الآداب دون أن يمتلك مايؤهله لذلك لامن حيث الكفاءة الشخصية ولامن حيث الضرورات الرسمية ، فقد نيطت به هذه الوظيفة خلافا لكل الإجراءات والشكليات بحجة ثورية الأوضاع ! إذ هو لم يحصل على شهادة الدراسة الإعدادية ! وهو يجهل حرفا من لغة أجنبية فى كلية يدرس فيها عدد من الاساتذة الأجانب لايفقهون اللغة العربية !

وهكذا أهينت كرامة العلم والأدب وانحدر مستوى الكلية إلى الحضيض وصارت مسرحا لعصابات شاكية السلاح كما أوضحناه فى كتابنا «حقائق عن اتحاد الطلبة العراقى» .

وكاظم السماوى الشاعر الذى كل بضاعته فى شعره أنه يحسن تقليد أشعار الجواهرى بالفاظ الجواهرى نفسه ولكنها خالية من أى معنى جعجعة ألفاظ فحسب هى : السلام .. الدماء .. مصاص الدم المهراق .. الغد .. الفجر القريب الخ ... ، هذا العميل أسند له أخطر منصب فى أدق ظرف مر به العراق بعد ثورة ١٤ تموز

هو منصب مدير الاذاعة والتلفزيون ! بالرغم من جهل هذا الرجل بكل ما يتعلق بالاذاعة والتلفزيون وشؤون الدعاية وبالرغم من أنه خريج دار المعلمين الريفية وهي أقل من مدرسة ثانوية !

ولقد كان شفيعه في الحصول على وظيفته هذه ، أنه كان رفيقا سابقا وأنه كان مذيعا ثانويا في إذاعة المجر! وأن له زوجة مجربة حسنا .

وعبد الوهاب البياتي الذي لا يحسن أية لغة من لغات العالم الحية سوى إنكليزية رديئة محطمة ! أصبح مديراً عاما للترجمة والتأليف والنشر في وزارة المعارف ثم ملحقا ثقافيا في موسكو !

وعبد المجيد الونداوي صار مديراً عاما في وزارة الخارجية! وطليعه عباس عمارة، أصبحت في طرفة عين مديرة لدار المعلمات الابتدائيه ، ولها الكلمة الفصل في أروقة وزارة المعارف !

وذو النون أيوب ، المتسكع في مواخير فينا ، صار مديرا عاما للدعاية والنشر !

وعبد الكريم الدجيلي ، المدرس الفاشل ، أصبح في موهن من الظلمة الغامرة في بغداد أستاذاً للادب يتحكم في مصائر الادب والأدباء وذا كلمة فاصلة في اتحاد الأدباء العملاء !

وعبد الرزاق عبد الواحد ، أصبح معاونا لعميد معهد الفنون الجميلة وهو مجرد شاعر ، ولا علم له بمعهد يدرس فيه النحت والرسم والموسيقى !

وأكرم فاضل صار مديرا عاما في وزارة الثقافة والارشاد ! أما يوسف العاني المهرج الذي عاش على آثار المسرحي العراقي المرحوم شهاب القصب ، والذي انتحلها جميعا في مجموعته (راس الشليله) صار الفيصل في شؤون الاخراج والتمثيل الاذاعي إذ أسندت إليه وظيفة مدير برامج الاذاعة والتلفزيون .

وقل مثل ذلك عن بقية العملاء ! وهكذا استحال عراقنا الحبيب إلى بستان أو إقطاعية يقتسمها العملاء والانتهازيون على حساب الشعب وطليعته المستنيرة الثائرة حتى صدق القائل :

هى للذين لو امتحنت بلاءهم   لعجبت من سخرية الاقدار !

وهكذا أشرار أثينا يطردون أخيارها — كما يقول أرسطوفان — بل هكذا تطرد العملة الرديئة العملة الجيدة ولكن إلى حين ينكشف زيف العملة الزائفة ! وقد انكشف . . .

ولعل سائلا يسأل إذا كان هذا هو موقف الشعراء العملاء المخزى من مجزرة الموصل ومذبحة كركوك ، وهذا موقفهم المزرى من القومية العربية وأهدافها فى الوحدة والتحرر والرفاهية ، وهذه شعوبيتهم وتبعيتهم ، فاذا كان موقف الشعراء القوميين ؟

والواقع أن الجواب على هذا السؤال طويل وليس محل تفصيله هذا الكتاب المتواضع ، ولكننا نقول إن الادباء القوميين فى عراقنا العربى دافعوا عن شرف الكلمة وكرامة الحرف المشع الأخضر ، وحملوا لواء القومية العربية واستنكروا المجازر والمذابح التى قام بها الحزب العميل والحاكمون وأذنابهم . . وعلى الرغم من أن الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون وكل وسائل النشر الأخرى كانت فى غير أيديهم لكنهم استطاعوا رغم قساوة الظروف أن يعيشوا مأساة شعبهم وأن يغنوها قصائد خوالد على الزمن ، ولقد عرفت بعض هذه القصائد طريقها إلى المجلات والصحف العربية والندوات الأدبية الحرة خارج العراق . كما أفلح البعض الآخر فى طبع دواوينهم خارج العراق (١) .

(١) راجع كتابنا (الشعر العربى والانحراف الشعوبى فى العراق) .

لقد ظلت أقلام الأدباء القوميين فى العراق شريفة ، ظلت تغنى للعدل والحرية ، ظلت تشجب الظلم والعبودية ، وتنعى الانحياز والتبعية .. ظلت تدافع عن شرف الكلمة ونبالة الحرف وإنسانية القومية .. ظلت رغم كل القوى الدخيلة تصرخ من الأعماق :

هذا العراق ليصبغوه دما   غير العروبة فيه لن يجدوا

وسلام على الشهداء الأبرار ضحايا الاستعمار الغربى العتيق والاستعمار الأحمر الجديد ، سلام عليها وعهد لها أن الأقلام القومية الشريفة لن تصمت فى محنة الفكر هذه حتى تحقق أهدافها أو تدرك شرف الشهادة .

* * *

بداية النهاية

إن الأخطاء والجرائم التي رافقت نشوء ووجود اتحاد الأدباء وانفضاح زيفه دفعت بالنخبة من أدباء العراق إلى توجيه البيان التالي :

أعلنت الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العراقيين عن دعوتها المؤتمر الثاني للانعقاد بتاريخ ١٩٦٠/٦/٢٣ لغرض انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة والاطلاع على إنجازات الاتحاد خلال العام المنصرم .

وبهذه المناسبة ، نعلن للرأي العام المثقف بعض الملاحظات والملابسات والمخالفات التي شهدتها حياة الاتحاد في غمرة عمره القصير على ضوء المصلحة والمسئولية القومية التاريخية . . بعيدين عن النظرة الضيقة والأهواء النفسية نقدمها للحكم على طبيعة الأعمال والاتجاهات البعيدة عن رسالة الاتحاد الصادقة في خدمة الأغراض الأدبية الواعية وتثمين رسالة المكافحين في هذا الحقل المقدس وتزكية الإنتاجات الفكرية بمنظار أدبي مجرد عن الأهواء والميول الخاصة .

١ ـــ الهيئة التحضيرية ـ قامت هذه الهيئة على أساس غير ديمقراطي ، حيث اعتمدت على تشكيلة من أدباء منتخبين حسب الإرادة الدافعة الخفية والتي ظهرت من أعمال الاتحاد فيما بعد أنها قد وضعت الخطط والبرامج مسبقا .

وفي هذا الأسلوب من العمل كبير انتقاص لمكانة الأديب الحق وامتهان صريح لكرامة المفهوم الأدبي الحي .

٢ ـــ الهية الإدارية الأولى ـــ وجهت الدعوة إلى ٣٠ أديبا بصورة ارتجالية بعيدة عن الإحساس العميق بالنتائج المترتبة عن الإهمال المخالف والمقصود معاً كل

ذلك كان يجرى بتستر مفضوح لاتمام الطبخة المعدة لديهم قبل الاجتماع وقد برزت قائمة بأسماء مهيئة لكل طارىء . وقبـــل البدء بعملية الانتخاب تقاطر المكلفون بالتصويت للمرشحين المختارين . . باسم الأدب .

وبدلا من أن تضع هذه الهيئة الأولى شروطا للعضوية يقبل بموجبها الأدباء ورجال الفكر والفن . لكى يفتح المجال للانتساب على ضوء أسس مستقرة مستقاة من واقع صادق بلا تزييف أو تحريف ، وفهم واع عميق لمستقبل الثقافة والفن فى العراق ، ووجوب تحديد سمة الأديب وشروط العضوية فيه ، وذلك بالرجوع إلى سلوكه الخاص فى القضايا الوطنية وضرورة إبعاد الملوثين ونهازى الفرص نقول بدلا من انتهاج الهيئة هذا الطريق الواضح . . دعت من تسترضيهم ونطلق عليهم صفات الأدب كيفما اتفقت رغبات أعضائها بصرف النظر عن نوعية الأدب ومكانته الأدبية ، يضاف إلى ذلك كله قبولها طلبات انتساب طلاب المدارس الحزبيين جزافا ، ومن لا مشاركة قيمة له فى أثر أدبى .

وعلى هذه الشاكلة . . . انعقد المؤتمر الأول وانتخبت الهيئة الإدارية المحلية ناهيك عن الجو الإرهابى الذى تمت فيه أسطورة الانتخاب المزعوم .

٣ — شخصية الاتحاد فى المجال الأدبى — لم تظهر حتى الآن أية بوادر يستشف منها أن هناك حصادا أدبياً جناه الاتحاد له قيمته التى تتناسب مع شخصيته الأدبية ومستوى الأحداث وطبيعة العهد الثورى ، اللهم إلا إذا اعتبرنا الأمسيات الأدبية ثمرة جهود أعضائه .

لقد أثبتت الأحداث بكل وقائعها التاريخية لكل مراقب منصف فشل المؤتمرات التى عقدها الاتحاد وندواته وجولات وفوده فى الخارج فى المجالين المحلى والخارجى

إلا أننا نعلن للحقيقة والتاريخ .. أن الاتحاد قصر تقصيراً فاضحاً بالنسبة لقضايا الوطن العربي وخصوصا شئون الفكر والقومية العربية ، وبخاصة المطبوعات الثقافية والكتب الأدبية في حين لم يأل جهدا في تهيئة كل إمكانياته ووضعها موضع التنفيذ في سبيل الدفاع عما ليس له علاقة به سوى الرابطة المفتعلة والعلاقة الغريبة .

٤ — إهمال النظام الداخلي — لقد وضح للعيان أن الهيئة الإدارية قامت بتصرفات ليس من اختصاصها ، بل من اختصاص المؤتمر العام بهيئته الكاملة ، وتصرفت تصرفات كيفية هادرة للقيم الديمقراطية ومعطيات حقوق الإنسان ، من ذلك اشتراكها اعتباطا بما سمى « بالجبهة الوطنية » وتنظيم المسيرات في الشوارع والطرقات إلى غير ذلك من الأعمال الخارجة عن نطاق أهداف الاتحاد دون مراعاة تطبيق نصوص النظام الداخلي له ، بصرف النظر عن الواجبات والدعوات والأساليب التي اتسمت بها الظروف للحكم على مدى صحتها أو بطلانها ، وبسبب هذه التصرفات انكمش عن التعاون مع الاتحاد العنصر المناضل والنفر الفاضل من أعضائه ولم يشاركوا فيه في أي مجال من مجالات النشاط الأدبي .

على ضوء ما تقدم .. اننا الأدباء الموقعين المنتمين للاتحاد وغير المنتمين نعتبر الاتحاد بشكله الحالي فاقدا العناصر الأساسية والموضوعية التي أجيز للعمل بموجبها وليس يعبر عن أهداف الأدب الحي النامي بالشكل الصحيح ، بل كان ولما يزل محدود الأهداف والغايات كما ارتضتها الهيئة الإدارية الأولى وباتجاهها الخاص .

إننا نعلن بإرادتنا الواعية للرأي العام المثقف في العراق والوطن العربي الكبير ولكل أولئك الطيبين الذين يساندوننا بالرأي الحر المجرد من التبعية والنفعية والانتهازية أننا في حل مطلق مما قامت به الهيئة الإدارية الأولى من أعمال ومخالفات وتخلف أدبي تتحمل هي وحدها مسئوليته التاريخية في المستقبل .

كما إننا فى حل مطلق مما قد يطرأ من أحداث وملابسات جديدة بما سيقرره المؤتمر الثانى ، وما سيتمخض عنه من هيئة إدارية جديدة،وإننا لانعترف بتمثيلها للأدب فى العراق والتحدث باسمه .

الدكتور على الزبيدى كاتب والدكتور يوسف عز الدين كاتب وشاعر والدكتور داود سلوم كاتب والدكتور شاكر مصطفى سليم كاتب والدكتور محمود غناوى الزهيرى كاتب ومحمد جاسم الأمين شاعر وطه التيمى كاتب وعلى الحلى شاعر وأميره نور الدين شاعرة وعامر رشيد السامرائى كاتب وعبد الله سلوم السامرائى كاتبوشاذل جاسم طاقة شاعر وبدر شاكر السياب شاعر وصالح الظالمى شاعر وشاكر حيدر شاعر وحميد الحيق شاعر وحسين بحر العلوم شاعر ومحمد الهجرى شاعر ومحمود البستانى شاعر ومصطفى نعمان البدرى شاعر وعبد العزيز الحاق كاتب وجميل حيدر شاعر وعبد الله نيازى قصاص ويعقوب الحمدانى كاتب وخضر الولى كاتب وعبد الهادى الجواهرى شاعر وكاتب وصحفى وحميد المحل فنان وعبد الحميد الشاوى كاتب وعبد القادر البراك كاتب وعزى الصالحى كاتب وحيد العمر فنان ووليد الأعظمى شاعر وسامى الجبلى كاتب وراقم الحديثى كاتب وميمون الكبيسى شاعر وبهاء داود كاتب ومزهر الشيخلى كاتب وعبد الصاحب الملائكة شاعر وقتيبة الدروبى كاتب ونصرة الدروبى كاتب وحسام سعيد التميمى كاتب وإبراهيم السعيد كاتب وموفق خضر قصاص وعبد اللطيف السعدون كاتب ويحيى الجبورى كاتب وعبد القادر حسن أمين كاتب وثامر رشيد السامرائى كاتب وسليم البصرى قصاص وعبد الرزاق البارح كاتب وقصى ورشيد كرم كاتب وإبراهيم اسماعيل كاتب وعبد الوهاب بلال كاتب وعبد اللطيف الكمالى شاعر ومجيد السامرائى كاتب ومحمد بسيم الذويب كاتب وشاعر وعبد المنعم الزبيدى كاتب وغازى خزعل الشكور كاتب وعصام سعدون كاتب ورشيد عبد الرحمن العبيدى شاعر ومهدى مقلد الحامى شاعر وزكى أحمد كاتب .

وعلى أثر نشرهذا البيان ،سارع البقية من الأدباء والفنانين العراقيين الأحرار فى كافة أرجاء العراق إلى تأييده فنشر بعض الأدباء العراقيين البيان التالى :

تضـــامن

تضامناً مع إخواننا الأدباء وتأييداً مطلقاً لما جاء في مذكرتهم نعلن بكل عزم وتصميم أن ما جاء في المذكرة تلك إنما هو التعبير الواعي المدرك عن واقع اتحاد الأدباء وعن حقيقة وضعه الشاذ ، إن اتحاد الأدباء بشكله الحالي لايعني إلا الإصرار على إبقاء الروح المنحازة المنحرفة والتي تسوق الأدب إلى هاوية حتمية لا مفر منها .

إننا نعلن تأييدنا كاملا لمذكرة إخواننا الأدباء .

عاش الأدب الواعي في سبيل تنمية الوعي القومي والحس الوطني وعاش نضال الأدباء والفنانين في سبيل خلق جيل متحرر يؤمن بأهدافه ورسالته ووحدة مصير أمته .

عبد المجيد الملا (أديب وشاعر وصحفي) عبد السلام إبراهيم ناجي (كاتب) عبد القادر رشيد الناصري (أديب وشاعر) رياض حمزة شيرعلي (كاتب وصحفي) حسين فهمي الخزرجي (كاتب) فائزة الناصري (كاتبة) فتوح مصطفى الزبيدي (كاتبة)هاشم سليب الذويب (كاتب ومترجم) عبد الكريم الآلوسي (كاتب وشاعر) .

ومن بغداد نشر التأييد التالي :

نعلن بفخر واعتزاز تأييدنا التام لمذكرة الدكتور علي أحمد الزبيدي وإخوانه من رواد الفكر في العراق حول مايسمى (باتحاد الأدباء الذي لا يمثل إلا اتجاهاً سياسياً واحداً وتسيره فئة ضالة كشفها المسئولون وخبرتها جماهيرنا الواعية .

عاش نضال الأدباء والفنانين في سبيل خلق جيل عربي واع رسالته مؤمن بأصالة أمته .

عاش الحرف العربي المعطاء .

صبري محمد حسن (كاتب) جميل أحمد الكاظمي (شاعر) كمال عثمان (شاعر) مهدي القدرة (شاعر) غازي الأحمدي (أديب) جليل إبراهيم العطية (قاص) كاظم محمد الطباطبائي (كاتب) آمال الزهاوي (شاعرة) عبد الله أحمد الجبوري (شاعر) محمد عصفور (شاعر)

قاسم الجنابي (فنان) عبد العزيز القديفي (شاعر) جواد الشيخلي (فنان) عبد الرحيم محمد علي (أديب) عز الدين محمد وهدان (كاتب) .

وتلقينا مذكرة تأييد أخرى من الذوات عبد الحميد الجبيل (كاتب) وهشام العاني (قصاص) وصدقي العربي (كاتب وشاعر) وصلاح يوسف (كاتب) وجودي عباس (كاتب) .

كما تلقينا مذكرة أخرى من الذوات معيد عبد القادر التكريتي (ممثل) وعدنان ناجي (كاتب وشاعر) ورحيم التكريتي العجيل (موسيقي) وحازم سعيد (فنان) وخالد الخزرجي شاعر) وعزيز كاظم الدجيلي (كاتب) وطارق عيسى حسن (كاتب وقصاص) واياد عبد النبي الساقي (شاعر) وحازم الشيخلي (كاتب وقصاص) وعبد الله حسين الشيخلي (كاتب) وعز الدين زكي (فنان) وعدنان مصطفى العبيدي (موسيقي وممثل) .

أدباء كركوك

يؤيدون مذكرة الأدباء حول انحراف اتحاد الأدباء العراقيين

إن البيان الذي نشره إخواننا الأدباء في جريدة الحرية الغراء حول انحراف اتحاد الأدباء العراقيين وعجزه عن تحمل أعباء النهوض بالأدب العراقي إلى المستوى اللائق وتهاونه في مجاراة الأدب العربي المعاصر في رسالته القومية والإنسانية جاء تعبيراً صادقاً عن مشاعر جميع الأدباء المخلصين لشرف الكلمة والقلم والفكر . فباسم أدباء وفناني كركوك الجريحـــة نعلن تضامننا التـــام وتأييدنا المطلق لموقعي البيان :

وحيد الدين بهاء الدين (كاتب وقصصي) وقحطان الهرمزي (أديب وشاعر) وصلاح الدين الهرمزي (شاعر) وحسام الدين كوبرلي (كاتب ومترجم) وحسن عزت (مترجم) وعصمت الهرمزي (فنان) وأنور محمد رمضان (فنان) وسعاد عزت أرسلان (فنان) وفاتح جومرد (فنان) وابدين شاكر العراقي (رسام وخطاط) ويلوز شاكر العراقي (ممثل) وكريم أحمد (رسام وخطاط) وعز الدين أمين (ممثل) وارشد الهرمزي (شاعر) وكمال فتح الله (فنان) وعدنان محمد رمضان (ممثل) ورفعت يوجو (كاتب) والسيد غازي السيد صالح الساقي (خطاط) ومحمد صادق (شاعر) .

بيان الأدباء والفنانين في الموصل

نؤيد من أعماقنا المذكرة التي نشرها أدباء بغداد الأحــــرار في نقد أعمال (اتحاد الأدباء) الاتحاد الذي نشأ وترعرع بعيداً عن واقع هذه الأمة كسيحاً عاجزاً عن مسايرة التطور الفكري والتعبير بتجرد عن أماني المواطنين جميعاً، مقيداً بسلاسل اتجاه معين ومسايراً أهواء حزبية ضيقة.

ونؤمن عن وعي وإدراك أن للأديب رسالة سامية ومسئولية خطيرة في هذا الظرف الدقيق الذي يجتازه وطننا الحبيب تحملانه على تجنيد قلمه وفكره للدفاع عن حقوقه وقضاياه دفاعا لاهوادة فيه ولا لين، وأن ما أسمى نفسه (اتحاد الأدباء العراقيين) لم يقدم في هذا المضمار إلا (لياليه الساهرة) و (أمسياته الأدبية)؟!.

ولقد أثبت عجزه خلال عمره القصير وأبانت انتهازية وانحرافية أعضائه وقصر تقصيراً فاضحاً عن قضايا الوطن العربي وخصوصاً في شئون الفكر والقومية العربية، فانه بشكله الحالي فاقد العناصر الأساسية والموضوعية التي أجيز العمل بموجبها وليس بمعبر عن أهداف الأدب الحي النامي بالشكل الصحيح.

إننا نضم صوتنا إلى أصوات إخواننا وزملائنا الأدباء الأحرار ونعلن معهم للرأي العام المثقف في العراق والوطن العربي الكبير ولكل أولئك الطيبين الذين يساندوننا بالرأي الحر المجرد من التبعية والنفعية والانتهازية إننا في حل مطلق عما قامت به الهيئة الإدارية الأولى من أعمال ومخالفات وتخلف أدبي لتتحمل هي وحدها المسئولية التاريخية في المستقبل. كما أننا في حل مطلق عما قد يطرأ من أحداث وملابسات جديدة مما سيقرره المؤتمر الثاني وأننا لا نعترف بتمثيلها الأدب في العراق والتحدث باسمه.

غربي الحاج أحمد كاتب وشاعر وأحمد الفخري كاتب وشاعر ومحمد سعيد الجليلي كاتب وعبد الغفار الصائغ كاتب وقصاص وعبد الناظم عبد الحكيم كاتب وعبد المحسن عقراوي شاعر وعبد الإله حسن شاعر والحاج محمود مفتي الشافعية كاتب وعبد الباسط يونس كاتب وسالم حسين الحيا شاعر ورافع دملم التكريتي شاعر وعمر محمد الطالب كاتب وحازم حسن كاتب ومحمد

على جودات شاعر وعبد السلام يوسف كاتب وفوزي السيد اسماعيل رسام وأحمد محمد المختار كاتب وشاعر وهاشم السيد اسماعيل رسام وسامي الجلي كاتب وغازي محمد كاتب .

بيان الأدباء والمفكرين والفنانين فى البصرة

أعلن لفيف من إخواننا الادباء والمفكرين والفنانين فى بغداد بياناً للرأى العام جاء فيـــه :

(أ) إن الهيئة التحضيرية لاتحاد الأدباء العراقى قامت على أساس غير ديمقراطى

(ب) إن الهيئة الإدارية انتخبت بتوجيه غير أدبى وتمت أسطورة الانتخاب فى جو إرهابى .

(ج) لم تكن للاتحاد شخصية قومية وقد قصر الاتحاد تقصيراً فاضحاً بالنسبة لقضايا الوطن العربى .

(د) كانت فعاليات الاتحاد مخالفة لنظامه الداخلى ذات صبغة حزبية ضيقة وأكثرها تنبو عن الذوق ولا تليق بمكانة الأديب والمفكر .

ونحن الأدباء والفنانين فى البصرة نعلن للرأى العربى العام أن ماينطبق على مركز الاتحاد ينطبق على فروعه لأن الفروع والمركز جميعها تعكس بصورة مفضوحة قوة واحدة .

وإننا بوعى وإصرار نؤيد الأدباء والمفكرين فى بغداد الذين وقعوا البيان ونستنكر وإياهم كل الأعمال التى تحط من قيمة الأديب ونحمل اتحاد الأدباء مسئولية تردى المستوى الثقافى والفنى فى العراق .

وبكل قوانا وطاقاتنا نتضامن مع موقعى البيان من أجل ازدهار الحياة الأدبية والفنية وبعث التراث العربى والإيمان بعروبتنا وقضاياها العادلة .

المجد للحرف الأخضر المشع .

والخلود لأدباء الطليعة العربية الأحرار .

عبد الجبار داود البصرى (كاتب وشاعر) وعبد اللطيف الدليشى (قاص وشاعر) وعبد عبد الرحمن الرماح (شاعر) وعبد العزيز على المعيد (كاتب) ومحمد روزنامجى (قاص) وبدر العيبى (كاتب) وعبد الرحمن على (كاتب وناقد) وعبد الباقى الفقه (شاعر) وعبد العزيز بركات (كاتب صحفى) وعبد القادر السياب (كاتب صحفى) وأحمد عثمان البسام (كاتب ومترجم)وقاسم البدو (شاعر) .

أدباء آخرون من البصرة يؤيدون مذكرة أدباء بغداد حول (الاتحاد)

نحن لفيف آخر من أدباء البصرة نعلن بقوة الحرف العربى العطر وروعته تأييدنا التام لمذكرة الدكتور على الزبيدى وإخوانه الأدباء واستنكارنا لمواقف ما يسمى باتحاد الأدباء العراقيين ، شاجبين قيامه على هذه الصورة المزرية التى لم تحترم الاتجاهات الفكرية فى عراقنا الطيب ، منطلقين فى عملنا هذا من واقع أمتنا العربية المجيدة .

ونحن إذ نسجل فى صوتنا المدوى هذا انحراف اتحاد (الأدبائيين) العراقيين عن قضايا الوطن العربى نهيب بباقى الأساتذة والمفكرين الذين ينطوون تحت لواء هذا الاتحاد أن يؤكدوا احترامهم للفكر العربى والإنسانى ، وأن يحذوا حذو الدكتور الجليل مصطفى جواد ، آملين من كل هذا أن يأخذ الفكر العربى مكانه تحت الشمس ، وأن نفتح كل النوافذ لكل الرياح الطيبة كى تهب على بيتنا .

وللحرف العربى الذى عبر آلاف السنين بأصالة وإبداع خلود دائم ولأمتنا العربية الحياة .

حامد البازى (كاتب) وعلى عباس علوان (شاعر وكاتب) وخالد على مصطفى (شاعر) ومحفوظ داود (شاعر) وفريد عبد العزيز (شاعر وكاتب) وياسين العانى (كاتب) ومحمود عبد الجبار (قصاص) وعبد الرضا ملا حسن (شاعر) ومالك الركابى (قاص)

كذلك أسهم المفكرون العراقيون الأحرار الموجودون خارج العراق فى تأييد بيان الدكتور الزبيدى ورفاقه ، ودعوا إلى اتخاذ خطوات إيجابية فى هذا الصدد أشاروا إليها فى بيانهم كالآتى(١) :

— نص البيان —

كانت الهيئة الإدارية لما يسمى باتحاد الأدباء العراقيين قد أعلنت عن دعوتها المؤتمر الثانى للانعقاد بتاريخ ١٩٦٠/٦/٢٣ لغرض انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة والاطلاع على إنجازات الاتحاد التافهة خلال العام المنصرم . ولقد أعلن نحو مائة وثلاثين من الأدباء الأحرار فى العراق استنكارهم للاتجاه الشعوبى اللاديمقراطى الذى ساد هذا الاتحاد طوال عمره القصير وقاطعوا انتخابات الهيئة الإدارية التى لم يعترفوا بتمثيلها للأدب العربى فى العراق ولا التحدث باسمه بسبب ماضمته من عناصر شعوبية حاقدة هى عيال على الأدب والأدباء وبذلك سجلوا موقفاً إيجابياً بناء مستمداً من رسالة الأديب العربى المؤمن بنضال أمته وكفاحها وبمسئوليته المقدسة إزاء مصيره ومصير أمته الحضارى .

وإننا أعضاء اتحاد الأدباء العراقيين الأحرار الموجودين خارج العراق نعلن تأييدنا المطلق للبيان الأول الذى أعلنه إخواننا فى الأدب والفكر فى العراق ،

---

(١) نشر هذا البيان فى مجلة الآداب — العدد الثامن — أغسطس ١٩٦٠ .
وفى مجلة الشهر العدد ٢٣ — أغسطس ١٩٦٠ .
وفى مجلة الصحافة — العدد ٤٤٨ — ٢٥ تموز ١٩٦٠ .

ولبيانات التأييد اللاحقة التي نشرت أثر ذلك والموقعة من أدباء البصرة والموصل والكاظمية والنجف وبغداد وكركوك ، حتى لقد بلغ عدد الموقعين على بيانات الأدباء الأحرار ضعف عدد منتسبي الاتحاد المزيف . ونتهز هذه المناسبة لكى نضم أصواتنا إلى أصواتهم وندعوهم إلى تأليف اللجنة التحضيرية تمهيداً لإجراء انتخابات الهيئة الإدارية لرابطة الأدباء الأحرار فى العراق ، وعزل أولئك الشعوبيين العملاء خونة الفكر العربى عن الشعب وتحرير الأدب العربى فى العراق من نير التبعية ومهاوى الذلة والعبودية .

عاش الفكر العربى الحر . عاش الشعب العربى المجيد فى وطنه العربى الكبير . عاشت الطليعة الفكرية المناضلة وليخسأ إلى الأبد مزيفو ثورتنا العربية الخلاقة .

دكتور جابر العمر — دكتور فيصل الوائلى — دكتور سعدون حمادى المحامى هلال ناجى — محيى الدين اسماعيل — العقيد نعمان ماهر — شفيق الكمالى — المحامى عدنان الراوى — محمود الدره — ياسين السامرائى — المحامى رشيد البدرى — المحامى أحمد فوزى عبد الجبار — رءوف الواعظ — عبد الهادى الفكيكى — المحامى فيصل الخيزران — المحامى عبد المجيد الجبلى — حازم جواد — المحامى أحمد الحبوبى — عبد الله الركابى — طه ياسين العلى — صالح شعبان — فاضل الشاهر — الشيخ أحمد الجزائرى — الشيخ محمد محمود الصواف — غالب عبد الرزاق — سلمان الصفوانى .

وظل الاتحاد الزائف موغلا فى شيوعيته مصراً على أغلاطه ، وعلى الرغم من محاولته المجىء ببعض الوجوه المحايدة فى هيئته الإدارية الجديدة كالدكتور مصطفى جواد ، إلا أن ذلك لم ينجه من غضبة الأدباء الحقيقيين لا سيما أن سكرتير الاتحاد قد تحامل فى تقريره السنوى على الأدباء القوميين والوطنيين تحاملا أدى إلى شن

حملة مركزة من الأقلام الشريفة ضده وضد تقريره (١)، فبعث الدكتور مصطفى

---

(١) يمكن تلخيص الانتقادات التي وجهت إلى تقرير سكرتير اتحاد الأدباء الشيوعي (صلاح خالص) في النقاط الآتية :

١ ـ بذاءة أسلوبه .

٢ — أن نصف التقرير تضمن دفاعا عن منظمات الواجهة الشيوعية فلا علاقة له بالأدب والأدباء .

٣ — أن زعم التقرير بأن الاتحاد ضم (جميع الأدباء المؤمنين برسالة الأدب القومية والإنسانية) زعم تدحضه الوقائع المادية فإن حملة المنتسبين للاتحاد تناهز المائة غالبيتهم عيال على الأدب ، في حين بلغ عدد الأدباء المجودين الذين طالبوا بحل الاتحاد وكشفوا زيفه نحو المائة والخمسين أديبا ، هذا من الجهة العددية ، أما من ناحية رسالة الأدب القومي وإيمان الاتحاد بها فهو زعم باطل أيضا بدليل عدم احتفائه بأية مناسبة قومية وابتعاده كليا عن الاتصال بأية رابطة أدبية عربية ، كما لم يقم بإحياء ذكرى الأدباء العرب القوميين الذين أسهموا في معركة التحرير بأقلامهم ودمائهم . أما الإيمان برسالة الأدب الإنسانية ، هذا الإيمان المزعوم فيتجلى في تبني أعضائه للوسائل الإجرامية ودفاعهم المار عن القتلة والسفاكين ، وهذا مؤيد ببيان دفاعهم عن مجرمي الدملماجة وتلكيف وترحيب أعضائه بمجازري الموصل ، حتى بلغ الأمر بواحد منهم استيقظت فيه صبابة من ضمير وهو (ذو النون أيوب) ان طالب أعضاء الاتحاد بأن يكرسوا أقلامهم لشجب الأعمال الهمجية التي اندفع بها الدهماء دون روية فثاروا عليه يوم ان كان الحبل شعارا (راجع تصريحات ذو النون أيوب في جريدة البيان ١٩٦٠/٦/١٢ .

٤ ـ الادعاء بفتح فروع للاتحاد في الحلة والبصرة قامت بنشاط أدبي ملحوظ غير صحيح حيث أن فرع الحلة يضم شخصين هما جليل كمال الدين وعلي الحسيني ، وأما فرع البصرة فمن ضآلة منتسبيه أنه لا مقر له !

٥ ـ أما المباهاة بانتاج أعضاء الاتحاد ، فغالبه كتب قبل الثورة وهو من حيث النوعية ضعيف للغاية ، فالدواوين الشعرية التي نشرت لاتعدو في حقيقتها مجاميع شعرية صغيرة لاتصمد أمام النقد الذي أراد الاتحاد أن تظهر أسماء ناظميها على مطبوع !

٦ ـ شق الاتحاد صفوف الأدباء بدل توحيدها وشتت جهودهم الفكرية فأدى ذلك إلى ضعف الإنتاج الفكري في العراق وتناقصه .

٧ ـ ذكر التقرير أن من واجب الاتحاد إنعاش الحركة الثقافية وإحياء التراث القومي ولكن الاتحاد لم يسهم على الإطلاق في إحياء التراث القومي . كما زعم التقرير أن من واجب =

جواد تحت وطأة الحملات العادلة ونجاة بسمعته الأدبية باستقالته التي جاء فيها :

(. . . ولقد نظرت في الأمر مليا ثم أنعمت النظر فوجدت نفسي عاجزاً عن تحمل المسئولية لكثرة أعمالي واختلال صحتي في هذا المعترك الأدبي السياسي الذي لم أتعود الخوض فيه لتقدم سني ووهن نفسي) .

ولما أصرت الزمرة الشيوعية المستأثرة باتحاد الأدباء على السير في الطريق المعوج الذي استنته ، صار لزاماً على الأدباء الأحرار في داخل العراق أن يسلكوا الطريق الذي أشار عليهم به إخوانهم في الخارج ، وهكذا برزت جمعية « اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين (١) » إلى الوجود ، وأجيزت من وزارة الداخلية في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٠ .

ومن الجدير بالذكر أن المادة الثالثة من النظام الداخلي للجمعية قد نصت على أن أغراض الجمعيـــة هي : « النهوض بالآداب والفنون والعلوم الاجتماعية والثقافة القومية العامة وتحقق الجمعية ذلك بالوسائل الآتية :

(ا) . . . . .   (ب) . . . . .

(حـ) التعاون مع المؤسسات المماثلة في الجمهورية العراقية والبلاد العربية

= الاتحاد صيانة حرية الفكر والدفاع عنها فأين كان الاتحاد عند مااعتقل العشرات من أدباء العراق فلم ينبس ببنت شفة بل وحرض على قتلهم وسحلهم واتهمهم بالخيانة زورا وبهتانا وأين كان الاتحاد عند ما شنت حملة باغية على التفكير القومي العربي واقتات وخبص على كل قلم عربي فلم يشجب ذلك .

(١) أعضاء الهيئة المؤسسة للجمعية هم : الدكتور على الزبيدى والدكتور عبد الرازق محيى الدين والدكتور يوسف عز الدين والسيد حافظ جميل والدكتور محمود غناوى الزهيرى والدكتور عبد الهادى محبوبه والسيد محمد روزنامه جى والدكتور جعفر خصباك والسيد عبدالمجيد القيسى والسيد جاسم العبودى والدكتور عبد الكريم طه والسيد خضر الولى .

الشقيقة . . . فى الميادين الأدبية والفنية والثقافية العامة ... »

ومثل هذا النص يشير إلى العروبة التى آمن بها مؤسسو الجمعية كعقيدة تنتظم العرب فى سائر أقطارهم .

ويكفى للتدليل على هذا الاتجاه العروبى أن نذكر أن من بين الندوات الأدبية التى أقامتها الجمعية فى الموسم الفائت : ندوة عن (الالتزام فى الأدب) وندوة عن (مضمون الأدب القومى) وندوة عن (العروبة فى الشعر العربى) وهكذا كان ميلاد اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين إيذانا بنهاية اتحاد الأدباء العملاء .

نـــــداء

إلى الأدباء الأحرار فى الوطن العربى

إن النظام الإرهابى الذى ساد العراق على يد الأوحد ! وأعوانه من العملاء قد أدخل شعب العراق ، بل الشعب العربى عموما فى محنة فكرية خانقة بالإضافة إلى المحن المادية الأخرى ، فلقد استشهد الشاعر الصحفى عبد الوهاب الحاج عبود الغريرى كما تستشهد الصقور على القمم فى محاولة منه لتخليص شعب العراق من سفاحه .

كما حكم المهداوى بالإعدام على الأدباء ياسين السامرائى وهلال ناجى والمجاهد الشاعر الفقيد نعمان ماهر الكنعانى ، وبالأشغال الشاقة المؤبدة على الأديب كريم شنتاف ، وبالسجن ثلاث سنوات للشاعر محمد جميل شلش ، وخمس سنوات للصحفى جعفر قاسم حمودى ، وبالسجن عامين للأديبين ماهر سعيد وصفى ومحمد مجيد الحلى .

وقد غصت المعتقلات القاسمية فى فترة المد الأحمر بعدد من رجال الفكر فى العراق منهم الشاعر بدر شاكر السياب والشاعر الثائر على الحلى الذى تهشمت ذراعه فى سجن الكوت ، والشعراء الأحرار غربى الحاج أحمد وغازى جاسم ومحمد جاسم الأمين وشاذل طاقه وعبد الصاحب الملائكة . كما تعرض الشاعران الحران خالد الشواف وحازم سعيد لإرهاب العملاء الحر حتى ضاقت الدنيا فى أعينهما . وشرد العملاء وأوحد هم عدداً من الكتاب الاشتراكيين الأحرار منهم: الدكتور سعدون والكاتب فيصل حبيب(١) والكاتب محى الدين إسماعيل وهادى الفكيكى .

(١) حكم بالسجن عشرة سنوات غيابيا على هذا الكاتب .

كما شرد خارج العراق الشاعرة العربية المبدعة نازك الملائكة والشاعر الحر شفيق الكمالى والشاعر العربى عدنان الراوى والشاعر الشاب محسن شرف الدين .

وشرد أو اعتقل بالإضافة إلى هؤلاء عدداً من المفكرين وأساتذة الأدب فى الجامعة منهم : الدكتور مصطفى السليم والدكتور جابر العمر والدكتور عبد الستار الجوارى والدكتور عبد الرازق محيى الدين والدكتور محمد ناصر والدكتور صالح أحمد العلى والدكتور عبد العزيز الدورى والدكتور محمد عمار الراوى والدكتور محمدحامد الطائى والدكتور سليم النعيمى والدكتور فيصل الوائلى والسيد عبدالرازق حسوان والسيد محمود الدره .

وفى فترة المد الأحمر أغلقت سلطات قاسم الشعب جريدة (الاخوة الاسلامية) بعد أن دمر الشيوعيون مقرها وشرد صاحبها الشيخ محمد محمود الصواف بعد أن سجن وعذب .

وعطلت جريدة (الحياد) واعتقل صاحبها فاضل شاكر ، وعطلت جريدة (الشرق) واعتقل صاحبها محمد العانى ، وعطلت جريدة الحياد الإيجابى وطورد صاحبها المحامى حسن الحاج وداى وأغلقت جريدة المواطن العربى لصاحبها عبد الملك نورى ، كما عطلت جريدة (بغداد) لصاحبها خضر العباسى واعتقلته . وأغلقت جريدة الفجر الجديدونفت صاحبها الحاج طهالفياض وسجنه عدة مرات، كما تسترت قبل ذلك على الهجوم الوحشى الذى دبره الشيوعيون خونة الشعب العربىعلى مطابع (اليقظة) لصاحبها سلمان الصفوانى المشرد خارجالعراقحالياً، و (الحرية) لصاحبها قاسم حمودى الذى سجن مع رئيس تحرير جريدته الصحفى (فيصل حسون) و (الفجر الجديد) و (بغداد) وأحرقوها جميعاً . كما سجنت وعذبت الصحفى الحر عبد الباسط يونس صاحب جريدة (المثال) الموصلية ، وقبل ذلك أغلقت جريدة (الجمهورية) لسان ثورة ١٤ تموز واعتقلت كافة محرريها .

وبهذا وبأمثاله من أساليب الإرهاب الأحمر فرض عبد الكريم قاسم القيود على الفكر المتحرر فى العراق، وحاول أن يكبح أعظم قوى الإشعاع الإنسانى ليجعل من الأدباء والمفكرين العراقيين دمى مسخرة، تنعدم فيها الطاقات الخلاقة، والصفات الإبداعية الحية.

فالأدب العربى فى العراق، الذى ناضل نضالا طويلا قاسيا من أجل إلغاء العزلة الروحية التى فرضتها عهود الاستعباد والتمزيق، هذا الأدب الذى ما كف يوما عن مقارعة الانحلال الروحى، والانهزامية الخلقية والذى عاش بانسجام مطلق مع آمال الشعب الذى يستمد وجوده منه، هذا الأدب الذى حاول ومازال ودم الاستشهاد ينبثق منه أن يعبر أصدق تعبير عن أزمة الصراع العربى الراهن، يعانى اليوم أفجع ضروب الطغيان والتسخير. إنه يعانى على يد صغار الكتبة والمزيفين العملاء، أبشع خيانة لرسالته الإنسانية التى تتمثل فى انتزاع الفكر العربى، وبالتالى الإنسان العربى من هاوية التخلف والجمود.

وإننا إذ نسجل هذه الحقيقة بما تنطوى عليه من عنصر مؤلم فاجع نعلن باسمنا واسم كافة أدبائنا الأحرار عن صواب وجهة تاريخنا العربى الذى عبر دوما عن أعظم التجارب الإنسانية القيمة، وعن إيماننا بأن الضراوة المادية الرخيصة لا يمكن أبدا أن تدك صرح البناء الفكرى الشامخ الذى عزم الشعب العربى على تشييده مستمدا إرادته فى ذلك من تاريخه وحضارته النابضين.

إننا نؤمن بأن كفاح الأدباء الأحرار فى هذه المرحلة العصيبة من تاريخنا ينبغى أن يكون رصيدا إبداعياً لإنشاء ذواتنا من جديد على الأسس الثورية التى صممها شعبنا العربى الباسل، فى كل صقع من إصقاع الوطن الواحد.

إننا نؤمن بأن القوى العمياء التى أطلقها الشيوعيون والشعوبيون فى العراق لا يمكن بأى حال أن تحرف وجهة نضال الطليعة المفكرة من أدبائنا الأحرار

فى العراق ، وليس بوسعها أن ترسم لها الحدود وتقيم لها السدود ، بل ستظل هذه الطليعة ماضية فى طريقها الإنسانى ، تتفجر إبداعا حرا وخيرا أسمى ، وهى فى عناقها مع الشعب العربى الذى ربط نفسه بأعظم مصير ينتظره .

فالأدباء العرب فى العراق، لا يمكن أن ينقطعوا عن فعالياتهم المنتجة ، بل إن الأزمة الروحية التى يمرون بها اليوم ، قد تكون باعثا لهم على الدخول فى وثبات متحررة حيوية أخرى كى يمضوا فى أداء رسالتهم الإنسانية الرفيعة ، رسالة شعبهم العظيم ، تماما كما فعلوا بالأمس .

فباسمنا واسم إخواننا هنا من طليعة الأدباء الأحرار ، وباسم أشقائنا فى الفكر والأدب فى العراق ، ممن كتب عليهم الصمت المؤقت هناك ، نرفع أصواتنا باستنكار ما يعانيه الفكر من مسخ وتشويه فى وطننا العزيز ، كما نعلن عن إيماننا الراسخ بأن السبات الفكرى الذى يحلم طغاة العراق بفرضه على الفكر العربى الإنسانى المتحرر لا يمكن أن يدوم . فالأديب فى العراق لا يمكن أن يتحول إلى جثة يائسة عقيمة مجدبة ، بل سيظل أمينا على التزاماته حيال شعبه الذى بدأ يصوغ عالمه الجديد اليوم .

وفى الوقت الذى نستنفر فيه الأدباء العرب الأحرار فى كل أرجاء الوطن العربى الكبير الذين أوصوا فى مؤتمرهم الثالث المنعقد فى القاهرة عام ١٩٥٧ بما نصه : « يناشد المؤتمر الحكومات العربية أن توفر للأدباء العرب حريتهم وتحفظ كرامتهم وترفع عن المضطهدين منهم ، كل ما يحول بينهم وبين أداء رسالتهم » .

فى هذا الوقت بالذات ، نبعث بندائنا هذا إلى أدباء العراق خاصة وأدباء العرب جميعا ، وإلى أحرار الفكر وإلى الفنانين الأحرار لتؤكد عزمنا وإيانهم على الوقوف بجانب قضية الفكر العربى فى مرحلة المعاناة التى يمر بها شعبنا اليوم .

سنقف جميعا حتى الاستشهاد بجانب أقدس قضايا شعبنا التى تجسدت فى نضاله البطولى الراهن ضد الحكم المنحرف والشيوعية والاستعمار وربيبتها الصهيونية .

عاش الشعب العربى الباسل !

عاش الفكر العربى المتحرر !

وليخسأ إلى الأبد الطغاة والعملاء !

وليسقط محرفوا ثورتنا العربية المجيدة فى العراق .

القاهرة محى الدين اسماعيل ، هلال ناجى

مطبعة المعرفة
ت ٣٣٩٩٠

تصويب

وقعت بعض الأخطاء المطبعية، نرجو من القارىء الكريم التفضل بتصحيحها قبل القراءة، ومعذرة .

الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
اتى	اتى جرى لأتى	١٣	١٠
الحركة	المعركة	١٣	١٩
لحليةوالعق	المحليةوالق		
ابضها	بعضها	١٤	١٨
الفكرية	العسكرية	١٥	٩
الخيانة	بلاط الخيانه	٢٠	١٣
الشيوعى	الشعوبيين	٢١	١
حجرة	جرة	٢١	١٢
عضديها	عضديهما	٢٢	٨
المثال	المقال	٢٥	١٣
يخدع	يجدع	٣٠	٢
على	مع	٣١	٨
بالآثار	بالاكثار	٣١	٣
الهيئة	هذه الهيئة	٣٧	١٣
ديموقراطيه	ديمقراطية	٤١	٣
ليتماشا	ليتحاشاه	٤١	١٩
فى	عن	٤١	٢٠
مقامته	قامته	٤٢	١٣
مفعولها	فصولها	٤٢	٤
جملة من	جملة	٤٢	١٧
الجهود	(الجهود بين الفئتين، قام كل من خالد وفيصل)	٤٣	٨
المكان	المكتب	٤٣	٢١
جيبي	بجيبي	٤٤	١
الا	أن	٤٥	١٤
نستطلع	نستطع	٤٦	١
الكثير	الكرتير	٤٧	١٤
مضموناً	العربية مضمونا	٤٨	١٣

الخطأ	الصواب	صفحه	سطر
وانىلااجيز	وانى لأحد	٤٩	١٩
وكشفه	وكشف	٥٥	١١
كومه	وراءكومه	٥٦	٤
اجمع	المجمع	٦٢	١
الإنسانى	اللا إنسانى	٧٢	١٠
شيوعية	شعوبية	٧٢	١٢
بحارة	ببحارة	٧٤	٦
إيران	إيرين	٧٤	٨
تعفر	مزقا تعفر	٧٧	٣
جايكومنسكى	جايكوفسكى	٨٢	٣
اللاهيه	اللاهبة	٨٢	١٢
الشيوعى	الشعوبى	٨٤	١
شيوعيه	شعوبية	٨٥	٦
الحد	الحقد	٩٠	١١
منه	فيه	٩٠	١٤
احل	أحلى	٩٠	١٥
ديونه	ديوانه	٩٠	١٩
إذ هبت	أذهبت	٩١	٥
الشيوعية	الشعوبية	٩٢	٧
ونعدام	وإنعدام	٩٢	١١
فثبت	فشبت	٩٢	١٢
الشيوعية	الشعوبية	٩٣	١
شيوعيته	شعوبيته	٩٣	١٣
بلندى	بلند	٩٣	١٧
شيوعيا	شعوبيا	٩٣	١٨
شيوعيته	شعوبيته	٩٤	٧
نظم	الذى نظم	٩٤	١١
الشيوعى	الشعوبى	٩٤	١١
شيوعيته	شعوبيته	٩٥	٢
متصلب	متقلب	٩٥	١٥

الخطأ	الصواب	صفحه	السطر
الوردو	الورود	٩٥	٢٠
امتناناته	امتنانه		
وافضالاته	وأفضاله	٩٧	٧
الشيوعى	الشعوبى	٩٨	٩
شيوعيتهم	شعوبيتهم	٩٨	١٦
شيوعية	شعوبية	٩٨	١٨
لشيوعية	لشعوبية	٩٨	٢٠
الشيوعية	الشعوبية	٩٩	١٣
الشيوعية	الشعوبية	١٠٠	٩
السوفيتين	الشوفينيين	١٠٠	١٩
استقبلها	استقبلتها	١٠١	٩
ومن	وجن	١٠١	١٠
هاجمونى	وهاجمونى	١٠١	١١
شيوعية	شعوبية	١٠٢	١
حورانيه	حورانية	١٠٢	٧
الشعوبين	الشعوبيون	١١٣	٧
أو نت	وأنت	١٢١	٣
شعراء	شعر	١٢٢	١
فى	وفى	١٢٨	١
شيوعتهم	شعوبيتهم	١٣٠	١٠
بدايةونهاية	بداية النهاية	١٣٣	١
هدى	مدى	١٣٥	١١

الخطأ	الصواب	صفحه	سطر
أولئك	ولكل أولئك	١٣٥	١٩
عزبى	غربى	١٣٩	٢١
متى	مفتى	١٣٩	٢٣
رونامجى	روزنامجى	١٤١	٢
الذى	الذين	١٤١	١٤
العراقين	العراقيين	١٤٢	٨
يعترفوا	لم يعترفوا	١٤٢	١٣
وتمكليف	وتلكيف	١٤٤	١٥
الدهاء	الدهماء	١٤٤	١٧
الجعل	الجبل	١٤٤	١٨
يستجب	يشجب	١٤٥	١٨
حابم	جاسم	١٤٥	٢٢
ونفق..	ونفث	١٤٨	١٦
وسجينه	وسجنت	١٤٨	١٦
جريدة	جريدته	١٤٨	١٩
عاكف	ماكف	١٤٩	٦
الإنسانى	الإنسان	١٤٩	١٢
التجاوب	التجارب	١٤٩	١٥
الضرورة	الضراوة	١٤٩	١٥
صحتها	صممها	١٤٩	٢٠
العراقى	العراق	١٥١	٦

مطبعة المعرفة
ت ٣٣٩٩٠